

الضمير

في

هذا الزمن الذي لا تسود الفوضى فيه دنيا السياسة والاجتماع فحسب ، بل دنيا النفوس ايضاً ، لم يبق في وسع الصوفيات ارضاء ذهنية في الناس أمت لا تؤمن بسوى ما يخبره .
لقد مر من الاحداث المفاجئة والشؤون الطارئة . وبديهي والحالة هذمان يتطلب الروح البشري الطامع الى حياة أسعد وأزغد ، حقيقة أثبت وأرسخ . وهكذا رى الصفة المستتيرة من اهل هذه الكرة تتجسّد نحو تلك الحاسة الباطنة ، نحو ضميرها ، معرضة عن الصوفيات التي لم تجد لها نفعا . ولا غرابة ، فحينما يجتنب النظر في الامور وتعميق الحقائق ، امل العقل ، يلجأ الانسان الى الايمان المستمد من ضميره ، رجاء ان يهتدي فيه الى الحقيقة التي ما فتئ يبحث عنها ، حتى اذا لم يوفق اليها في ضميره وجدته ، على الاقل ، التعزية والامل اللذين لا سبيل بدونهما الى التساؤل في الحياة . وما لا شك فيه ان الايمان المستمد من الضمير او من الوجدان قادر وحده على منح التعزية والامل ، لانه يحاطب القلب ، يحاطب الذات الشاعرة فينا .

لكن المرء لا يستطيع النفاذ الى ضميره ، الا اذا قدر على التخلص من المؤثرات الثقافية حوله . وهذه المؤثرات لا يقوى على التخلص منها الا اذا أدرك ان له شخصية ، وانه انسان حر . وليس المرء الا ان يماين نشوء المذاهب والصوفيات الاجتماعية التي تبتدعها الفلسفات السياسية حيناً بعد حين ، وكيف تحيا هذه المذاهب وترتكز ، لتفهم جوهرها ، ويقدر مدى انضالها بالروح ، ويعيد بينها وبين ما يصدر مباشرة عن الطبيعة البشرية . فما قام في الناس مذهب اجتماعي جديد الا احتجاج مبدهوه الى بث الدعوة له بجميع ما اوتوه ، بما ينهز الخيلة ويفرّجها ، وكل مذهب يحتاج الى خطباء وفلاسفة وخوارج ومظاهرات ليس بالمذهب الانساني الشامل . فالعنصرية مثلاً لا تعلم الامة الا الاسراف في محبة ذاتها ، وإيثار لها ودما على سائر ما برأ الله من لحم ودم ، في حين ان الديمقراطية الصحيحة لا يسمها الا ان تعلم الانسان محبة الانسان ، لانها لا تفرق بين شعب وشعب ، او بين شخص وشخص ، الا بقدر ما يتأثر به احدهما عن الآخر من موهبة او اجتهاد او فضيلة .

على ان الديمقراطية الحققة ليست بدعة الفلسفات السياسية كاللذاهب الاخرى ، بل هي حقيقة ابدية مستمدة من حق الانسان الطبيعي . وهي الحرية صنوان لا يفتقران ، وكلاهما هدف بل حاجة يشعر المرء بها ويستدل عليها ، بضميره او بوجدانه .

وقد قلنا في مقالنا السابق « المعلم الاول » ان الشعور الكبر في لايتنافى والشعور الوطني ، بل يزيد به قوة اذ يزيد انسانية . فنى أدرك اسرؤ ما هو مدين به نحو غيره أنصف ، والاقساط بالعدل أشرف المزايا التي يتجلى بها المجتمع الشري .

وبمحل القول ان الديمقراطية والوطنية تتلاقيان في الضائير الحرة على صعيد واحد ، وتقترجان عقيدة واحدة في مثل أعلى هو : الانسانية .

الير اريب

العصر الجديد بين نظامين

بقلم جبراهة تويني

ما لا مشاحة فيه ان العالم سيشهد بعد الحرب عصرأ جديداً ، يسود المعمور فيه نظام جديد ، يجعل منه المنتصرون دستوراً لحكم الشعوب .

ولقد يكون من الابتسار ان تتكلم عن هذا النظام منذ الان ، قبل ان تضع الحرب اوزارها ، لئلا يصح فينا قول من قال : « انهم يبيعون جلد الدب قبل صيده » . ولكن دعاة الطفليان جملوا من هذا النظام الجديد احدىة الاحاديث ، وراحوا يملنون عنه بكل ما يملكون من وسائل الشر ، ويطلبون بحاسنه ويزمرون . فنحن لانسبق الحوادث اذن ، حين تتكلم عن هذا النظام الموعود .

قلنا ان العالم سيشهد بعد الحرب عصرأ جديداً ، سواء اكان الفوز لحليف الديمقراطيات وهو كذلك ان شاء الله ، ام حليف الطفليان ، لا سمح الله . لان الصراع الحالي زالزل الاسس التي وضعها الفقهاء المدينون لحكم الشعوب ، فلا بد للخلق ان يضع اسماً جديدة ، قد تختلف في اساليبها عن الاسس التي وضعها السلف .

على ان هناك اسامين لا مفر من ان يقوم البناء على احدهما ، اية كانت التفاصيل . اما اساس تكون الديمقراطية قوامه ، واما اساس يكون الطفليان قوامه ، والى الله . ونحن نطمئن سلفاً الى الاساس الديمقراطي ، مهما اتوره من شوائب يستطاع اصلاحها ، فلا نبحت هذا الاساس ، ولكننا نبحت اساس النظام الجديد الذي يتقضى به دعاة الطفليان ، ويريدون ان يسمدوا به الشعوب . ولن يتهم الكاتب بادعاء النبوة ، اذا هو بين روح هذا النظام الجديد من خلال اساليب الطفليان العملية ، فضلاً عن تعاليمه النظرية . فهو ، اي الطفليان يرمي الى افناء الفرد في المجموع ، ويجعل الانسان قطعة صماء خرساء في آلة الدولة الكبرى ، تؤدي وظيفتها بطريقة ميكانيكية صامتة ، من غير ان تتاح له فرصة الاعراب عن رأيه . قالطاغية هو الذي يأمر ، وهو الذي يجب ان يطاع ، وهو غير مسؤول عن اي عمل يأنبه ، وليس لاحد ان يناقشه الحساب ، لان الامة كلها من انسان وحيوان ونبات وجاد ، يجب ان تكون طوع بنانه ورهن اشارته ، يوجهها في الوجهة التي يريد . فاذا هو شاء ان يلبس الفرد حذاءً ابيض في الشتاء ، وجب على الفرد ان ينتعل حذاءه الابيض راضياً قانعاً ، وان يتفث للزعيم مقتنعاً ان اللون الابيض لا يصاح الا للشتاء .

وكأني بالقاريه يتسهم . ولكنني اسأله : من الذي يجرو على معارضة الزعيم او مناقشته اذا خطر له مثل هذا الشذوذ ؟ من الذي يناقش الطاغية اذا قرر ؟ اجلس النواب ، وهو غير موجود ؟ واذا كان هناك نواب كانوا تماثيل يحركهم كيف يشاء ، فلا يجراون على معارسته ؟ ومن البدهي في الناس اختلاف الانواق وتباين الاراء ، فليس من الطبيعي ان تتجمع الاراء والانواق المتباينة في ارادة شخص واحد ، فان البشر عندئذ يصعبون او يمسون قطعاناً من الانعام ، ويفقدون معنى الحياة وبهجتها ، وليس للحياة من معنى او بهجة ، اذا لم يكن الانسان حراً في نفسه يفكر كما يشاء ويلبس ما يشاء . ان النظام الجديد الذي ينشر به الطفليان انما يقوم على استبداد الفرد بالمجموع ، وعلى سلب الناس حريتهم وتسخير آرائهم معاً . فان كان في هذا النظام الجديد تعميم للفردوس فلا نغالي اذا قلنا ان جسيم الديمقراطيات افضل منه ، لان حرية الانسان حق طبيعي ، ليس بشر ان يحول بينه وبين مزاولته . ورحم الله عمر بن الخطاب القائل : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً ؟ » .

جبراهة تويني



العيون

بقلم يوسف غصوب



الرائحة

عينك يا عفرا، اغنية
خضراء، في وجه الضحى الاشر
غريبة الاطمان من واحة
ضائعة في بلد مقفر
على حدود الوهم آفاقها
وفي مجالي الحاطر النير
يا خضرة تزهى على وارف
من هديها يا حيرة السر
يا بحيرة حاملة في نقا
يا لحة من عالم آخر
تلقي على الاشياء، من حولها
نوراً واسراراً وظلا طري
ما ابعد الاعماق في نظرة
فلما الى حل لها مضمر
يهو مدى عينك في مهجتي
شوق الى ياندة الاصر
أبقت لك الاقدار من عهدا
شيئا من الفردوس في المحجر



المبرقة

من نشوة الليل ام من غفوة السحر
عينك ام نعم يلهو على وتر
حديقة ضح فيها الشوق فافتشرت
ازهارها في هدوء الليل للقر
يهم بين الورود السود يسألها
عن منبع النور في مخضها العطر
فيض من الحب سرّلا انفضاض له
في ظلة النفس ام همس من القدر
رفت على القلب عيناها فلا اثر
للرشد فيه ولا للوعي من اثر
نشوان تحدو به الانتقام مغتلا
في اللانهاية بين الطيب والثر
ترقي له الشعر عيناها فيرسله
شيئا من الوعي لم ينظر على بشر

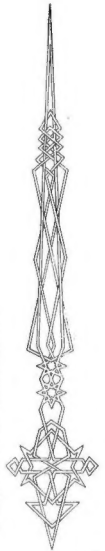
يوسف غصوب



في المدنية العربية

بقلم الدكتور فسطاط زربس

شهر



العالم مدنيات مختلفة تناهت عليه ، فكان لكل منها ميزتها الخاصة والوانها التي تفردت بها عن سائر المدنيات . وسادت كل منها في بقعة معينة من الارض ، وفي دور من ادوار التاريخ ، فأدت نصيبها الخاص من تكوين الحضارة الانسانية ، هذا النصيب الخاص هو مجموع العناصر الحادثة فيها ، العناصر التي لا يجدها سكان او زمان ، والتي تصح اننا للانسانية جمعاء ، ننسبها لكل انسان بما هو انسان ، فيكتسب منها غنى وغمراً وكالا . لكل مدنية بشرية انما تقاس في نهاية الامر بقيمة هذه العناصر التي تكونها ، وبسعة دائرة البشر الذين يجدون فيها غذاء ، لعقولهم ، ونا . لنفوسهم وارواحهم ، فكأي من شعب غزا البلاد الواسعة ، وفرض عليها نظمهم واحكامهم ، وانشا لنفسه فيها حياته الخاصة ، ولكنه لم يقدم للعالم الا القليل الضئيل مما يستطيع ان يعطي به غيره من الشعوب . وعلى العكس ، نجد شعباً كالليونان مثلاً قد كشف من اسرار الكون والحياة ، وفجر من ينابيع النفس الانسانية ما ظل خلال القرون الماضية - وما يزال - مورداً عذباً لقسم كبير ممتاز من ابناء البشرية يتهاقون عليه ، ويرتوون من غيره ، على اختلاف لغاتهم واجناسهم وتواريخهم . ولا بد من الملاحظة ان العناصر الباقية في اي من المدنيات لا تخرج عن ان تكون في جوهرها عقلية وروحية . فما نلهم من مظاهر الحياة من قيمة لا يقدر ما يحويه من نتاج العقل والروح ، وما التقدم البشري الصحيح سوى تقدم في مقدرة الفكر الانساني على تفهم الحقيقة ، وفي غو النفس الانسانية وسعها ، فلنسمع اذاً اولاً ، عند اقبالنا على درس مدنية ما ، الى مولدات ابنائها الفلسفية والدينية والعلمية والادبية ، والى ما تنطوي عليه نظمها السياسية والاقتصادية والاجتماعية من القيم الشخصية الانسانية . لقد خلف لنا المصريون اهرامهم الجارية ، ولكن قيمة الاهرام الحقيقية ليست في احجارها المركزة الواحد فوق الآخر ، بسل في القوى العقلية والمزايا الروحية التي خلقت هذا البناء . وترك لنا الرومان انظمة وقوانين واحكاماً لا تزال الى الآن تبنى عليها ونستمد منها ، لانها تصدر عن عناصر عقلية خالدة تعم النوع الانساني بكامله . وورثنا عن الشعوب اللاتينية في القرون الوسطى ابنية دينية وحرية ونظماً اجتماعية ومؤسسات سياسية ، اذا نحن حاولنا ان نفهم معناها في حياتنا الحاضرة لم نجد الا في ما تم عليه ، من تطلع الى عالم اسمى ، ومن احساس دقيق بالفن والجمال . ذلك شأن كل مدنية عرفت التاريخ البشري ، حتى المدنية الحديثة التي تعودنا ان ندعوها « مادية » ليست



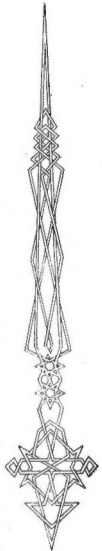
تختلف في الحق والواقع عن المذنيات الأخرى في كونها كما زدد كثيراً « مادية » وسواها روحي ، وانما في القوى العقلية والروحية الخاصة التي أبدعت هذه المادة والتي تحررها من وراء المظاهر الخارجية . فإنا نلحظ في نهاية الأمر سوى الأداة التي يستخدمها العقل والروح في سبيل الإفصاح عن نفسها .

وليس يجازي في شك في أن من أجل الأعمال التي تقع على عاتق المؤرخين وعلماء الاجتماع والمفكرين على البعوم أن يصدوا إلى تحليل كل من المذنيات البشرية المختلفة ، للوقوف على جوهرها العقلي والروحي الذي تقوم به ، ولإستخراج عناصرها المقطرة الخالصة التي تجتمع فيها صفاتها وبمزاياها وتتجلى عمقها الإسماء التي ولدتها . وبذلك يستطيع طالب الثقافة أن يتبين بوضوح العناصر الباقية التي ورثتها الحضارة الحديثة ، وأن يلمس بيده الخيوط المختلفة الإجناس المتنوعة الألوان التي أهدتها العصور الماضية ليحاك منها التمدن الإنساني في الحاضر .

هذا العمل التحليلي واجب بصفة خاصة بشأن المدينة العربية . وذلك لسببين أولهما أن هذه المدينة لا تزال ، بالرغم من الأبحاث التي قام بها المستشرقون وأبناء العربية ، بمحاولة الجهر محاطة بهالة كسيفة من الشك والغموض ، ولا تزال الأحكام النهائية عليها تختلف اختلافاً شديداً ، وتصدر في الأغلب عن الشعور والهموى ، فتخرج بين الإعجاب المفرط من ناحية والانتقاص الشائن من ناحية أخرى . وها أنذا أرى أبناء هذه المدينة العرب يتجهون في محالمتها الواسعة فلا يرشدون إلى منابع حياتها ومصادرها ، إما عامة المتقين من غير العرب ، فلا يعرفون عنها إلا أسماء ، فأذا تحطروا ذلك وسألوا عن قيمتها في حياتهم لم يجدوا رداً صحيحاً أو جواباً شافياً . وما لم تنصح الحضارة العربية قسماً من أبنائها بجمع طلائع الثقافة أينما كانوا ، فإنها تظل دون المستوى العلمي الذي نعتقد أن من حقها أن تحتله بجانب المذنيات المالية الأخرى . وإذا كان واجب الكشف عن هذه العناصر العربية الحادثة وتعميمها يقع على عاتق رجال العلم جميعاً في الغرب والشرق يفرضه عليهم طلب الحق أينما كان ، فإنه إلى المفكرين العرب أنفسهم اقرب ، وبهم اخص والصدق ، فإنه يجب أن يصرفوا ما في وسعهم من جهد ، ومسا يلكون من سبيل البحث .

إما السبب الثاني لخطورة هذا العمل التحليلي للمدينة العربية فهو أن العرب ، في هذا الدور الذي ينهضون فيه لبناء حياة جديدة ، لا حوج ما يكونون إلى فهم جوهر مدينتهم السالفة وكنه حضارتهم الموروثة ليتعرفوا منها مزاياهم وصفاتهم الخاصة ، فيستخدموها في إنشاء كياناتهم الحاضرة ورسم خططهم للمستقبل وتحديد الرسالة التي يؤدونها للعالم . وغني عن القول أن هذا هو من أهم الواجبات التي تفرضها النهضة القومية الرشيدة ، النهضة التي تريد أن تركز نفسها على أساس متين ، وركن من قوى الحياة الصاعدة ركيزتين .

ولست أزعج أن هذا العمل التحليلي الخطير عمل سهل قريب المثال ، فهو يتطلب إجتاناً عميقة في شتى نواحي المدينة العربية ، إذ أن غاية الوصول إلى آخر الأحكام على هذه المدينة وأهمها . فإلم تكن هذه الأحكام مستمدة من دراسات دقيقة مفصلة يقوم بها المختصون بكل وجه من وجوه هذه المدينة - كالأدب والفن والعلم والسياسة والاقتصاد وفروع كل منها - فإنها - أي هذه الأحكام - لا تجدي فتيلاً ، بل قد يظن ضررها على النفع المرجو منها . ولذا فإذا حاولت في هذا الحديث للتصعب أن أشير إشارة سريعة إلى بعض العناصر الحادثة في مدينتنا العربية ، فليست أطمح في أن أقوم بما يتطلبه هذا البحث الخطير ، وإنما هي كلمة تمهيدية أتوجه بها إلى الباحثين في النواحي





القرية لهذه المدينة ، كي يبقوا هذه الثاية البعيدة نصب اعينهم ، ويتعاونوا كل من ناحيته ، بالدرس العميق والبحث الموجه ، حتى ينتهي الامر الى استخلاص تلك العناصر العالمية الخالدة بصورتها الصحيحة وجعلها قسماً من الثقافة الانسانية العامة .

اول هذه العناصر الخالدة في نظري ، هو الايمان الروحي الذي يشع من هذه المدينة . فالمدينة المريسة كسكل مدينة كبرى ، مستمدة من عقيدة راسخة ونظرة الى الحياة شاملة . والعقيدة الراسخة التي بنيت عليها هذه المدينة هي تلك التي احتواها وعبر عنها الدين الاسلامي الخفيف . وليس يحتمل من الاسلام في هذا المقام ما سـ من فروض وشرائع ، ولا ما اقام من نظم اجتماعية وسياسية ، بقدر ما يحتمل ذلك الايمان الروحي الذي اثره في قلوب فريق كبير من ابناء هذه المدينة فجعلهم يتطلعون الى عالم اسـمى من عالمهم ، ورفعهم عن المظاهر المادية والغايات الدنية الى مرآتي الروح العالية . فالحاكم المتربع على عرشه ، والقائد الجليل في ميدانه ، والعالم الكاف على كتبه ، والتاجر الضارب في الارض سعياً وراء مقنعه - وفي مقدمتهم جميعاً العامة من الناس الذين قلما تتحدث عنهم كتب التاريخ - هؤلاء كلهم كانوا يصدرون في حياتهم الخاصة والعامة عن ايمان روحي ان اختلف في درجة قوته او ضعفه فلم يكن يختلف في جوهره واساسه : ايمان بالقوة الالهية التي تسير هذا العالم ، وبالسبيل الذي رسمته بلوغ السعادة في الدنيا والآخرة .

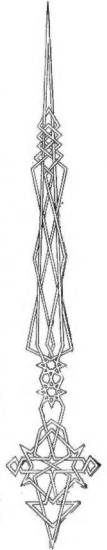
وما لا مرا . فانه ان هذا الايمان بلغ اوجبه في الايام الاولى من النهضة العربية ، وانته كان من اقوى العوامل في توسع ملك العرب وفي قيام حضارتهم الراهية . ثم اخذت تنسرب اليه الاطباع الشخصية ، ويطغى عليه الجمل وتراخي الاخلاق ، فغف غزبه وجدته وتبطله على الناس وسبى التجار الى الانظمة السياسية والاجتماعية التي اقيمت على اساسه . ولكنه لم يزل كله ، بل بقيت له قلوب كثيرة يشع فيها ونفوس يضطرم في احشائها . والان بعد قرون طويلة ساد فيها الضعف والفساد الناشان عن الامراض الداخلية كالقفر والجمل والعصية وعن الاستبعاد الخارجي ، لا يزال هذا الايمان يحش في صدور قسم غير قليل من ابناء المدينة العربية يثير عمقه وقوته الاعجاب والاجلال عند كل من يتأمله بتجرد واطلاص . وان من يتابع اجاث المسترقين المتجردين عن الهوى يلاحظ انهم يتقون متأثرين عند هذا الايمان القوي الشامل ويقدرونه حق قدره . ولا عجب في هذا ، فان الايمان الذي يتسلط على النفس ويوجهها الى المثل العليا مظهر من مظاهر الروح الانسانية في اعلى مراتبها .

والمهم في بحثنا الان ليس مصدر هذا الايمان والباعث له بقدر ما هو نتيجة في النفس ، والنوع السامي من الحياة الذي يتخلقه في الشخصية الانسانية . فقد لا يشارك ابناء المدنيات الاخرى المدنية العربية في الدين الذي اشاع في نفوس ابنائها هذا الايمان ، او لعل المدنية العربية نفسها تحتاج اليوم الى موارد اخرى تستمد منها الحياة والقوة والانبعاث . ولكن هذا كله لا يمنعنا من ان نقف معجبين بذلك الايمان الذي كان ينشر من المدنية العربية في عصورها المثمرة ، وان نسمى جهداً لنقتبس منه ما يشيع في قلوبنا العزم والصفاء ، وما يرفع نفوسنا فوق توافه المادة الى مراتب الروح السامية . هذا الايمان هو بعض ما تقدمه مدنيتنا العربية السالفة لنا نحن العرب ، بل ما تقدمه للبشر عموماً ما كان جنسهم او لغتهم ، لانه في نظري عنصر من اهم عناصرها العالمية الخالدة .

ومن العناصر الخالدة في المدنية العربية تطلع نفوس فريق كبير من رجالها الى الحقيقة الازلية في الكون : فلقد جاهد كثير من ابناء



العربية عقولهم وارواحهم للتوصل الى الحقيقة . فمنهم من اصابوا واجازا بالنظريات المبسكرة والحقائق التي تقدموا بها على من سبقهم ، وعولوا . هم الذين يجب ان يوجه اليهم الدرس الدقيق المفصل لتتحقق مدى ابداعهم ، ومعنى انتابهم الفكري والروحي للبشرية عامة . فأين نحن الآن من تلك الاتجاهات الصعبة في نواحي الحضارة العربية المختلفة ، من فلسفة ودن وفن وادب التي يمكن ان تبني على اساسها الاحكام الصحيحة على مدى ابتكار هذه الحضارة وابداعها ؟ وما دام هذا الدرس لا يزال في مراحل الاولى وخطاه المترددة فن العتب ان نعمم او نجزم في هذا الموضوع الخطير . ولكن حتى لو كان هذا الانتاج العربي خالياً من كل ابداع ، وحتى لو كان بعضه قد مال عن محجة الصواب ، فان الناظر المتأمل فيه ليقبض من مظاهره المتنوعة الغزيرة معاني الجهد والطلب والجهاد الشاق المبشر في سبيل الحق . فاعلموا الذين كانوا يحيطون العلم بهالة من الاجلال والتقدير ويقولون عليه كأنه فرض من فروض العباداة ويروحون من اقصى البلاد العربية الى اقصاها في طلبه ، والذين خلفوا لنا مؤلفات لا تحصى في شتى المعارف والعلوم والاداب اوتلك العلماء - وما اكثرهم - اظهروا باجلى بيان الفضائل العقلية والروحية التي يخلقها في النفس الجهاد في سبيل العلم ، وكثروا من طيأت مؤلفاتهم صفات الصبر والتضحية والجهد والتدقيق التي يجدر بكل طالب ثقافة ان يكتبها بها كان اصله وترعته . والفلاسفة الذين بذلوا جهدهم في سبيل التوفيق بين مظهري الحقيقة الذين كانوا يتجلبان لهم - الدين والفلسفة - والذين حاولوا المستحيل من اجل ارضاء عقلمهم وروحهم معاً ، يحتلون مقامهم اللائق بهم في الموضع الانساني الكبير المشدق من ابدع عصور التاريخ الى الوقت الحاضر والساعي الى التوفيق بين العقل والروح ، بين الفكر والعاطفة ، بين الفلسفة او العلم والدين الموحى به . والمتصورون الذين سلكوا الطريق الشاق وانتازوا المقامات المضيئة وغازوا بالاحوال السيرة المثال من اجل الفناء في الحق يرسون امامنا مثالا حياً للمجاهدة الروحية التي ترذل كل شي . ولا تبالي بأي شي . في سبيل تحقيق الهدف الاسمي والغاية القصوى . فمن هؤلاء جميعاً : العلماء والفلاسفة والمتصرفين وسواهم من ابناء العربية المجاهدين في سبيل الحق ، تستطيع الانسانية كافة ان تستمد معاني هذا الجهاد والصفات التي يكونها في النفس ، تلك المعاني والصفات الباقية على الزمان ، المرتفعة فوق حدود الجنس واللغة والمكان .



ومن العناصر الخالدة في المدينة العربية ما تكشف عنه من احساس دقيق بالجمال . فان نظرة واحدة

الى الابنية التي اقامها العرب ، او الى بعض مصنوعاتهم التي اغدقوا عليها مهارتهم الصناعية والفنية ، او الى مخطوطاتهم الثمينة التي وصلتنا ، كفاية لاطهار حسهم للرصف وذوقهم الرفيع وحن تعبهم من خواجف نفوسهم . وليس هذا الاحساس بالجمال وفقاً على العرب دون سواهم من الامم ، ولكنهم امتاز عندهم بتعدد مظاهره ، وتجليه في نواح مينة تفوقوا بها على غيرهم : كالتزيين الدقيق في العبرة وفي الصناعات القرية ، الذي جعل من الآثار الفنية العربية مظهرأ رفيعاً من مظاهر الشعور الفني والتعبير الصادق ومعنواً عذباً تستقي منه الانسانية جماء معاني الدقة والتناسق والجمال .

ولعل هذا العنصر الفني هو في مقدمة العناصر التي وقف عليها ابناء اللدنيات الاخرى ونهلوا من مواردها . فان الوقوف على الدراسات التي وضعها الترييون في هذا الموضوع ، والمتتبع للعناصر الفنية العربية في تسربها الى الفنون القرية ، يتبين ان الفنون العربية سبقت غيرها من مظاهر هذه الحضارة في نفاذها الى الحضارة القرية والسير في طريق « المالية » . وما ذلك الا لأن الاحساس الفني الجمالي



شيء يشترك فيه الناس على اختلاف اصولهم ، ولا تقف فروقهم الجنسية او اللغوية حاجزاً كبيراً في سبيل تذوقه وارتياذ منهل . وهنا لا بد لنا من ان نطرق باب الادب العربي ، لان الادب ، كثيرة من الفنون ، سبيل الى التعبير عن الجمال . ولقد كثرت القول في ان الادب العربي ليس ادباً عالمياً ، وفي ان تذوقه لا يتعدى دائرة الناطقين بالضاد . على ان الذين يقولون هذا الحكم ينسون ان طريقة دراسة هذا الادب لم تنجبه بعد الى الغاية الصحيحة ، وانها لا تزال متأثرة بالاساليب الماضية من تحليل لغوي الى استشهاده تاريخي الى ما هنالك من الاعراض الخارجة عن القبة الفنية الخالصة ، كما انهم لا يعطون الاختلاف اللغوي حقه من التأثير في هذه الناحية . فان عامة المتقنين في القرب لا يفهمون اللغة العربية ولا يدركون روحها وسبل تعبيرها الخاصة . والادب يختلف عن الفنون الاخرى في انه مرتبط اشد الارتباط بالتعبير اللفظي ومقيد به ، والا آثار الادبية النفيسة لا ينكشف جمالها الا لمن يقرأها في لغتها الاصيلة او يستطيع ان يحس بالجو الذي تنشره تلك اللغة . واني لست اشك في انه متى درس الادب العربي الدراسة التي تتقصى مزاياه الفنية دون سواها ، ومتى عمت اللغة العربية الى المدى الذي انتشرت فيه لغات الدالم الكبرى ، سيظهر لنا هذا الادب بنور جديد ، وسيجد فيه ابناء البشرية جملاً قياً فنية وروحية لا يستهان بها . ونحن لو اقتصرنا على الشعر الصوفي وحده لوجدنا فيه خوالج صادقة للنفس الانسانية ولتبين لنا ان الذين وقفوا عليه ابناء القرب يقفون على قدره ويتذوقونه ، فيضون به نفوسهم وارواحهم .

<http://ArchiveBefr.Sakhrif.com>

ولقد امتازت المدنية العربية بسمة صدها وبعد افتقار ، فلم تجد باباً من ابواب العلم عند امة من الامم الا ولجته ، ولا لحت سبيلاً من سبل الرقي عند جنس من الاجناس او في لغة من اللغات الا حاولت ان تسلكه ، فجات مدينتها جامعة لماثر اليونان والفرس والهنود وسواهم من قادة الحضارة في تلك العصور . ولنا نمجول ففرع ان اخذها هذا تم كسفه على افضل شكل ، او انها بلغت الكمال في حسن الاختيار والجمع ، ولكننا لا تردد في القول انها بفتيحت نفسها الى نور الحق حيث وجد ، وبنتية عقلاً وروحاً بما اكتسبت من غيرها ، اظهرت صفة خاصة امتازت بها عن سواها من المدنيات التي تقلصت على نفسها او لم تحاول هذا التقدر من توسيع الافق والسعي الحثيث الى اختيار الافضل . وهذا عنصر آخر من عناصرها الخالدة . ونحن العرب اليوم ، اذ نسعى الى بناء حياة وحضارة جديدين خليون بان نعبّر بهذه الصفة التي اظهرتها المدنية العربية في ايام حيوتها وثراها ، فلا نقفل على انفسنا النوافذ التي يدخل اليها منها النور ، ولا نسد السبل التي تؤدي بنا الى المعرفة ، بل نقبل على الحق اني وجد وفتح صدورنا دون تردد او وجل الى ما سبقتنا اليه الامم الاخرى من علم وادب وفن وفلسفة . ان حياتنا اليوم كما كانت حياة العرب في الايام الاولى من نهضتهم ، بحاجة الى ان تلقح ببذور العقل والروح . ومن ميزات آياتنا الذين انشأوا المدنية العربية ان نفوسهم كانت واسعة متسامحة فأخذوا ، وبأخذهم تمكنوا في ما بعد ان يعطوا اكثر مما اخذوا وان يورثوا فوق ما ورثوا . ان اتساع الصدر وتفتح نوافذ النفس ميزة من المزايا الخالدة عند الافراد والشعوب .

وتتحد هذه العناصر الخالدة جميعاً وتصل الى غايتها ونضجها في الشخصيات الفذة التي اتجهت الى المدنية العربية . ذلك ان الشخصية

الانسانية هي اسمى ما تخلقه مدنية من المدينيات . فهي تعبر اجلى تعبير عن الصفات العقلية والروحية التي تمثلها تلك المدينة . لقد ذكرنا ان كل مدينة انما تقاس بقيمة العناصر الخالدة فيها . ولما كانت العناصر في جوهرها صفات ومزايا عقلية وروحية ، وكانت هذه الصفات والمزايا لا تظهر الا في شخصيات انسانية كانت الشخصيات التي تولدها مدنية ما افضل مقياس لقيمة تلك المدينة وراقيا . فشخصيات خالد بن الوليد وصلاح الدين في الحرب ، وعمر بن الخطاب ومعاوية والمنصور في الحكم ، والمعمري والقرطبي وابن خلدون في عالم الفكر ، وامثالها من الشخصيات التي لا يتسع المجال لتعدادها والتي لمع بعضها وسطع نوره في الشرق والغرب ، وظل البعض الآخر مقبورا في طيات الماضي لانه لم يبرز في النواحي التي اعتادت ان تجنب انظار المؤرخين - هذه الشخصيات كلها هي اسمى ما انتجته المدينة العربية وبرز عنصر خالد فيها ، وستظل الصفات والمزايا التي تمثلها مصدرا دائما للعرب وغيرهم من بني الانسان ينهلون منه الغنى العقلي والروحي الغزير . وهذا امر يتحتم علينا الاهتمام به اليوم في النهضة القومية التي نعمل لها . فورا ، الحركات العامة التي نجاهد تحت لوائها يجب ان تقوم في اذهاننا صورة للشخصية العربية الجديدة في صيائها الاكمل . ذلك ان خلق هذه الشخصية في عالمنا الجديد هو في نظري الهدف الاساسي الذي يجب ان نسعى لبلوغه ، وكل ما سواه ليس سوى سبيل اليه . فحري بنا اذن ان نقف عند الشخصيات القليلة التي خلقتها مدنيتنا العربية ، وان نستلهم روح عظمتها وسر كيانها ، فنتساعد هذا في تصوير الشخصية العربية الجديدة التي نريد ان نخلقها ، والتي على اساسها تقاس ثرائنا وحيثنا القومية .

ليس بين القراء الكرام من يشعر مثلي بضعف هذا البحث وبنواحي الاهمال والغموض فيه . واخشى الا اكون قد تعديت التعميمات المهمة والاحكام السطحية . فان هذا الموضوع الواسع الدقيق يضيق عنه مثل هذا المقال المتعصب السريع . وانما هي محاولة تجريبية لا تقصد الى اكثر من اثارة الموضوع والتنبيه الى خطورته . فمضى ان يوافقني الكتاب والباحثون من ابناء العربية في الشعور بهذه الخطورة ، فيصرفوا الى اجلاء العناصر الخالدة في مدنيتهم الفائرة ، وادخلها في التراث الثقافي العام ، كي تصبح هذه المدينة مدنية عالمية بالمعنى الصحيح الكامل .

بامه . بيروت الاميركية - فلسطين زريبي



الفن والشعب

بقلم ج . لاسين

ثم رأيت جوهريان لا مندوحة عن الاقتناع بها لأني كان :

ان الفن هو في متناول كل الناس . لكن لا يصح ان تقرض قوانينه على احد . وبعبارة اخرى ليس الفن امتيازاً تختص به طبقة من الطباق ولا مما يستأثر به اهل اليسار دون سواهم ، كما انه ليس يستكمل معناه ودلالاته الا متى اتصل بالجمهور . على ان الفن يتطلب من الجميع تقطناً وحسن تمييز . الفن ثمرة الاتصال بين رجل . والعالم الخارجي . لذلك كانت الروائع التي يقدمها رجال الفن من كل جيل ، كشوشاً ذات خطر بالنسبة الى الانسانية جماعاً . وليس لفن من قيمة الا في ان يقل الى الناس كافة ، الاختبارات التي تمرس بها الكبار من اصحاب الرؤى . فالرأفة الفنية اذن تعطينا امثلة في التجرد والاريجية ، وتفتح ابصارنا في الوقت نفسه على ملح من الحياة ما كانت تتخطى لانيال .

ان الانفعال الذي تحدثه في نفوسنا احدى روايع الفن ، يشر كنا بالفكر مع سائر الناس ، ويوسع نظرتنا في الدنيا . اما الذين يعيشون في ريبة وسوء ظن ، ومنكمشون على ذاتهم ، عاجزين عن اتيان اي صنع يتم عن سخاء نفوسهم ، فأولئك جماعة من الخلق امروا لا يتلقون امثلة الفن العظيم . منذ قرن من الزمان انشغل الفن شطرين اثنين : فني ناحية تجد المذهب الرسمي ، الجامع على جرح التقليد النخر ، وفي الناحية الاخرى طائفة من اهل الفن يعيشون عيشاً ضيقاً ، بين جذران من عدم فهم الناس ومن الصمت الشامل . وان العرف الفنية التي يقدمها هذا الفريق لتحمل صلات واضحة من الشروط الصعبة التي في خلالها ترعرعت ، فهي تبدو قاحلة كأداة صعبة المزال . لقد اوترتنا فضيلة الاتصال بالجمهور ، لان من يعطي يأخذ ايضاً . لقد تسولوا ، خلال هذه الفترة ، بجميع الوسائل لكي يفرضوا على الجمهور فناً رسمياً لم يبق لهم من قيمة حقبة . فكشكيلة «الفنون الجميلة» الملققة دون كل ما هو غريب عنها ، والتي لا تعطي - كما انها لا تأخذ شيئاً - ليست اليوم سوى شجرة موت ، او ستار خادع ، لكنها ما زالت في نظر الكتلة من الفرنسيين ، حقيقة الفن الملموسة . على ان الجمهور لم يتخدد بهذا الامر طويلاً ، فقد فطن منذ امد بعيد ، الى ان ذلك الفن لا يجيئه شي . فاعرض عنه ، وكانت النتيجة ان اصيب الفن نفسه برشاش من هذا الامتحان ، وان زادت القطيعة بين الجمهور والفن اتساعاً . ان القول بسوء ذائقة الشعب الفنية لمن يسر الامور ، لكنه زعم يتنفضه تاريخ الفنون والاداب

الشعبية من جميع الوجوه . فالحقيقة هي ان الشعب ، بعد كل ما اقترع نحوهم من ضروب الحيانة والخطأ والتفكك ، اصبح ولا ذوق له البتة . فاذا وجد امرؤ تنفس في زمننا هذا ، تجاه رابعة من روايع الفن ، وهو سقيم الفكر جداً ، فكثير ما عرض لانظر من حافات سينمائية ، ولذلتك التعليل والتعزير حول البضاعة المزجة التي تقمر سوق الفن ، لم يكن عيباً ان يحس عجزه عن اختيار ما هو جوهري في حياته . لكن كيف تريدونه على ان لا يتخدد باساليب بلغت هذا الشأو البعيد من التش والتدليس ؟ مر قرن ونصف قبل ان يتضح لنا انه لا يمكن ان يعطى الناس عناصر العيش المادي ، بل يجب ايضاً ان ينعموا فراغاً وشياً يسدون بها هذا الفراغ بفعلة . نحن نكثرون الاهتمام لعلاقة الفن بالشعب ، ثم يولنا ان كلمة الفن ومدلولها اصبحا لا يعنيان عند العامة شيئاً . ليس بخاف على احد ان التعلم الفني في فرنسا كاد يكون في حكم المعلوم . ففي المدارس الابتدائية والثانوية يسمعون الفن كانه عالة على الرياضة البدنية ، فهو يدرس لاحقاً ، من غير برنامج محدود ، فيلتي الاساتذة على تلاميذهم ، بطريق العرض انشاء دراسة للتاريخ ، فثأت من تاريخ الفن ، ويعلمونهم مسادي . في الرسم . لكن هذا التفرغ في غير موضعه ، لان تعلم الرسم ، مجردا عن المعلومات التاريخية وعن اي اقوفج او مشال ، تعلم لا فائدة منه ولا قيمة فيه . وهكذا فنحن لا نقى - اللهم الا في بعض صفوف الصغار من المدارس الاقلية - محاولة لبيئة لناما . الذائقة الفنية في نفوس الاولاد . على ان الفضل في هذا يعود الى مبادأة جريئة عند نفر قليل من المعلمين ، ليس غير .

مع ذلك ليس عسيراً جد عير ، ان يعم هذا التعليم منذ دخول المدرسة ، ثم يستمر ويكتمل طوال عهد الدراسة ، ايأ كان نوعاً . ليس فيوسع التصوير الشسي والعرض السينمائي ان يكسب الطلبة انطباعات ثابتة ودقيقة ؟ اليس من المستطاع تعريف الاولاد الى محاسن وطنهم ، ولا سيار روايع بلدهم ؟ اليس في الامكان ان يعطى كل تلميذ تعليماً بالامثلة ، وان يتساض عن تلك الالامب المحفأ التي يبالغ في العناية بها في جميع المعاهد التعليمية ، بتقني صناعي يكون من شأنه ان يوقظ في نفس كل واحد من الصغار ذائقته واستداده الفطري ؟

اما في الدراسة الثانوية والعليا ، فهل يصح ان لا يشمل اكيثوع من انواع الثقافة العامة معارف اولية من تاريخ الفن ومن الفنون التطبيقية ؟ على ان هذا هو واقع الحال في عصرنا ، اذ في مسود المرء ان يصبح محامياً او طبيباً او مهندساً ، وهو يجمل حتى اسم أكابيل .

الوجهة في القتال

انشأتها المصانع الانكليزية ويستخدمها سلاح الطيران الملكي . في اواخر العام ١٩٣٩ كان لدى الطيران البريطاني طرازان متمازان هما «السيستير» و «الموريكن» . وكل من هاتين الطائرتين مسلحة ببغاية مدافع رشاشة قطرها سبعة مليمترات وستة من المليمتر . فواجهها الطيران الالماني بطائرات قذف من طراز «هنكل ٣» مجهزة بمخزانات تحقن من تلقاها ، وبصفيح خفيف لوقاية الطيارين من نيران القناصات البريطانية .

واستخدم فوق ذلك طائرات «ميرشيت ١١٠» وهي ذات محركين سريعين ومساحة بدفعين عيار كل منها عشرون مليمترًا ، واربعة رشاشات عيار كل منها ثمانية مليمترات .

على ان هذا الرد ما لبث ان اعطى ثلوه ، فقد لاحظ الطيارون البريطانيون منذ بدء العام ١٩٤٠ ان تدعيم الطائرات الالمانية يزداد صعوبة لأن سلاح «السيستير» و «الموريكن» اضعف من ان يتفوق المصحات التي تغطي الحرائق وتحمي المحركات والطيارين .

وعندئذ دخلت مصانع «هوكر» التي صنعت الموريكن تعديلًا على هذا الطراز الأخير ولخرجت «الترنادو» و «التيغون» . والترنادو هو الموريكن مجهز بمحرك روتور وويس قوته ١٨٨٠ حصانًا وسرعته ٤٠٠ كيلومترًا في الساعة . ويشتمل تسليحه على ثلاثة مدافع عيار كل منها عشرون مليمترًا وثلاث رشاشات عيار كل منها سبعة مليمترات وستة من المليمتر . وهو يحسن عظيم بالقياس الى «الموريكن» القديم الذي لم يكن مسلحًا بسوى ثمانية رشاشات . ثم ادخلت مصانع هوكر تعديلًا آخر على هذه الطائرة وانشأت طرازين يختلفان بالسلح احدهما «الموريكن ج ٢» وهو مسلح باربعة مدافع تطلق بمجموعة ٢٤٠٠ طلقة في الدقيقة ، والاخر «الموريكن ب ٢» وهو مسلح بثلاث رشاشات قطر كل منها سبعة مليمترات وستة من المليمتر ، وهذه الرشاشات الاثنتا عشرة تطلق بمجموعة ١٤٤٠٠ طلقة في الدقيقة .

وادخلت «شركة فيسكوس سورمارين» من جهتها تعديلًا محسوسًا على طائرة «السيستير» فقد قلم جناحها واستعاض عن محركها القديم ذي ١١٤٥ حصانًا بمحرك جديد ذي ١٦٠٠ حصان بحيث اصبحت سرعتها ٤٥٠ كيلومترًا في الساعة . واستعاض عن الرشاشات الاربعة المركزة على الجناحين بمدافع شبيهة بمدافع «هوكر ج ٢» .

كل يوم ير تردداد فيه مناعة القوة الجوية البريطانية ، واذا كانت كمية الطائرات الخفيفة تضاهي اليوم كمية الطائرات الدوة وتفضلها نوعًا فلن يتم الامر حتى تلك الطيران البريطاني والاميركاني زمام جميع الاجواء . يتفوق عظيم . فالمصانع الاميركانية والبريطانية تدأب على الانتاج بنشاط لم يكن بالحسبان .

وما لا شك فيه ان السرعة التي يسلكها تطور فن الطيران الحربي يوجب على المهندسين والاختصاصيين العمل بدون انقطاع لانشاء انواع جديدة من المحركات الجوية تفوق ما ندى العدو منها . فسيادة الجو ترجع الى الحارب الذي يسرع طائرات الطراد واحسنها تسليحًا ، والتاذفات الثقيلة التي تستطيع حمل اطنان من القنابل لتذفها على اهداف تقع احيانًا على بعد مئات الكيلومترات من مطاراتها . ولئن يكن الطيران يجاهدون في السماء ، ويتنازلون في سبيل بلدانهم ، فالهندسون والاختصاصيون والمال لا يتقنون عنهم مساهمة في المعركة بانشاءهم الانواع الجديدة من طائرات القتال .

وقد علمنا من الانباء الواردة اليها من الدول المتحاربة ان سلاح الطيران الملكي البريطاني يملك من طائرات القتال ما يستطيع اجتياز ٦٥٠ كيلومترًا في الساعة ، وان الاميركانيين ينشطون في بناء طائرات قذف محمولة من طن تستطيع الطيران من اميركا الى اوربا ذهابًا وايابًا .

وفي ميدان الطيران المطارد ، يجب على المهندس البناء ان يرسم وينشئ طائرات من السرعة بمكان عظيم ، وان يسليحها بحسب ما تقتضيه الحاجة والمهمة ، بدفعين او باربعة مدافع او برشاشات يراوح عددها بين ست وعشر . ويجب عليه فوق ذلك ان يعمل على وقاية الطيارين والمحركات بطريقة التضيق . وهو لا يتوصل بدون مشقة الى التوفيق بين هذه الموجبات ومبادئ البناء اي الى عدم التضحية بسرعة الطائرة لاجل تسليحها ووقايتها ، والى اعطاء المحرك مزاياء الثبات والمرونة المرضية . وبكلمة يجب عليه انشاء اداة قوية وسريعة وحسنة التسليح قد يقودها رجال لم يتوافر الوقت الكافي لتدريبهم ، متنبون او جرحى احيانًا .

ولئن الان نظرة سريعة على طائرات الطراد الجديدة التي

عودة الجنة

بقلم : الياس ابو سبتة

المجد لتجمل الراحة اعذب واصفى . ورأيت البهائم وقد ألفت
الإنسان على مختلف اجناسه ، تسرح هائسة مثله في المرتع السني ،
فالذئب يلاطف النعجة بايانه ، والأسد للعب يتخالبه الأفعى ،
والنمر والضبع والذئب وسائر البعابيع تثب وتظفر مسح الارنب
والحجل والقرزال والأيل ، والفيل الساذج الطيب القلب يستعين
خرطومهم في ابتداع الالاعيب وفنون الحيل ليؤيد البهجة في مراتع
الطير والماشية .

وفيا انا اسرح قلبي على هذه الجنان السعيدة رأيت كأن
سياجاً من الشوك يرتفع كالضباب مزرأاً حدائقها من كل جانب .
ثم رأيت صورة من صور الله مسموخة حالت عليها النعمة الى نقصة
تتسلق السياج الشائك باحثاً عن منفذ الى الجنة ، واد لا تهتدي
الى هذا المنفذ تثب وثمة جادة وتبسط من اعلى السور الى الصعيد
للمعطر كدثب بلع به الجوع فيغير على القطيع في حظيرة . وما
صككت أقيق من ذهري حتى بصرت بهذا المسخ يسرح بين خلجان
الجنة ويروح وقد اصبح كأنه واحد منها ، ثلثة هذا وطوار ذلك ،
حيناً نعمة وحيناً دنا ، حيناً بهيمة وحيناً انساناً وفقاً لمقاصده
الذميمة وخسث مرميه . ثم سمعته يخطب في صور الله قائلاً :
قد جئت اعقد معكم محالفة صداقة متبادلة من القوة والمتانة

بحيث لا ألتب ان اعيش
معكم او تعيشوا معي .
فالجميع الذي اقبلته
مستعد لان يفتح لكم
ابوابه ويرحب بكم على
السنة اسرانه وملوكه .
والجميع يسرع لدرابكم
بجلاف هيله البقاع
الضيقية . في الجميع عالم
جديد لا عهد لكم بمثله !
خبروت تقسمها فيا بيننا



اين منها خبرات هذه البقاع ، وجمال زرع في مجروحته اين منه جمال
هذه الغاني ... »

وفيا المسخ يتشكل رأيت الامه ية ، وكلاياضة اخذت الجنة
تقيم وتتشعب ثم تلاشت وراء سياج الشوك ، ورأيت ... رأيت

جذبتني رعدة الصقيع الى فراشي في ساعة مبكرة من آتو
ليالي كانون المنصرم ، بعد ان ملأت تخيلتي من احبار السياسة
والحرب . ولم يكن من مألوف عاذني ان اقرأ في فراشي ما
يقوله اقطاب السياسة او رجال السيف ، فالحكيم ، ورجال الفن
سماوي كل ليلة أنتي بانوارهم شقا . الدنيا ردياً يميزني الله النعم
في الآخرة . على ان ربة الناس است ان احرم في الزوم مسا
حرمته في اللحظة فسا كانت تسمح بجني حتى اعادت الي سماوي
فأريت الشاعر الضريع ممتون بنعمه الي من روية خضراء في رواق
محبوك بأزهار الجنة ، بالترنم والياحين والحداء ، ورأيت في بسده
سفرأ مرصعاً يبراقبت لا عهد بثملها للماجم الارض ، ثم رأيت هذا
السفر التكرميم ينمرط دنيا من جمال ما نظرت مثلاً عين ولا سمحت
بثملها اذن . رأيت حدائق تنتشر كالأبجزة الخفيفة وفي كل

منعطف منها خيسمة
مضروبة على المحمة من
رخام مجوه بالذهب متقل
بالجوهر . ورأيت الفجر
خيالاً مجذعاً يجم على هذه
الحدائق ناثراً عليها لأكى .
شبهاء يبيضه كزغب
الحجل وتثار الترفنل .
وفي كل حديقة شفرعن
الكوش يتعطف لبنها على
جميع التراس سابقاً كلا

منها بحسب قوته . ثم رأيت الصباح يتناول من الشمس اسلاكاً
وردية منطقة بالندى ويطرحها على البقاع المستقطعة فضحك عن
وهج فآثر دافئ . كالمب حين يتخرج بالحنان .

ورأيت ... رأيت صور الله ترح في الظلال الهائلة كأنها
لا تشقى في تعهد ما اسبح عليها بارئها مقدار ما تحتاج القربة من

تلعن قلبك يا لا يجد بقلبك ويدك . لا تدع نفسك ترتكب
أثماً يحى امك بل خل الاشراك التي في قلبها تعاقبها ونشقيها .

واهتر الامد من جديد ، وكالاياضة رأيت بقاعاً حمراً ، قرمزياً
وعلى الحضاب وفي السفوح الاودية قبور مبعثرة ، واسلحة محطمة ،
وعهود ممزقة ، وجثث مشوهة ، ودم ! ومن هذه المقبرة الهيبه
سمعت اصواتاً تقول : « باد صوت الطرب وصوت الفرح ، صوت
العروس وصوت العروسة ، صوت الرحي ونور السراج ، وصارت
الارض كلها خراباً ودهشاً ! .. »

ورأيت .. رأيت المسخ يقر هذه البقايا بجناحيه المضلين

ويضحك ضحكاً رجيماً ، فمرتني
رعشه أيقظتني على سقفة الجدول تحت
نافذتي . وقبل ان انهض من فراشي
تناولت « النردوس المفقود » من تحت
وسادتي وكبتت في ذيل صفحته
الاخيرة قول النبي زكريا : « بسل
يكون ذرع سلام ، فالكرم يعطي
ثمره ، والارض تعطي اثمارها ، والسماء
ندامها ، وأورث بقية هذا الشعب كل
هذا . ويكون انكم كما كنتم لعنة
في الامم كذلك اخلصكم فتكونون
بركة ، فلا تخافوا ولتتشدد ايديكم . »
وحكيت تحت هذا الكلام
قول ارميا : « واعطيكم رعاة حسب
قلبي فيدعونكم بالمرفقة والنهم » .
وخرجت الى الشرفة استقبل الصباح



فرايته ينفرط عن دنيا من جمال ما نظرت مثله عين ولا سمعت
بثلها اذن ، رأيت المياه تتدفق من الحضاب وتتشرب جداول
ومجريات ، وبصرت بالطيور تسأوي الى عشائها المصكفة زهر
الاورز ينبت من براعمه ، والاناسم الناعمة الليلة تنفث عطور
الارض ، والفراس تلفها الكرمه بأعراقها وتحضنها بحبة وحنان .
ورأيت .. رأيت الجنة تعود !

الباي ابو سبكه

الشاعر شكسبير ينحدر الي من حضبة في الدنمارك وفي يده كتاب
اعرفه ولي عهد به . ثم رأيت هذا الكتاب يفتح عن مرحة
ياسته ترعى فيها نواج عجايف ، وبصرت بالمسخ ينصت ورا . الاشراك
كلهم مصفياً الى حوار يدور بين هملت وامه .

قالت الملكة : هملت ، لقد اهنت واندك .

فقال هملت : امي ، لقد اهنت والذي .

فقات : اتنى من انا يا هملت ؟

فقال : لا وحن ربك ، قات الملكة ، انت زوجة شقيق

زوجك ، وانت امي ..

فقات : لدي من يستطيع ان يرد عقلك اليك .

فقال : لا تهركي من مكانك .

اريد ان ارفعك على ان تنظري الى نفسك .

فقات : تريد ان تقتل امك يا هملت ؟

فقال : بل اريد ان اغيب قلبك .

ألك عينان ؟ لقد هملت من القمم

لشمرغي في المستنقعات . ألك عينان ؟

كنت على سرير ملك فلوئت سرير ملوك ،

سرير قاتل جبان سارق عروش وتيجان .

فقات : لقد شطرت قلبي الى

اثنين ، يا هملت .

فقال : اطرحي عنك الشطر

الودي . يا امي ، وعيشي نقية بالشطر

الآخر !

وفي هذه الآونة هبت ريح من

الشمال عقبها سحابة غبار رأيت فيها

المسخ وقد ارتدى لباس الملك يقول

لهلت ساعراً : « انك لا تزال في التيوم يا هملت ! فجيئه هملت :

« لا ، يا ذا الجلالة ، بل ان اقريب من الشمس ! »

فسمت ضحكة رجيمة تحتها شهقة عميقة كأنها صادرة من
كهف في الوادي ، ورأيت ... رأيت خيالا ينتصب بين الارض
والسماء ، وعلى اساريه القائمة سحابة غضب عمود بالم هقيق . وسمعت
هذا الخيال يقول :

« انتهم ! .. لقد دس المختلس لي السم في ليعة قنار ،

وانزع مني حياطي وتلبي وزوجي . انتهم يا هملت ! ولكن لا

١٦ ساره برنار في «ري بوس»

المخوض الشفتين المبرادين الرقيبتين للفرجيتين عن سد جيل هائل من الإنسان البيضاء . . .

وقال ادوار بيرسون عندما رقدت الى الابد في زاوية المصنوع من خشب الورود : « بقيت ساره حتى في شيخوختها عزيزة على الميحيين بها » فذراها احتفتا بملوكة

الايام الجليل وغرفة ، وبقيت حينها ثمان بأوراق لتسبح فيها ارواح الاخيلة وكان صوتها الذي فقدته الاحوام قليلاً من معدن الرنان يستبد على حين غرة كل نقاوته اذا لم تزل كل قوته ليشد اشار راسين . ولم يسبق لها ان طلبت الشراء كما كانت تطالب في أسر ابائها في مدينة لم بأجل التصارواهم مديون لها بشهرتهم . وأي سرح على شرمها اذا كان ضيقاً فله من صوتها شأن ، ويكفيه ان يجرب بغيرتها ليصير حبيلاً . ولساره برنار عمل كبير على الحركة الادبية في عصرها وعلى كثير من رجال المسرح الاحياء في فرنسا . قال الشاعر المثلل سير رينه فوشوي في عاضرة القاعا لاهوام غلت في جامه « الال » يتحدث من اول عهده بالمسلة المخلصة : « ذات يوم ، وكنت طالباً

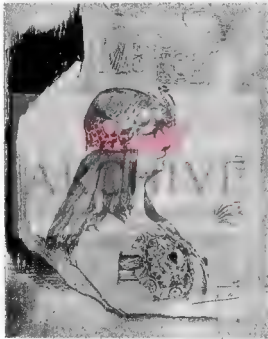
بالس ، دخل على الى غرفتي الصغيرة في حي مونمارتر صديقي دوغال ، وكان وقتئذ في الاوديون وهو اليوم من اقدار الممثلين في الكوميدي فرانسيز كما تعلمون ، وقال لي : « عيري اليوم في مسرح ساره برنار قرن على مسرحية جديدة لمؤلف سيرانو (ادمون روستان) . وقد اخبرني صديقي لارماندي الذي دعته اليوم الى الغداء ان ثمة دوراً صغيراً لم يستد يد الى احد . قتال معي احركك الى لارماندي ، وبعد الغداء تذهبان ساً ويتقدمك الى ساره برنار ، فاذا قبلك وقبلك ادبون

ليكون لك هدف اسمي في الحياة . ولكن لك الى جانب هذا الهدف الاسمي اهداف اخرى او مصالح تحول بينك وبين التمتع والمجاجة - احصر فكرك في جوهره . - ودع جانباً ما ليس بجوهر فيك . - امم موفناً بجميع ما يقع حولك من الحوادث ولكن لا تبلغ في ذلك

كل ما يملو تفكك ومثي يملو لك ذلك ولكن لا تأكل مقدار ما تستطيع . - اشرب كثيراً من الماء ومن عصير التفاح . - ثم عند ما تكون تصب وجعاً تشرب تبس . - حذ نفسك قسماً من الراحة مرات متتدة في النهار ، فبهذه الراحة الصيرة تطيل هورك . - اعد الى مبلك وانشر الى العمل كلدة لا كفاص .

هذه الوصايا العشر وضعتها الممثلة الكبيرة ساره برنار ، وقد سلكتها جميعاً في حياتها الطويلة او بالاحرى في شبابه الطويل الذي عاش ثمانين عاماً . وساره برنار التي اجمع العالم على انها اعظم ممثلة انجبا عصرها كانت اعظم داعية للمسرح حرفتها المصور . فقد طالت الصائم من اقصاد الى اقصاد ، وصلى لها العالم من اقصاد الى اقصاد . وكانت مبردة للشراء . قال تيودور ده بافيل يصفها في

ديان شاي : « وجهها الذي يبد صدف الجار الى الذاكرة وجيئها الضيق يشتره الطرية للذاعة ، وحاجباها التمارين الكتيبان في مرس الانف ، وجيناها الموترتان بزرقة شبيهة ، المشقوقتان الفاترتان الا اذا احتمدت ففتيقتان وبيرقان كاستين سوداوين ، وتلك الحلقة المتناحية في الدقة تدو حين تغول المسلة كسلة تهكم كأصا تملق من العين وتترك ، وانها للبراني يستمد الجاذب من الارنية اللججة ، وكأنه يرتفع تلك الحدية القاعة في وسطه وسماها شر وكفاح ، وذقتها الجازمة ، ولها



ويهدد لم التدابير التي يجب اتخاذها لانقاذ اسبانيا من السقوط . ولما صرف ري بلاس وزراره خرجت الملكة من بين السمر تنزع عنهما بالاعجاب وبساطة اعق من الاعجاب . وما ان تحول ري بلاس فرأها حتى جمد في مكانه مأخوذاً فغالت له :

« لقد استبحت بالقرامك هذه اللوحة ، فعني اصالح بك الرفية . فقال ري بلاس : اكننت لها يا سيدتي ؟ تسعين ؟ »

فغالت : نعم يا دوق ، سمعت كل شيء . كنت اسمع بغي وروحي . فقال ري بلاس : هذا الخبايا .. لم يضر في وجوده في بال .

فغالت : ولا يضر به احد ، فقد حفره قليب الثالث في هذا الجوار ليختمه فيه فيسبح كل شيء . ولكم رأيت كارلوس الثاني في هذه الحفرة يسبح الى وزرائه يبهون خبراته ويبيحون الدولة .

فقال : وماذا كان يفعل ؟

فغالت : لم يكن يفعل شيئاً ، بل يذهب الى الصيد . اما انت لما يزال صوتك الغضوب يدوي في اذني وشور ميك يتطار في جيتي . وقد شغل الي انهم ركعوا كلهم ولم يبق واقفاً سواك . ولكن ... كيف قدر لصوتك ان يتكلم كما يجب على الملوك ان يتكلموا ؟ ولماذا كنت هالكا وعطيفاً كما فعله ؟

فقال : لاني احبك ، لاني اشر بأن ما يريدون هدمه سينهدم عليك . ولاي اذا اغذت الدالم اغذتكم . سيدتي اني افكر فيك كما يشكر الامم في النور .

فغالت : تكلم ، اكمل ، لم اسمع من احد ما اسمه منك . فلما جماع الى عليك ، جماع الى صوتك . أه كنت اتالم . كنت .. ولكن لا ، لا ، من في ان اسمع في الكلام بهذه السرعة . يا لشعوتي . فقال : اكمل يا سيدتي . انك قلانين قلمي .

فغالت : اذن تسمع ، اقول لك كل شيء . وما هي ؟ فاقفلب اذا غرقت انكشفت عن كل ما يخبئ . كنت تهرب مني وكنت اسمي وراك . فكل يوم اجي الى هذا الخبايا لاسمك ، لانهم كلانك فغالت في نظري وفي قلبي الملك الخفي ، السيد الخفي ، وقد اصدتكم ، بدون ان تشر . جميع الدرجات التي توصل الى القمة . فالمكان الذي كان على الله ان يضك فيه وضكاً فيه ابراه .

فرجع ري بلاس وهو يسلم : سيدتي ..

فغالت : دون سيزار ، اني احبك رومي . وان اكن للجميع ملكة قلت لك سوى ابراه .

وقد قال النقاد المسرحي فرانسيسك سارسي في حديثه عن دور الملكة الذي ملته ساره برات : « كان صحتها يندلق حول هذه الكلمات كالزيت وينفصها من غير ان يترك اية منها تسقط من مجموع الجمل ... »

« اجل ، من لم يسمع ساره برات في ري بلاس ، من لم يسجل في مخيلته تلك الموسيقى العذبة ، من لم يسمها تقول : « كنت تهرب مني وكنت اسي وراك . » لا يعرف سحر الصوت البشري . »



روستان يفسح لك السبيل الى خلق دور صغير في « فرخ النسر » اسم المسرحية الجديدة ويتوقع لهذه الاثيرة نجاح عظيم . واكثر القن انها ستجي طويلاً على المسرح فتؤمن في حيالها المادية بضعة اشهر .

« وفي الطريق قال في دوريقال ان ساره برات تعجب الرجال الطوال . واذا كنت متوسط الفامة دخلت على ميترن احذبه وانفجرت حذاء عالياً . وفي نحو الساعة الثانية ادخلني لارامندي الى مسرح ساره برات . وكان المشاؤون مشتتين في كل ناحية جسد انتباههم من التمرن على الفصل الاول ، ومرت بنا ساره برات فاستوقها صديقي الجديد وقال لها : « مدام ساره اقدم اليك رفيقاً في يسعه ان يشل دور الكيثنان . » فغالت : « من ؟ هذا ؟ صاحب هذه اللحية الكبوشية ؟ »

وكنت يومئذ احمل عليه حيلة فعجبت ورأس قاتلاً : « ساحقها يا سيدتي . » فغالت : « اقبني ، يجب ان اسمع صوتك . » فثبتت الحيلة الشيرة الى مصورها ، وما كادت تدخل حتى ارتقت على مقعد مستطيل بين جلود بها م وفضت فتحة مستطيلة كأنها تصرف ما عا من التعب . وبعد قليل دخل ادمون روستان وفي يده اوراق وجلس على مقربة . وفيها هي تتناول قلع صبر طليت مني ان اسمها لمارا ، فغلقت . وما كدت انتهت حتى قال في روستان : « لك صوت جبيل يا سيد . » فغالت ساره : « نعم ، ولكنه يشد كثيراً على الكلام . »

فغلت : « سأشد اقل يا سيدتي . » فنادت امين سرهما وغلقت له : « سلم دور الكيثنان فورسي الى السيد ؟ . » فغلت : « فوشري . » وقال جولد تروفي في فصل عتده من ساره برات في الجزء السادس عشر من مجلة « كرفيغرانسيا » لعام ١٩٠٩ انه يشي ان يشكن كاتب

من ان يوضح لنا في كتاب يضعه عن حياة ساره برات الماطنية كيف ان هذه المثلة التي غرقت على جميع من احبها كانييل ده جيلودان والمرشال كانووير وامل اوجيه واسكندر ديالاي الابن والابن برن وسوام ، كيف انها كانت تذهن كالمنجاة الواردة لاية اشارة اولاية جنة تصدر عن الانكليزي جاريت ، وهو رجل ضخم الجثة كان يهذي حذاء ، عالياً كالزوربين وبرتدي قاتلة سميكة سواء في الشتاء او في الصيف . فجاريت هذا هو الرجل الوحيد الذي عرف كيف يضع لمشبهه تلك التي كانت تباهي بأنها لاتشع لاحد ، الرجل الوحيد الذي استطاع ان ينجح نجاح ساره برات .

حان لنا الان ان نعرض لمسرحية « ري بلاس » التي وضعا فيكتور ميغو شيرا وفنوتق فيها ساره برات تفوقاً لا عهد بجله حتى للسلطة الفرنسية الاخرى واثبت التي احييت في القرن التاسع عشر ما اعمل من ورائع القرن السابع عشر ، من ورائع كورديل وراسين .

كان « ري بلاس » ، ياور كارلوس الثاني ملك اسبانيا ، يمثل سكاناً مرموقاً في البلاد وقد منحه الملك

لقب دوق دويلدو ثم اسند اليه رئاسة الوزارة . وكانت الملكة دورنيا ماريا ، الملك والشيطان ، على حد قول فيكتور ميغو تعجب ري بلاس لانها . فحيه اولاً . ولانه كان يسي لانقاذ المرش الموشك على الايثار . فني احدا لا يام كانت دورنيا ماريا مختبئة وراء الستار تمنى اني ري بلاس يوب الوزاره على « نهيم البيت »

عنالات

الجنينة البيضاء

بضم الياس فليل زفرها

.. وترفع قدمها التاسعة فيقبلها بشفتيه كالمقبل الوجوه
السنية وتعد يدها المورد فيمضي دفأها كهاش الشفامسنة الشفاء.
وتسأله عن قدماء سكان الجنة فيؤكد لها انه لا يعرف غير
في رايح ضخم وبساط ممدود لا بهتري وقديس عتيق لا ينطفيء
وخانية عطشى لا تمتلئ وبافنة لؤلؤ مسحورة تدخل منها اليه
الجنينات في الليالي المطمئنة .

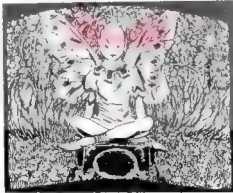
.. وانه وهو حارس الجنة لاجل المسافرين بالعماقها لان
هذه الروبا التي رآها ذات يوم، الشيخ الهائم ابن الطوفان وجنين
الايام السبعة ، اتعاهي حلم مر في بال الآلهة السكارى ففسبوا فيه
السراق للطفوف المهاجرة من لث الأرض الى جبال الزرقه .
انه ليواب قديم لرايح قديم في حرمة حدود ما شق مسالكها
وم عينه .. يسهر ويغام ويؤزل الى وادي العقيق في عربة او
عبر عربة ومع حورية او جنينة بيضاء ثم يعود ساعة يعود فسلا
يسأله احد ولا يرى أحداً ويثنى لو يلمح أحداً .

وتعد قدمها فيقبلها ثم يسأل:
أين مقال الجنة ؟؟ وهو حارس
الرايح .. تضحك الجنينة البيضاء
وتعد شفتها القرمزية .. ترى حقاً
اين هي الجنة ؟

هوذا الصباح يكاد يميل
بمجلات العربية والخيول تصهل
بمناجر اللؤلؤ والسائق يشرع
مصراعي الباب فيخرج حلسان
مبهان يحطآن عند بئروادي العقيق
في الصوب الاعلى لتبع الكوثر

حيث تذاق الشمس التعبة من الدوران والتقليل .
اما غير عطشى .. اشتريني وحلدي يا جنينة .. اني اخاف هذا
الصبر الابيض الروي اخاف الماء جداً .. وهذه البئر المهجورة
مملوءة بالافاعي السود والصفادع الزرق .. وانت تحمين السم مص
الذى .. لقد هلكت جدتك الساحرة بصها الساحرة كيف يحسن
السم .. اما انا فبداية النهاية ونهاية البداية .. ترى كيف يولد الناس
ثم يموتون ؟ ما الذ شهوة الموت لو لم تكن حياة ..
.. وتضحك الجنينة البيضاء .. وتعد شفتها القرمزية .

لتعد طشت الخيول وحسنت على البئر الطافحة فعدت الإفاعي
رووسها واشرع السائق سوطه ودار العراك .. والجنينة تبسم كأن



... وتقف العربة الزمردية على ارض الجنة في الناحية
اليمنى من وادي العقيق عند شطوط نهر الكوثر بين جبال
الشمس وغوار النجوم ...

وتصهل الخيول بمناجر الملاج ويؤزل السائق يقرع الرايح الجبار
ثم يعود ليتنح باب العربة فتخرج الجنينة البيضاء وعشي في الكهوف
المسجورة .. تسرب الخواطر المتوافدة في مسارب وممرات الذاكرة .
.. أتى عشي هذه الجنينة المجنونة ؟؟ ها هي الجنة ..
بمفارق الاساطير ومقارور الحكايات ... يا له من رايح عظيم

مطرقة زمرجدة ضخمة ومساميره
حجران الباقوتاء ورق بذوب المرمر
وما الشمس وحسب الكواكب .
اقرعي يا جنينة لعل هذا الحارس
الثائم يستيقظ من نومه البعيد ..
ان السمع في البلاد العالية أخو الصمم
والاذن الواسعة اخت الضيقة ...
وتفتح طاقة الباب على كر سلاسل
الليل وفك حافات الدهور المتكدسة
وتدخل الجنينة من بين الطفوف
والاشباح المنتبذة كما تدخل

الفكرة في غرف البالي، وتحنى على الحارس المطمئن التهم تقبل
جبهته وتساوره .. فيصحو .. ويخرجان الى الممر الاعلى على
المفرق المشرق عند بقاع النور .. ويستقلان العربة ذات الخيول
الصهالة المطهمة والمجلات المنحفة ، فيسريان الى الوادي
العقيق على جناحين ابيضين من خطف الثلج ولح الازباد .
لترك الجنة فلم يبق لنا فيها الا الباب والحارس ودخان الايام
ولتؤزل الى الوادي عند صهاريج العطش والشوق رد البشر التي
لم يشرب منها انسي بعد .

وتصهل بنا الخيول في الأزلاق وتسهج العربية ونحن في
بجران كبحران العشايا عند انطفاء مصابيح النهار .

بي وحدي . اخلع هذا الرناج الجبار ، اخلعه ، ولنزل الى بشر
التعابين في قعر الوادي المسحور حيث لا تصحو الفصول صحوة .
لقد اشتقت التراب . .

.. ويستيقظ الحارس . . حبذا لو بنام ابداً فلا تزعزع الحدود
ولا اضل هذا الفكر العس المرعب مع طواف الجنية .

وغدا في يوم الرعد سيخرج
نوح بفلكه مرة ثانية من وحشة
خلجان الشرق مبحراً في الطوفان
الهاجج يحمل بذرة الحياة .
فيمسحه الجلد بيده ويثره غصن
الزيتون في قم الحماسة ثم تفرق
المياه في الابد المعم وتبدو
نوائى الطمانينة وبجهد النائه
الرنج المقدس الذي سقط عن
اكتاف خياله في الليلة الهوجاء .
وانت ايها الجنية البيضاء
التي لها الوضع عن اجفان
رفيقها النومي التائه في وادي
العقيق لم حروف الليل معاني
الشمس ، ادفع جناحك في
مطالع الوادي . ان الذي قبلت
جبينه يوماً اضاع لون الجنة
ومطر رح الرناج .
* *

كان في قلبي جنة وحارس
ورناج ، فشرت من سهاريج
التعابين واعتدت السم فطعمت في
لذات الليل عرق الزمردية
وشرفت خيول شميري وذبحت
السائق اخا التكر ثم حلت بجناحي

الجنية البيضاء ورنقت بعيداً ففرتها عني ابعاد الليل .

ها أنا وحدي في المعابر الضيقة عند وادي الكوثر بجوار
الصحراء اموت عطشاً الى جبة ماء . . .

اين هي الجنية؟ لقد تهدمت في صدري رناجها الجبار .

اباس غيل زفريا

وادة وادي العقيق يقابلهم في الصحراء على رمال الجيزة الموحدة .
ثم نسق الحبول المطاش عطش السم وتبح جناحها وتغني
اغناقي . وتبلغ التعابين السائق الضعيف قمة رأسه ويرتفع سليل
الافاعي وخضضعة الصفادع . . ويقتح الحارس عباة الزرقاء يلف
الجنية متسلقاً حروب الرياح وامحدة النور الحار .

اين هو الرناج الجبار ؟

.. ويضرب الحارس رأسه نلعماً .

لقد انكسرت الحامية الازلية والطقأ
القنديل الدعري واختفى البساط
الناعم وتوارت الجنية المجنونة وغرق
ذلك الرناج الجبار في فجوات
وم الخطار فلم يبق من الحد
الحرم الا رما الطوفان .

ترى اين هو الرناج الذي قزع
بالزرجدة ومن اقتلع مساميره
وغرز عجره ووكراته ؟ اين هي
تلك العتبة الضخمة التي كانت
تمش في سفحها الشمس ؟

.. عنوا . . لسنا في وادي
العقيق ولا في الجنة وانما نحن في
الطوفان في زودق نوح تضرب الجلد
الازرق بالقاذب القاسية فيفوق الماء
في عب السواوت ونجف الخيلة
الحضبة ويبي الملائكة الارج
بينهم وبين الملاحين التاهين ونزع
الضمر الموروث ، هذا الحارس زرع
الطن حتى تاتي في قراء الليل جنية
بيضاء مجنونة وعرة وسائق وخيول
مطهية ونحمله الى سهاريج الادواء
لعمه سائلة التعابين فيشتهي الموت

والولادة ثم يعود من بلاد الغربة فلا يجد الرناج لان الارض
الموعودة قطعة عسرة في باله وحده قلبها يد الجنية المائسة
فكسرت بلور حدودها على صخور الرية .

ها اعظم الوهم ! ان حواء المتمردة قالت لآدم : لتخرج من
هنا الى عباب الظلمة واوكار الافاعي . لقد خانت الجنية كلها



الحركة الفكرية في امبركا الجنوبية

وعندما القراء في الجزء السابق بالتحدث في هذا الجزء - عن الحركة الفكرية في روسيا - ثم رأينا أن نميز الحلقة التي افتتحناها بالتحدث عن الحركة الفكرية في العالم الجديد على أن نتقل الى روسيا في الجزء المقبل .

« ادوب »

لا يرجع عهد الادب الارجنطيني الى أكثر من قرن . فقد ولد في روائع الكتاب « استيبان اشيفريا » الذي سكث في أوروبا ودحاً طويلاً من الزمن واشرب في روحه الثقافة الأوروبية والفرنسية منها روحه خاص . على أنه لم يلبسها في أدبه ، بل عرف أن يبقى لهذا الادب طابعه الارجنطيني الصرف ما حمل الدكتور ريكاردو وروخاس على القول بأن « الشجرة الفرنسية التي ظلت الى الارجنطين اعطت غاراً مختلف كل الاختلاف عن الغار التي كانت تنسجها في تربتها الأصلية » .

وريكاردو وروخاس هو مؤلف « تاريخ الادب الارجنطيني » في أربعة أجزاء ضخمة . على أنه وقف في دراسته عند مفتاح هذا القرن ولم يتكلم عن الادباء الاحياء داهياً الى اهم قد يتنجح ما يبدل رأيه بهم . اما الادباء الاحياء فينتسبون الى اثنين احدهما تأثر بالادب الفرنسي والآخر بالادب الروسي . فقرة الاسرائيليين الروس والسلافيين الى الارجنطين حولت الانتظار الى مؤلفات تولستوي وتورغنيف ودوستوفسكي وعوركي التي تروج ترجيحاً أكثر من رواج الكتب الارجنطينية فيها . ولكن الادب الارجنطيني يبل روحه عام الى التحرر . وقد قال النقاد الارجنطيني حوان بابلو ايشاعي : « ان الادب الارجنطيني ينح في الوقت الحاضر الى سيطرة الاشياء الوطنية وهو إما ينع تحت اخطار الكتاب مباشرة . فقد نبى المؤلفون الارجنطيون زمناً طويلاً يتقلدون الاحياء ولا يبالون الفرنسي ويتجرون اكلاده وصوره . اما اليوم اندمدم يبدون في طلب ما يقوم حولهم ويسعون لاحراج مشاعرهم وعاداتهم واهمالهم طرقت في النثر والتكبر . وهذا احسن طريق في نظري ، لان المرء لا يخلص في ميدان ادب الى « العلم » الا عن طريق « الخاص » . على أنه لا اعتد ان تأثير الادب الفرنسي في الادب الارجنطيني قد خضع الى « الوجهة الفرنسية » .

ويرى (ريكاردو في روس) وهو من أكثر ادباء الارجنطين ، ان هذه الاجرة مشبعة بالثقافة اللاتينية وبالثقافة الفرنسية على الخصوص . وهي ان رأيت في السنوات لاجرة نعمة من ادائها يبعثون عن عاذهم في الادب الروسي او الانكليزيسكون او السكاذيني ، الا ان تأثير الادب الفرنسي ما يزال بارزاً في مؤلفات كتابها وشعرها حتى الذين يجبر منهم الى الادب القومي .

انفصامه

وإذا نحن التينا نظرة سريعة على الاتاج الاخير ، تبين لنا ان ادباء الارجنطين يحاولون الا يكتبوا عبر مسا يتطبع بالطابع الارجنطيني الصرف . فليضة احوام حلت اصدر السنيور انريكي لارينا قصة « رغوتي » وانبيها قصة « انجيريا » وفي كتابا هاتين القصتين حاول الكاتب تصوير الاريااف الارجنطينية . على ان النقاد اخذوا عليه نظره الى هذه الاريااف من ابراج قصره واحجامه عن التسلل الى غيبة اشخاصه والتسقي في درس طائفيه وعاداهم . اما السنيور ريكاردو غريوالدي فقد احاد كل الاجادة في وصفه قضية اهل الاريااف وتصويره النفاق الارجنطيني . ولكن اورت احتفظه في ريبان الشباب وافقد فيه الادب الارجنطيني شخصية قد يكون كتبها العفاس ليش الذي عرفنا ما احساس ادق وبصرية اتخذ الى عنلية الفردى الارجنطيني في مختلف الحرف التي تارها . وقد يكون هوغو واسد (وهو الاسم الذي استعاره السنيور مارتير زوقربا ، مدير المكتبة الوطنية حالياً) احد جميع القصصيين شيرة . فهو صاحب عدة مؤلفات قسط لها في رواج لا جد بئله . ولا يرجع الفضل في الاقبال على نجاح هذا الكاتب الى حق تفكيره ، فهو سطحي التفكير ، بل الى انشائه الجليل وسرده الجذاب لما نراه عبثاً ومجه قليه . ويتناز السنيور اورتورو كانسبلا ينصع اصدر منها عدة مجموعات ويبدو فيها تأثير انازل فرانس واشاحاً حلياً ، كما يتناز السنيور كارلوس البرنو نومان بوصفه بعبية المرأة بأسلوب يبيد الى الذمكرة بعض اشخاص بول بورجه في اول قصصه . وربما كان دومنو سرياسيتو الذي توفي في العام ١٩٨٨ من ١٩٧٧ من ثمة النصة في الجمهورية النضية فقد وضع في ما وصفه من المؤلفات التربوية قصة « فاكادو » او حضارة وبربرية . وقد ظلت هذه النصة الخالدة الى كثير من اللغات .

ولشعر ميدانه النسيح في الجمهورية النضية وله عشاقه وغواته . وليستطاع القول بأن كل امرئ مستعطفان الادب استل عهده بالشعر . وما ان لشعر لا يحلم صاحبه فقليل هم الذين يصرفون اليه . ولأن كان الناثرون

الشعر

يتجهون نحو أدب إقليمي أو وطني فالشعراء لم يتعدوا بعد إلى طريقهم وأن اعتدوا في الشعر إلى معنى اللفظ والبيان الخيال . فها هنا شعراء الإحترافين ما يبرح وفيما لا ياتين لارتيت الموسيقى وإيات فيكتور . وهو الرنانة إذا بطانة أخرى ، وهي طائفة الشباب ، تنح نحو بول كلوديل أو بول فاليري . وجهة القول أنه لم يصدر حتى الآن أي مؤلف شعري أقر صراحة في مكانه . فالشعر الإحترافي ينقطع عوداً كثيرة ولم يبق إلا هنا حتى الآن . وإذا حق لنا أن نستنتج إحداً من هذا الحكم فالشعراء ليو بولدو لوغوسي الذي يدعى سيد شعراء الإحترافين دون منازع . سوى أن هذا الأدب الذي يساهم يومياً في تحرير جريدة « الإله » أهل مشد سنوات إصدار مجموعات من قصائده ومن فصوله التبرية في مسائل الفن والفلسفة . وهكذا بقي تتأججه الروحي القم النخب مبشراً في سلاوي الصعق يصعب إبداء رأي حاسم فيه .

الأدب والسياسة

وبدئي أن الأدب لا يلعب « لاسيا اليوم » بمنزل من الإغتماعات الصوفية التي تجزى العالم . منذ ثورة ١٩٣٠ أخذ للشعور الرعابي في الإحترافين بنجته نحو الشيوعية المتعددة محتفظاً بطائفة الديوقراطي . وهذا الاتجاه حمل دعاء الفاشيستي على تنظيم حركتهم . تقبيل نشوب الحرب الحاضرة تمكن دعاء الفاشيستي من استدراج اللجنة المكلفة منح الجوائز الأدبية التي قررها مجلس برنيس إيرس البلدي إلى مكافأة مؤلف منقسم طاع فاشيستي وأقرب قيمة أدبية . فالتالي المراقب البلدي الجائزة وأمر بمصادرة الكتاب وإحراقه . واتى الأمر إلى الحاكم فخلعت المؤلف وحكمت عليه بالسجن مدة ستة مع وقف التنفيذ وكان أعضاء اللجنة قد اعترفوا بأهم لم يقرأوا الكتاب وأنهم منعوه الجائزة « زولاً » على تسمية أحد زملائه والملاحه .

وخلص من هذا العرض الشرح إلى أن الأدب الإحترافي ما يزال يبحث عن طريقه ولكنه بنجته نحو قومية أو نحو الإشتيكية يؤمل منها نكاح قومية في مستقبل قريب .

في البرازيل

أما في البرازيل فالأدب ليس على جانب كبير من الفس . وهو الحام وليس حرة . وقد تآزر البرازيل من ياتني الإقليم بأن إبداءها الذين لا يتناولون إلا الكتابة هم من طبقة الأثرياء .

والشعر إظهاره الباقية في هذا الصنيع من المألوف « قلبي » برناسيكو وبابا شالاً وفي سان داولو جنوباً ، وفي ميناس وريو غراندي دوسول جهات ومدارس شعرية كثيرة ما تصدر مجلات لا تقهر حتى تقتضي . ولستيا وشعبي من حق شعراء البرازيل إذا نحن تبتنا في معظمهم . حتى حين يشدون طبيعة بلادهم « سبلا » التخليد . ولكي نقتنعهم إلى « لاسيا » وقد فقرته إبداء البرازيل فيكتور غوش ودارتين وموسه . وكان تقليد هؤلاء الشعراء الفرنسيين « لاسيا » ليعلم البرازيل . وفي الخصة الأخيرة شوهمت أرواح الرمنزل شواطي ، وبودو جاتيريو . وإذا كان في شعراء البرازيل من « لاسيا » اليوم والآلة والجملة « لاسيا » وصحب المدينة والممدل والمدينة العذراء فليأتناق أشبه بأهواج بول كلوديل . فتأطاعت لاسيا والآلات والممدل وبنو الصاحبة لم تكتفهم في البرازيل .

ولمعد رجاله بساً . وإذا كان في هؤلاء من يبيل إلى تقليد « تيس » الذي كان استاد الاستطفي والسند الإدي في البرازيل آخر القرن العشرين من يبيل للبريتان ويهذو حذوه . وصفوة القول أن الاساتذة الفرنسيين يراون ناذخ النقد في البرازيل .

هذا إلى أن مؤلفات القياسوف الفرنسي أوعت كوت لم تملح تأثيرها في أي قرن من أقطار العالم كما ملحت في البرازيل . وما لا يشك فيه أن ثورة ١٨٨٩ التي قلبت الإمبراطورية وأقامت الجمهورية يرجع الفضل فيها إلى إشباع أروست كروت سوهان الأدب البرازيل لم ينقطع الدليل على مكانته في فن كاسقطه في القصصه والقصه . ففي العام ١٨٨٨ قدم جوليو ريبيريو قصته « الجسد » إلى إميل زولا ، وكانت هذه القصة مستهل عهد غي بالنص العلميية وكثيراً ما تكتل السخرية في مؤلفات الكتاب المجدد الذين يأخذ عليهم الشيوخ إهمالهم اللغة العلمية ، فأتناول فرانس بغي ودعماً طويلاً من الزمن مثال القسم الأكبر من هؤلاء الكتابه ولا يزال الكتيريون إلى اليوم يسونه « أنترويل » . وجسلة القول أن الأدب البرازيل ما يبرح في عهد التكوين .



الأديب د . ج . مارتينو



(٦)

وَأين أدونيس بين الصنوبر
يتني ويسر
ويبحث في سمة الساقية
تهدة دامية
قبل يستيق
رواه
وهل تنطلق
من الشاطئ، التأوه في المدآء ؟
ضاب ضاب
غضبي طرب
وأرض الى ربي تشرتب
كان القرباب
هناك هب !



(٥)

عرالس الامار
مشورة كالدراري
هل الصنوبر البعاد
تعل من اوداد
ومن هناك تنادي
عشعروت
اواه يا عشعروت
أي ايله يموت
عشعروت
حلم لميد يموت

عفوس الرامي

عشعروت



(٣)

عشعروت
اي عصور يموت
وكهوف
لم يبق فيها طيوف
تنساب مثل الخفيف
وفي الليالي تطوف
من هدأة الاحراج
الى الرمال للسواحي
في غوة الامواج
هل المحس للنتاج
لم يبق في اللباب همس
ولا حل للشط حس



(١)

عشعروت
حلم لميد يموت
ورواه
منعضب بالساء
يلذوب ذوب الضياء
في غابة عيباء
أين المشايخ الملاح
في الفانيات البطاح
وسربك الممراح
من المذاوي الصرياح
يلان صدر الليل
من طيبات حبيب



(٢)

عشعروت
اي ايله يموت
ومما بد
مشورة في الابعاد
لم يبق فيها لمابد
طيف تلي مرادود
ارحانوها الخاليات
ياوي اليها الرعاة
لم يبق من اثر
حتى ولا من ذكر



الهـاربون

ههنا الآن ونحن في حديث عن الفكر وانتاج الفكر . انما ههنا مثلاً ، من امر هذا المخلوق العجيب الاسود ، انه بالرغم من انانيته وحلفه خليق بالشفقة والراة . وان حياته على قصرها واستمرارها على وتيرة واحدة ، لطيرة بأن تقربت عندها قليلاً . فهي كالحياة الكبرى نفسها تحتوي جميع عناصر المأساة . وما احب اليّ ان اكتب يوماً من الايام هذه المأساة فأسميها « الاديب الكبير » . اجل ، الاديب الكبير . فالعنكبوت ، بمسك كل حساب ، ادب بينه والادب (على الاقل) ، كما يفعه المخلوق والمهايون والعالميون) صلة ونسب . والا

لما كان له ان يتجشم الارتقاء حتى شاق السقف ولبث انفاسه تهايم بغوص في خواطره القاتمة ، ويروح يجترها طيلة العمر ، ليتنا الحياة تضي من تحت وتندو في جلبة وضوضاء ، لا تصل الى مسمه الا كما يصل هدير النهر في الوادي آذان القبة الشاهقة .

فما بهم العنكبوت ، في الواقع ، ان قضى رب الدار فاكتفت عليه المسامحة ، او رزق سليلاً فزغرد له الليت ، او حذت عليه نمة او اصابته نكرا ، وما يعنيه من كل ما يختلف على هذه الحياة المصفرة التي تعيش تحتها من ألم اولفة ، وتعب او راحة ، وحزن او فرح ، وشقاء او سعادة ؟ حبه هذه الطرفة التي ينسجها طيلة العمر خيطاً من لابل خواطره الاسطورية الراهية .

لنفرض اسماً على سبيل المبسطة وهو ان صاحبتا العنكبوت فذان ذو ولع بالفرن للفرن . وان طرفته على قسط من الجمال الهندسي . فهل ترى يشغ به ذلك في يومه الآخر ، يوم يقوم في الليت ما يشبه القيامة ولذا المكينة الحائفة - تدعها اختها

اجل . كنت اقرأ مقدمة الطبعة الفرنسية لقصة « بايت » الاميركية عندما وجدتني فجأة في لبنان ، كما كان يتفق لاهل الخطوة تماماً . واذا « الهاربون » من ادباء اميركا و « المخلوقون » من ادباء لبنان لا يختلفون ، بعضهم عن بعض ، الا قليلاً . بل اني وجدت في « التحليق » كل ما ينيه « الحرب » فالكليستان مترادفتان على ذلك . ولقد تستطيع ان تضيف اليها مرادفاً ثالثاً اذا شئت وذكرت ان « المالمية » كما يفهمها المخلوق تنيد نفس المعنى ايضاً . اما انا ففريص على ان ازيدها مرادفاً رابعاً . ولست اري ان « العنكبوت » مما لا يليق ذكره بهذا المقام .

نعم ! العنكبوت ! ولله اقرب الي ما نقصد واكثر تميزاً عما زيد . وان آسف الآن ، فعلى انسه لم يحضر في الأ للعلقة . والا لكنت اجهله مصكنا « الهاربين » في العنوان .

وعلى كل ، ما دام قد سبق السيف المذل ، كما يقول العرب ، فلا سبيل للعنكبوت ان يضرب خيمته في اعلى هذا المقال فلا أقل من ان نسترضيه بالحديث عنه قليلاً وهو قنوع ، فيا نهذه ،

يرضى بالقليل . فلطالما وأنياء ينصرف عن السعي في مناكيبها ويذهب في رزق الله ، فيرتضي لنفسه الزلة في شاق السقف ، وينظر كذلك ابداً ، فا يعلم الا ان تموت اليه الصدفة المحسنة ذبابة حائرة ، كما كان يفعل الغراب الحسن مع ايوب الصابر عليه السلام . واذاً فلا خوف على المسكين (اعني العنكبوت طبعاً) ان يمتوجعاً في جودا . عزله المجيدة .

على كل ، ليست مصفة العنكبوت بالأمر الذي يجب ان



الله ، انساها ونحن نتحدث عن الادب ، وعن الروح الاقليمية في الادب ، وعما يجدر ان يكون عليه الانتاج الادبي في لبنان ؟

الحق ان النحلة (ولتخص اللبنانية ما دنا في لبنان) مثل في الانتاج جدير بأن يجتذبه اهل الفن والادب عندنا . فهي ابنة هذه الارض الباردة ، تجوياً بقعة بقعة ، من حدائق الساحل حتى حقل الجبل ، وتحمل على كل زهرة فيها ، من براعم الليمون حتى الاقحوانة ، ثم تمدق عسلها للذئ للشاربين ، صلا فيه رائحة لبنان وريحه وطيسته وكنه تربته .

اطن ان الجواب الذي قصصنا اليه عند النحلة والنحلة قد جاء طويلاً اطول من قوافل النمل . ولله كان ايسر علينا لو افئتنا منذ البد . بتعليل قسلس التنكبوت ونسفه وخيمته الى حيث القت ، اذ لا فائدة منسه ولا رجا ، الا ان يكون موضوعاً لحديث كهذا



لحديث ، بهنلما لا يشع به في اليوم الآخر . واذن فلنقل : ايرسم الله شهيداً ، نحن عجبوتنا ونحسى تنكبوتنا .

اما بعد ، لي بعهذه الترولة الطويلة عن التنكبوت والنحلة والنحلة ، وقد كان بالامكان ان نستفي عنها لو لم يسقنا اليها الولع بالبحث عن المتراذفات ، فلترجع الى دنيا البشر لتحدث عن المارين ، لا في اميركا ، بل في لبنان ، اذ ان هنا مثل هناك ، جماعة قد يعيشون في كل بيئة الا البيئة اللبنانية ، وقد يتحدثون عن كلشي . الا الذي يهم الرجل اللبناني والامة اللبنانية . لكن لم تبلغ بهم الحجرة بعد ان يحكيوا قصة عن جماعات الاسكسو ، او ينظموا الشعر التزلي في فترات الولوج . اما لمن يعيشون وعم يتحدثون ، فن الصب تخليده . واغلب الظن انهم يعيشون في عوالم خاصة بهم بينونها فوق السحب ، من غزل الحواطر الاسطورية الواهية . ويتحدثون عن اشياح ليس لها وجوه ولا هوية ولا وطن ، فمواطف وافكار واحاسيس واحوال وطابع بلغم من شمولها واشراقيتها ان فقدت صفاتها الانسانية الراهنة .

فاذا زعموا انهم يتدعون احبهم من صميم الحياة اللبنانية ، قل لهم ان الحياة اللبنانية وليدة تلويح كبير شاسع عميق تضطرب

القصبة - تسلق مقصورة صاحبنا لتقلع منه الآثار وتنسفه الى هوة من الدم لا مكان فيها للشهود ؟ او ترى ان هذا المصير الحزن حقاً ، جدير بان نسميه اضطراراً نقول ، من اجله ، لاين آدم : شئت يدلك ، كما كانت تقول الانسانية لتيرونوجنكيترخان وهو لاكو وأتيلا وجفاف البربرة الفاتحين ؟ او تقول بتعير صريح وجيز ان الاعتدا ، على التنكبوت « وطرقته » اعتدا ، على الفن واهل الفن يستلزم الاحتجاج وغضب الكرامة ؟

الجواب بسيط كل البساطة ، قد تجده عند النحلة مثلاً ، ما دعنا تنكلم عن الحشرات ، او تجده عند زميتها النحلة . فاعدها في ابن آدم ، والحق يقال ، الا حسن الرعاية للأولى وفوط الاحترام للثانية . قد تصكون المنفعة المادية من وراء هذا الاحترام وتلك الرعاية ، كان تقول ان

النحلة انما تقدم للانسان مادة ثمينة فيها غلام وثيرة . هان اسنه انما تقدم لمادة ثمينة كذلك ، فيها فوائد كتيبة حة . على . الامر الذي لا شك فيه هو ان هاتين الحشرتين على اتصال مباشر بصنع حياة الانسان المادية والمعنوية معاً . ولما تنحصر والعهد على الراوي - حكاية النحلة المشهورة وأحد قوائد التاريخ القديم واغلب الظن انه الاسكندر . فهما يكن من الرب في صحة هذه الحكاية ليس في جداً ان ارى الفكر الاغريقي مديناً في انتشاره لنحلة صعبة المزاج عنود الطبع اخمقت في بلوغ القمة ست كرات متوالية ، فلم تنثن حتى افلحت في السابعة . ولقد يتفنن لك احياناً في ساعات الضجر والتأمل - كما يتفنن لي كذلك احياناً - ان يستيقظ عيك بقعة على حضيض الارض ، فاذا على الحضيض حياة جبارة تضطرب وتتموج في خط اسود مستطيل ، صكأها تضطرب وتتموج في شارع من شوارع العالم الجديد تنعذر اليه عينك المتشعة من ذرى الابراج الناطح السحب .

كذلك يجامر الضمير نوع من الاحترام فلا تحاول التقدم ان تنزل بطوائف النمل ما تنزله « المكسنة » بزم العناكب . وما لنا قد نسينا النحلة - (وما انساها الا التنكبوت) - فسبحان

الغايا واغنية « مارينلا » ، بين الدبكة و « أروبا » ، بين كرخ في وجوم وفندق في عرس ، بين لبنان ولبنان آخر ، وأشياء وأشياء . لا يمكن الذي يخلق فوق السحب ان يراها ، او لا يسه في شيء . ان يراها . فليصا ان تخفي من تحته وتقدو اما هو فصبه الطرف التي ينسجها من غزل خواطره الاسطورية الواهية .

أهلاك ترى الآن لم كنت حريصاً في البدء على ذكر العنكبوت !

اما بعد ، مرة ثانية ، فقد تركنا قاموس الادب اللبناني في الماصر مفتوحاً على مصراعيه بعد ان شغلنا عبارة من عباراته الجاهزة المصنوعة ، ثلاثة اشهر من حياة هذه المحلة ، وصلنا خلالها الارض بالسما . وطننا العالم وجننا في علكة التاكسي والنحل والنمل ، عسى ان لا تكفلنا العبارة التالية ، كأختها السابقة ، مثل هذا التطواف المجد .

« سعيد »

في اعماقه اجيال وامم ومدنيات وحروب وانها صنعة طبيعة شامت لها ان تكون ملتقى دروب بين الشرق والغرب والشمال والجنوب ، وان تكون التالي ميداناً لصراع لا ينتهي . فالصراع كنه هذه الحياة اللبنانية ينغذ فيها كالشجر الناري ساعياً منذ اقدم الصور حتى اليوم . وهل كان تاريخ هذه الحياة منذ اكثر من نصف قرن حتى الآن الا تاريخ ذاك الصراع الذي بدأ ببقعة قافلة من السابقين ، فطقة مدفع وشهداء ابتلعهم الزوبعة ؟

ثم ماذا كان بعد الحرب ؟ صراع بين جيلين وعقلين ومدنيتين ، بين شرق راحك وكستنتع وغرب جامح كالصرصر العاقبة ، بين اب وابن وام وابنتها ، بين دابة كسول وسيارة من حديد ، بين كتاب في الدين وكتاب في العلم . ثم كان صراع بين ابناء الجيل الواحد ، بين عرب وفينيقين ، ونحلة بالشاطي . وأرزة بأعلى الجبل ، وعين تتطلع الى الصحراء . وعين تتطلع الى البحر . نصراع بين القرية والمدينة ، بين صخور البيدر ومقاعد الحكومة ، بين سروال الفلاح و « روب » المحامي ، بين مرآل

من الادارة



تشكر ادارة « الاديب » الى الزملاء الافاضل في الاقطار العربية ما ابدوه في صفهم ومجالاتهم نحوها من علامات التقدير والتشجيع ، ورجية ان تكون عند حسن ظنهم .

وتتتم الادارة هذه الفرصة لاعلام قرائها بأنها قد احتفظت بعدد قليل من نسخ الاجزاء الثلاثة الاولى وهي ستخص بها الذين ينظرون ورغبتهم الاشتراك في المحلة ، فلا يسما والحالة هذه ارسال الاجزاء التي تصدر لمن يطلبها من غير المشتركين الجدد ، سواء أقدموا ثمنها ام لم يقدموه .

على ان ندل الاشتراك يدفع مقدماً ، ولا ينظر الى اي طلب غير مصحوب بالبدل .



من ذكريات الطفولة

الخبيبة الاولى

بعم الدائمة فلك طرزي

تذكر

انها ضحكت كثيراً في صباح ذلك اليوم .
ضحكت ضحكة طبعياً صافية لا تشوبه شائبة
من الكلفة ، ولا تشغلها الاكدار . ولم يكن هناك من سب
يحملها على الضحك ، الا انها قتيبة صغيرة من الحياة بانسانها ،
ونفس القتيبة نفس صافية المزاج ، شائعة احسن ذوقها ، حارة
الطبيعة سبيلا سهلة اليها ، فهي تكد تكد تكد .
الاحساس فيها ، مقياساً صحيحاً
لكل تطور من تطورات الحياتاني
تتعاقب على فصولها ، ولكن ابتها
أثراً فيها ونفاذاً اليها ، انما هو فصل
الربيع . ولا غرو في ذلك ، فكلها
يستقلان حياة بنوة وايمان وكلاهما
تتكون احياة فيه وتنبأ للنضج
والكبر ، وهو مغرم بالشر ، يفاض
بالزهر والشباب . فضحكها اذن



كان منبعثاً عن بهجة وصفاء وسرور صادق ، وهل الصدر المبتهج
بمراجعة الى سبب من الاسباب يبعث على الضحك ان شاء . انضحك؟
ضحكت لكل شي . حولها ، اذ كل شي . كان ضاحكاً زاهياً في
ذلك الصباح . ضحكت للشمس ولاشعتها التي كانت تتسلل بين
الفروع ثم تتدمنعها الى صفعة الجدول حيث تداعب زبد الماء . فيتكسر
موجه تلة على الضفة ، وقارة فوق اكوارم الحصى الماسية الصغيرة
المستقرة في قرار النهر . ضحكت هذه الاشعة اذ شمعت بها تداعب

شعرها ، فطلع غداؤها في نورها ، وكأنها قصاصات من الذهب تبعثت
حول جبينها ، واسترسلت على عنقها وكثفها . ضحكت خفيرة
الشجر وروثقه وبهاثة ، وانطلقت روحها الى الافنان تترد مع
الليل ، وتندو مع الطير ، ذرة مثلاً من فن الى فن . ضحكت
بهجة الكون والطبيعة المتطيلة بزيئة الربيع وفنتته ، فزيج من
الابيض والاخضر ، والازرق والاحمر ، كان يتسجم مع توجلات
الشمس ، ويؤت جوقه من الالوان تبعثت في كل طرف وجانب ،
في الماء والموا ، على الارض وفي السماء ، ينبعث منها جميعاً لحن من
موسيقى الضمت تلتأثر نغماته في اجوار الفضاء ، وكل نغمة منها
تحدث عن سر ، وتكشف عن نثر . . . كان عب السعادة
يتنن على نفسها التي طلعت بالبهجة والامل ، فكانت في سرها
تورع منها على المدة في الطريق ، فلا تنظر في وجوههم الا وتسلح
فيها من اثرهما ، فكان الدنيا في عرس ، والناس يشاركونها
البهجة والفرح . غير ان الاقدار لا تمنح المود لحظة السرور الا
استرده . . . لا به سامة الا وقد فرضت عليه الشن سلفاً . .

اتبعته عند الصباح . ضحكت . . . واغتنمت عند المساء . وبكت . .
هل احياة الا ضحك وبكاء ؟ وهل الدنيا الا فوابع ومهازل ؟

تبعها في كل وقت . عويل الزبقة وصراخها ، فاذا عصفت
الرياح رصصت ، تمول الضحك
الصاحب بكاء . والاشراق عبوساً ،
الى ان تأخذ الازمة مداها من
تكوين عناصر الحياة في اجواف
الارض ، ثم في انفجارها ا فاذا
اشرقت الشمس ولم نورها وضعت
الارض الجدين الذي تكون في
احشائها ولد الربيع ابن الشتاء
والاعصار والريح ، فتبشر به الدنيا

قبل اتباعه من خفايا التيب ، وتهلل له اذا قبل . . . وكانت
الفتاة خلال طريقها لا تفتر عن ترتيل قصيدة « موسيه » الصبا .
« ليلة فيار » اذ وجدت فيها خير شربيل نشوة الطبيعة في ذلك الصباح .
فاذا استعذبت ريتاً فاستعادت ، ونظرت حولها فلمست دقة حس
الشاعر وبلغ صدقه فيا وصف وصور وانطلقت تتلذذ مع عروسة :

خذ قيثارك ايها الشاعر وهيني قبة
فبراعم زهرة النسرين تتفتح عن اكمامها

الأولى في الحياة أيما الطفل ! من خجلك عن السذاجة ، أيها تقص
ام فضيلة ؟ ومن ينيك عن العفة أيها سعادة ام شقا ؟ فتغضب
وتثور ، لكنك تصبر وتحمل لأن الحياة تقترض ذلك عليك ، مولانا
تود من حظير تياكل خائر الزم ، وضيء النفس والحلق . .

هي الحياة جهاد ونضال ، تصدق مرة وتجب مرات ، فلاشي
النهار واقل المساء . وطفت الشمس للغروب فأخذت تلقى من ذوب
نورها على الأشياء ، حلة صفراء ، زرقاء . وغادرت الفتاة المدرسة الى
البيت ، وفي نفسها شوق اليه ، اذ موعد الحفلة التي يقيمها اخوها
لايسيا على شرف صديقه ، كان هذه الليلة . وما بلغت البيت وولجت
بابه حتى سمعت حركة وضجيجاً قافئين فيه : فالحظم قد انتشروا في
بهوه وغرفة ، يرتبون ويؤننون . واختها الكبرى - لايسيا ايضاً -
كسرت عليهم وتعمل معهم عندا ، يتنضي العمل بعض الدقة والوقوع .
فكانت ترتب أثاث الغرف وتصلح مراكرها ، وتصف الارواني
الفضية على المائدة وترتبها بزهرات مختلفة الاحجام تضع فيها وترتق
انواع الورد والزهر . كل هذا والقناة تنتقل من مكان الى آخر ،

تختص عن كل مكان خشية ان تصد
ترتبه . فاذا آوت الى المطبخ او غرفة
الطعام تغزت بالرائحة الشبية التي كانت
يتمشع من انواع الاعموم والقطار واشكال
الطوى وتدابيح شها ، فتشطف وتبرق عينها
سروراً ، اذ تمد نفسها بأطياب جميع هذه
الالوان . غير ان امرأ كان يحزن ويعكر
عليها صفوها : لقد بحثت عن امها في كل
مكان من المنزل ، فلم تجدها ، فلم تبيت



في مثل هذه الليلة ، والفرح يعم جميع من في المنزل ؟ ذهبت وتركها
ليتها الحلم ان سأتهم شيئاً ، ويصدهوا ان كلتهم ؟ وقد
سأتهم عنها فأجلوها بخنا . » ذهبت منذ ساعات ولا ندرى الى
اين ذهبت . » فتلجأ اذن الى ابيها ، هرباً من هذه الضوضاء ،
وتجلس بجانبه على السرير ، فتعذبه عن شؤونها وشؤون مدرستها ،
لعل ذلك يخفف عنه قليلاً من وطأة المرض . فاذا ضها واحتضنها ،
شعرت بالطمأنينة والحنان يضرانها ، وتنسكب منها غيا قطرات
تنسها كل قسوة والم . وغادرت الفتاة غرفة الطعام وسارت في
البهو الفسيح ، تنهل الاظلة السعيدة كأنها تريد ان تمتع بها الفكر
قبل الحس ، وتقتنع لها مكاناً في قلبها . وكان الظلام قد شاع في
جوانب البيت وانتشر ، فتمسكها زعر وخوف ، وكادت ترتد الى

وهبات الريح اخذ الدف . يعب فيها
والصغور الصخر يمكن داخل الادغال الحضر ودياً يدغ الفجر
خشد قيثارك ايما الشاعر وهيي قبله
ان الزبيع يولد في هذا المساء .
وكان قلبها يرقص طرباً بين جوانحها ويهتز اغتباطاً كلما
استمرت في انشاد الشعر وترتيله . بل كانت تشعر به يفت من
بين جنبها ويظهر الى حيث يتعبر من قيود أسره . لكنه ان
دق عند الصباح طرباً فهو قد نظر في الليل الى الأشياء ، التي
حولها ، فراها من خلال الظلام واللمع ترقص شجراً والماء . . وهل
الحياة الا ضحك وبكاء ؟

سهل على الصيرة ان تقرأ ما يحول في ضمير الطفل وما يتنازع .
قلبه كصفحة ناصعة الصفاء . يطالعها من شاء ، وان اتفق ومرتبه
غريزة من القرائن الجيدة ، فهي لا تبقي فيه اثرأ من آثارها التي ان
تنازعت عند الكبر ، رسخت فيه واستقرت . فلا سراوعة عند
الاطفال ولا قلق ، ولا تخاذة ولا نفاق .
ان احب القلب الطفل فعبه صادر عن
صفا ، وان غضب فغضبه صفا ، وان ضحك
او بكى فلا سباب قلما تكون جسيمة ،
ولكنها جميعاً من الشرح والحب .
ايما الطفل الترويا من تنشي
النفس بنفث السمو والامل التي تتضوع
منك ، حتى في اشد الساعات ظلمة وضيقاً
لو تدري اية عظمة في الاخلاق والسجاي

تعمل انت على منكبيك للصغيرين بينا تنو . يا مناكب مرضية
ضخم ، تنتج ناظرليك على الدنيا ونفسك ملزها الحب والحير
والصفا ، وتقبل عليها بقلب مضم بالصدق والود والاخلاص ، ظناً
منك انها امرأة نفسك وصورة قلبك . فاذا نفذت الى الدنيا ونفقت
اليك ، فماركتها وعاركك ، واذا تطلعت اساليها فيك ، فليست
الكيد والنش وانواع الشرور المنتشرة فيها ، ادركت ما يقوم
بينك وبين حقيقتها من سامع الايوان ، وعرفت ما ينهض من
الطواجز بين واقع نفسك وواقع الواقع ! فتدعي الحقيقة المرة قلبك
وتغصه ، وتأخذ الربة والشكوك في شق سيبلسا الى نفسك
وفكرك ، فتنام وتبكي ، لانك ما تموتد ان تشكك وامتوتد
ان ترتب . . فالب . تقيل عليك ، لان هذه الحية هي خيتك

والجسم عندما تقطع قطعة منها ، وأحس من اعق اعاقها كيف يتضعض لوله الصكيان ويتزحزح . بيد انها ما صحت قط ولا شمرت فيها بعد ذلك بألم يدوي فيها ويزرقها كما صرخ فيها ومزقها في تلك الليلة ذلك الألم . شمرت بفرائصها ترتعد ، وبجسها يخلج كل طرف منه ، ويقلبها بطرق طارئة عنيفا متواصلا يصعد به الى حلقها ! وشمرت بالانفس يمتتن في صدرها وباندعم بفر عينها حتى أخذ كل شي من حولها يرقص ويتحرك .

غير انها تأسكت على نفسها وصبرت ، ريثما تشهد النهاية . فإ مضت برهة حتى صحت خطاهم تقرب من الباب ، وهم بعد ما زالوا يشدون الى واندعم وايضا ، يسألونه رأيهم في بعض الأمور ، ويستشيرونه في بعضها الآخر . فإذا خرجوا مروا بجانبها ، دون ان يعيروها لقطة . وعندئذ ترمزع صرعا ، وتحطم جلدها ، وشارت قواصمها ، فاعلم ، قد تقال عليها ، ولم يعد لها طاقه على احتاله . وأرسلت صرخه دوت لها اركان المنزل ،

وانجبت ركضاً نحو غرفتها ، فإذا دخلتها اوصدت خلفها الباب ، ولزمت على السرور وعزها انفل صدرها في تلك الليلة من خيبة وغيظ . ولم . كما اكتشفت في ذلك اليوم سراً خطيراً : اكتشفت القلب الشرير على ضوء جديد ، اذ عرفت له شكلاً ما كانت تمنهه من قبل .

دمش - فلك طرزي

حيث كانت ، لو لم تسمع يداً تدبر مفتاح النور افنظرت حولها فإذا بها تجد نفسها على بعد خطوتين من باب الغرفة ، وبجانبه قد وقف اخوتها الثلاثة وهم على وشك الدخول . قالت احدهم الى تاجيتها ونظر ، فإذا رآها لم يبتسم لها ولم يشر اليها بالدخول معهم على انفسهم ، بل ولى نظره عنها ، ودخل الغرفة مع اخويه ، بعد ان ترك احد مصراعي الباب مفتوحاً . وقتئذ القات في مكانها ،



لا تستطيع حراكاً ، وقد ارتجفت جميع اعضائها من هول الاضطراب . وقتئذ تنظر امامها بعينين اشمل الغضب والحمران شرر الغيظ والحقد فيها . لقد كشفت لها المنظر الذي كانت تشهد ، عين امور كانت الى هذه الليلة تجلها ، فاذركت منه تلك اللحظة ان الاخ يستطيع ان يضمر لاختيه غير الحب والحيز عندما تختلف الامهات ، وان يستأثر دونه بعطف الاباء . ورعايتهم ، فانهار على اثر ذلك فيها ، اول بيان من ابنية الرحم الضخمة الجليدة . كانت تنظر بقلب يتقلع

لما الى الابناء . يحولون الاب بالعباية والطف ، وواندها يقرهم بالحنان ، فيقبلهم ويقبلونه ، ويجدهم ويجدهم ، ويطلق عليهم من الدعوات ما يشرح الضمير ويهيج . يسأها هي الفيسه اصغر هؤلاء الابناء ، واحوجهم الى الحب والطف والدعاء . تقف خلف الباب منكسرة القلب والحاطر ، قد حومت عليها نمسة الحب والحنان . قد عرفت فيها بعد اي ألم صارخ يصيح في مجرع النفس

كل ما تشتهي وما تحنار
كيف تجري من تحتها الانهار
اشرفت من وجهه الاقار
خرست عند نطقها الاوتر
وقصور مشيدة وديار
عائنه الباعونه

تره الطرف في دمشق ففنيا
هي في الارض جنة فتأمل
كم سما في روعها كل قصر
وتنايفك بينها صادحات
كلها روضة وماء زلال

بادية على بحيا الشيخ لانه عارف بارادة السماء ، وانه في هذا الوجود لا تكلف نفس فوق طاقتها ، فتوكل على جوده ووقت ينتظر .

فاجاب مانتس بالكلمين يزهرهما بعاده ، ودنا من الشيخ مخاطبه بلهجة الاشفاق : « ايها القريب النليل ، ما الذي اتى بك الى هذا الشاطئ . وحيداً فقيراً ؟ ولكن ليس هذا وقت السؤال ، فاهم وأسند يدك الى كتفي لاقودك الى كوخ الى الراسي خلوكوس وهو يحسن ضيافتك . »

اسطورة شاعر

قال الشيخ : « ان جوبير لا يتخطى عن يديه ، فانا فقير اعمى ، مشد يني الناس اسماره ، عادت فوسه الى خيو ، لكن البعارة ابو الا اترالي في هذه الناحية ، فحسداً للسماء لاني وقتت عليكم . » ووضع الشيخ يده لطفت على كتف الشاب ، لانه كان على

الزعم من كبر سنه قويا نشيطاً ، وقد جاب الآفاق وزار مصر ورومة وجلس على انقاض ماروادة ، وطاف ببلاد الاغريق ينتقل من بسلة الى بلد ، مكرماً حيناً وحيناً مرذولاً ، دون ان يؤثر فيه تقلب الاحوال كثيراً او قليلاً .

ولما وصل الشيخ والاخوان والكلمين والقطيع الى بيت خلوكوس ، كان هذا قد اشعل النار استبداداً

للعاصفة . فاستقبل القريب بالترحيب قائلاً : « ان الالهة ارسلتك الينا ، فاجلس في احسن مكان من بيتي . وانت يا قابما تسخنين الماء لتشلي قديمي ضيفنا اليوم . » ثم مد الخدم المائدة وسكبت الحرف في الكؤوس واكل الجميع شيئاً ، بينا الزوجة تراقب الخارج ، والمطر ينساقط كالليل ، والريح تقف والرمود ترجرج .

وبعد الطعام قال خلوكوس لضيفه : « لقد اعدنا لك اطرى

الفتى مانتس واخته فامبا يريمان قطيعها على الشاطئ . بالقرب من جزيرة خيو . وكانت اليوم تعطي السماء والبحر يزار من بعد ، منذراً باقرب الزوبعة . فقال مانتس لاخته فامبا : « تسالي يا اختاه نجمة اغنامنا لنعود الى كوخ ايينا ، قبل ان يدهمنا المطر . » ثم اخذ يلم القطيع مستعيناً بكلمين يدوي صوتهما في تلك الارزاء .

وكان البحر يزداد هياجاً ، واليوم تكرر على الصوم . واذا بالفتاة الجميلة ذات العينين الزرقاوين تصبح ياخيها :

الا فانظر الى هذا القارب الذي تتلاعب به الامواج ... الا ترى كيف يصعد ويهبط كأنه يطاول السماء حيناً والمهاوية حيناً ؟ لا ريب ان جوبير المنفذ والبولون المضيق قد ارسله اليها . ولتظن

قليلاً لعلنا رجع الى ايينا مع هيجوانا الجميلة وخرفاننا ذات الصوف الطويل ، بعض المسافرين ممن عذرت بهم العاصفة . » وكان القارب يدنو بصعوبة من الشاطئ ، والمجاديف تعمل بقوة ، الى ان حط على الرمال . لكنه ما عم ان رجع بسرعة البرق الى فلكه كان ينتظره في عرض البحر ، ثم توارى القارب والفتك عن الانتظار .

وعادت الزوبعة الى

اشدها ، فاسرع الراعي الشاب بالرجوع ونادى كلميه : سريرا « الي » مينيوس ا » ولكن الكلمين كانا معيدين عن ندانه ، كانا على الشاطئ . بينان نباحاً قوياً . فنفخ مانتس اليها ، فاذا به يرى شيئاً جليلاً مغمض العينين ، واقفاً بلا حركة ، والزوبعة على اشدها تصف فوق رأسه ، والبحر يهدر تحت قدميه ، والكلمان يتأهبان للفتك به لاول خطوة يحطروها . ولم تكن سياء الخوف



الجلود لتستريح ، فليسكب النوم عليك نسيانه . » ثم حياه مع اعضاء أسرته وذهب .

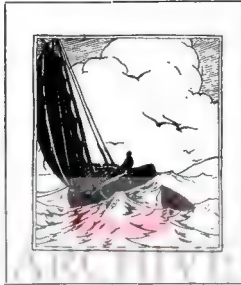
وفي صباح الغد استيقظ الغيتان ، فاذا بالشيخ تحت ظل شجرة التار العززة ، فقال لها : « عما صباحاً يا ولدي . ظننتاني نائماً ، وما سكنت الا لاجي نومكما . فمن العدل ان ينام الصبي ويسهر

الشيخ . فالحيلة قد للشباب ذراعها باسحة ولكنها تهرب منا . لم يبق لنا الا القليل من العمر لتتسع برأى الشمس ، ولهذا غيبنا كل صباح ونعجبنا آخر تحية . عما صباحاً يا ولدي . انظرا الى السماء صافية اليوم ، واشعة الشمس لطيفة للوطأة ، والصغور ينفي والتدوير يزعم ، وقة الجبال تكسى حلة وردية . ما اسعد الاولاد ، فهم يلسون الماء بالحظاظهم . اما انا ففريق في دجى ليل ابدي . ولكنني على الرغم من قعدائي البصر ، احب عند الصباح ان اشعر بيقظة النهر ، كما احب عند الظهيرة ان اتصم

بحرور الشمس فوق رؤوسنا ، وكما احب عند الماء ان اسمع وسط السكون هبوط الشفق من الجبال الى الاودية . اني اعمى البصر لا البصيرة ، فانا بالروح ارى كل شيء . ولرا كما يا متغذي . انت يا مانس وانت يا قاببا ، سأفصح لكما مكاناً في اشماري . »

قالت الفتاة والحيا . يورد وجنتيا : « قلت لنا يا ابي انك من الذين قد رضيت عنهم الآلهة . فهل لك ان تتشدنا من اشمارك ؟ غنر لنا مآثر الآلهة والابطال . اطرح برسك على هذا البيت بجن مطك جوبير وايبك ابولون . » فاجابها الشيخ : « ان ما تطالبينه حق يا ابنتي ، لان واجب الشاعر ان لا يحوم الارض انشاده . فاطشني وخذي الان قطيمك الى الشاطئ . عسى ان تصادني مسكيناً آخر فتعطينه . ومتى اقبل للماء انشدك مصائب طروادة وعباد الاغريق وتنافس الآلهة ، واتلو عليك اسماء عظيمة تجلبها . »

فذهبت قاببا مع اخيها الى الشاطئ . فابصرنا بقايا السفينة



وقد حطبتنا الزوينة وقضت على تجارتها كأن الآلهة ارادنت ان تتقم للشيخ الطريد التريد .

ولما جاء المسا . اجتمعت الاسرة من سادة وعبيد في شبه حلقة حول الشاعر ينظرون ويصتفون . وسكنت الريح وتوارت الشمس خلف الجبال واخذت الاشجار تهادى مع النسيم ، وجلس الشيخ وحده على كرسي رفعا نظره الى السماء . كانه يستوحي الكوكب اللامع في الافق البعيد .

ربة الشعر من احيل بن فبلا
انشيدنا واروي اسعدنا وبيلا

ومكث الشيخ اياماً في كوخ اراضي الهادي . والناس تأتي اليه من كل جانب ليروه ويسمعوا تزيينه . فكانت كل كلمة تسقط من فيه توحى الشجاعة والرحمة والفضيلة . لا ريبان هذا الشيخ رسول الآلهة ، فهو يعرف كل ما يمكن ان يعلموه ، من طب الاجسام الى قيادة الفلكبات الى الحروب . تكلم بال تاريخ عما كان ، وبالحوي عما سيكون . لقد

سمع درأى كل شيء ، وهو جدير بأن يقام له هيكل على هذه الشواطى . كانه . وكان ضيوفه يصلون كل يوم ان تعطي السماء حياته وترعاه ليطربهم ويعظمهم وينبئ اخلاقهم ، ولكن للشاعر رسالة لا بد من تأديتها ، وهو يعلم ان هذه المنحة الهوائية لم تعط له ليضيئها تحت الظلال المادنة في سبيل سعادته ، بل ليشر في كل مكان كنوزها الثنية بالعالم التي تكسوف الانسانية . فلما انتهى من ارواء هذه البقة من الارض انبأ اهل الدار بزمه على الرحيل ، وما رأى الدموع المتساقطة من عيونهم جزعاً عليه . فبسط يده مباركاً ، والجميع خشع ، حتى الكلبين اللذين كانا يريدان افتراسه ، فقد اصبعا ينظران اليه نظرة حنو واستعطف . فقال الراعي خلوكوس بصوت متهدج : « لقد شرفت دراي ابي الشيخ وتركت فيها اجمل ذكرى . وهذا الجلد الذي اضطربت عليه ، وهذه الكأس التي لمستها شفتاك ، سيقيان ذخراً غالياً لنا . فعلى الطائر الميمون . . الآ ايني لا ادعك تذهب فقيراً كما جئت ، وبدون

مساعد سوى عصاك . اقم باولون المتخذ ، وحيانا حامية الجبال ،
وهرقل مروض الوحوش ! ان تسير وحدك دون معين او دليل ،
وخادم يبعد عنك كلاب الطريق . اني اعطيك ثمن ما عندي .
اعطيك ابني الوحيد ، فهو لك ، وليكن حديقتك وسيرك
ودلياك وخادمك . اني اهبه لك ، وامه تبه لك ، واخته تبه
لك ، وهو يب نفسه لك . خذنه يا ضيفنا العزيز ، وليبق معك
مدى الدهر ، وليتبعك في مبادى الالهة ، وفي الطرق الشاقة ،
وليسمع اغانيك الحالدة ، وليعدها امامك ، حتى اذا ولت كان
خير خلف ينقلها للناس ، فيتداولونها جيلا بعد جيل .

فالتى الشيخ عصاه على عتبة البيت ، ويده على كتف
الشاب ، وسار على بركة السلام . .

لقد عرفتم من هو هذا الشيخ اوميروس المجهول الحسب
والنسب . لقد ادعى البعض انه ولد في مصر او الشرق ، وجعلوا
امه احدى كاهنات ايزيس ، فكانت الحاطم البيضاء . تاتي في المهد
وتزحف فوق رأسه وتلاعبه باجنحتها الناعمة . وادعى آخرون
انه ولد في بلاد الاغريق لسجين بعد المئة من حصار طروادة .
على كل حال ، فقد عاش فقيراً وحيداً . لكن ما بينه وبين الفقر
والوحدة ما دامت ربة الشعر تغنيه وتحميه لما كان ، فيسبح
صوتاً من اعماق النفس ، يقول له : « ان المحتفل ملكك » . وقد
كانت اناشيد اوميروس مبدأً للأغريق ، والياذنه تاريخ الارض

والابطال والآلهة ، وبها خلق لليونان فنأً ودينأً وتاريخأً ولسانأً . .
ايس اوميروس اول شاعر تكلم عن اليونان ، فن قبله اهل
الاولب والبارناس بالوحى ، وارتوى ايولون من حفاف « بنه »
وتام في وادي « طيبه » . وكان لليونان شعر حب وعبادة كسكن
شعر قديم . ولكن اوميروس اعظم الشعراء ، من لينوس الذي
قتله هرقل الى اورفه الى العجايب . فقد كان تفرغ الاغريق ومصدر
الهامهم ، يعرف اسماء الجبال والانهر ، وكل زاوية من بتساع
الارض ، وكل بعلل من ابطالهم ، وكل لسان من ألسنتهم .
وقف على باب كل كنز وضبة كل هيكل ، وطوق ابواب الشعر
وابواب المجد ممأ . لقد ورث وحده المشرق ، ونقل هذا الميراث
الدائم الى السلاسل الالمانية ، ولهذا احبه الناس وعشقوه ، فادمت
سبع مدن انتباه اليها ، وتنازعت شرف الانتساب اليه . واعجب
به الكهنة . في كل مكان وزمان ، وكان الاسكندر يحسب
حسبته ابن ما ذهب ، ويطالع قبل ان ينام . ولما وقف على
قبر اناجيل بكى على نفسه لانه لم يجد في عصره اوميرأً ثانياً يجلد
انتصاراته . وما احسن ما قال فيه شاعر افرنسي ، ولا اذكر
أهوغر هو ام فولتر :

ثلاثون عاماً بعد اوميروس خلت
عمر به الاجيال وهو أميرها

(نقلاً عن الشاعر اندره شنيه)



لندن بعد سنتين من الحرب



كما رآها شاهد عيان

لقد غطت الشؤون العامة على الشؤون الخاصة، فاصبحت المصالح الفردية لا تثير العناية أو الاهتمام (الذين كانت تثيرهما في سبيلهم وفود الناس جيباً) إن يتناشوا عن التفكير في الأمور الثقافية، وصرفوا جهدهم ووقتهم فيما هو احدى واقعه لم وبلادهم في هذا الشرف الصعب. فإذا رأيت الناس يتحدثون وتترس في وجوههم أدركت أنهم لا يهتمون الوقت بالتحدث عن شؤونهم الخاصة، لكن يهتمون بوضعهم في المجتمع به كل واحد منهم. وإذا ما من لك أن تشاهد جماعة من السيدات حول نافذة الشاي اكتشفت أنهن لا يتناورن ولا يتحدثن عن الأزياء الحديثة، وإنما يتحدثن ويتناورن عن أصدقائهن الذين دعاهن دامي الوطن فلبوا نداهن غير مبالين ولا وجلين، وعن زوجات هؤلاء وعن الطاقم الذين قادروهم وراءهم في أرض الوطن.

لقد تدرت إيشانة المرأة، لكنها أصبحت أكثر حثااً من ذي قبل، فكأنها إذ تبسّم ترى من خلال دخان القنابل وتيران المدافع، وجوهاً حزينة عليها خلعتن وراءها ومشت إلى ساحة الرمي لترفع من شأن الوطن. وألئك لتتشمل ساحة الحرب وقد اصطبغت بها وجوه الحامات، يتناهم يتناورون الطسام أو يشهدون التشيل. والفكرة

السائدة في مجالي الفؤ هذه هي أن تهر، فرصة مرحة لاولئك الخنود قبل أن يلقوا بأنفسهم في نار الحركة، أو لمحو الأخرين الذين عادوا إلى

لقد

خلقت الحرب المحاضرة كثيراً من الآثار، وهي ظاهرة بوضوح في كل لغة من شاع بريطانيا العظمى، لكنها في لندن أوضح وأروع مما تكون في النفس. ولا غرابة فلندن قلب الإمبراطورية البريطانية، وأن شئت ذل أيضاً اعلم مدينة في العالم.

ليست لندن عتيقة بعدد سكانها فحسب، بل هي عتيقة أيضاً بما تحتوي من ثروات طائلة، فنية وعلمية ومدنية. عتيقة بلندن ذلك القدم الذي خلغ عليها حلة من الجلال والمهابة، عتيقة بتأريخها السياسي للقدم وبجودها الحديثة على السواء.

حات الحرب قبلت من وجوه الناس في لندن وغيرت من سائهم

واذواتهم. وأحل مظاهر هذا التغيير أنك أصبحت ترى آلافاً من الشبان في بزاعم العسكرية، وكثيرات من النساء والفتيات يظلمن بأعمال الرجال، ويصادن روح جديدة لا تعرف إلا في أيام المحن والشدائد.

كنت قبل الحرب لا تعدد على أن تنكباً بما قد يهاجرك به صديقك من أخبار وآراء. أما اليوم فليس شيء غير فكرة واحدة يحول في ذهن كل الذين تصادهم: هي الحرب. ولقد طميت

هذه الفكرة الرجوع بلاسح ثابتة معينة، ووسمت الحياة بتجاعيد لا عهد بها في السابق.



لندن في اجازة قصيرة زيارة اهلهم وذويهم ، كما يسوا ايام الشتاء القارسة التي قضاها في قتال العدو .

لندن هي أكبر مدن العالم على الإطلاق ، ويبلغ عدد سكانها ٩٠٠٠٠٠٠ نسمة أي ثلاثة أضعاف سكان سوريا ولبنان وتبلغ مساحتها ١١٧ ميلًا مربعًا . ولقد كان لحامن نظم شجاعة إبانها ما جعلها تصمد لتلك الممارات الألمانية العنصرية التي نالت عليها ليلة بعد ليلة ، إذ كانت القتال تتساقط عليها بالمتات ، فلو قدر لك أن تتم جاية في أثناء إحدى الممارات الشديدة لتضيق بما تشاهد وتسمع عجباً ، ولسمعت صوت القنابل يقصف وصوت المدافع المضادة للطائرات يردد سداً ، ورأيت كل من وكل اليوم القيام بهام خاصة يقومون بها على أكل وجه . فإذا ما أسفر الصبح لذي منين وانتمشت بحالب تلك اللذائف الألمانية الآتية شاهدت من البيوت وقد قدم ، وشاهدت منها الآخر وقد أصابه بعض الحلل ، والمواصلات في المدينة تعطل بعضها . فإني لا سويبات قتال وأذا بك ترى الأمور قد عادت إلى سيرتها الأولى أو كادت ، فإني هم محال الانعاض يقومون بعملهم ، وما هي المواصلات قد أعيد تنظيمها . وما يوتر من أهالي لندن عندهم الشديدة وقوة مراسيم . اذكر اني كنت أتمثل مع مخزن من المخازن ، فأصيب بالقنابل إصابة مباشرة ، وتهدم الجزء الأعظم من ذلك الحلل وحسبت ان هذا هو آخر الهدم بالتأمل . . . ولقد ما كانت دمشق عندما مررت بأهالي الذي فيه ذلك المخزن رأيتهم مفتوحة مرة أخرى في موضع مجاور .

« فليت سمرت »

وما زاد دمشق ان هذا الامر تكرر ثلاث مرات « وفي كل مرة لايت في عدد اصحاب ذلك الحلل ، سكت يضربون كل ان يجرأوا من حروبه ، دماء العساكر في الارض ، ويبسبون بذلك دليلاً حسيباً على صلافة منصرهم وعظم صبرهم ، وما ذلك الكسل الذي اضربه الان الواحد من امة متدعة يقع الشر عليها في كل شارع وفي كل حي . وبأني حدثت في لندن ، وحيثما توجهت في تلك المدينة العظيمة ، تجد رسالاً وساء في ملابسهم العسكرية ، وهؤلاء ليسوا من رجال الجيش الدمايين ، بل القسم الأكبر منهم يابسون من كثير من اعمال الدفاع السلي الذي يساهم الجميع فيه ، وبأذاي اغرطوا على بكرة ايهم في سلكه . فبعضاً صايط في سلاح الطيران ، وذلك في الاسطول الحربي ، وبأذاي يماري إحدى المدرسات ، او ضابط في إحدى الفواصات ، وكذلك شرفة من البحارة الذين يسلمون في المراكب النصارية ، وأولئك الذين كان لحسن بلاتهم ولا يتجشونه من احطار متواصلة ، الفصل في وصول الولد والذخائر إلى تلك البلاد .

فرقة الاسعاف الطبي

وليس كل من تصادفهم ممن يرتدون الملابس التي تنفي ان لايسبها صفها في شرف الدفاع عن الوطن من رجال الجيش العامل ، بل انجزوا كبيراً منهم يلزم بأعمال الدفاع المدنية من حراسة في المناطق الحربية إلى مساعدة في الحراسة الليلية ، إلى التلطف في اعمال الحريق أو في اعمال الاسعاف ، ولكل فئة من هؤلاء ، أو جالاً كانوا ام نساء ، لباسهم الخاص الذي يتميزون به عن غيرهم .

لقد وقف اشواق لندن وشجاعة أهليها حائلين بينا وبين الآلان ، وما يريدونه يا من سوء . فقد صب عليها القوم سوطاً غليظاً ما ياربين عامين . ولا يمكن ان نقول ان ذلك لم يلحق بها ضرراً ما ، بل هو قد الحق يا بعض الاضرار ، وهدم بعض المنازل والمتنديات ، وقضى على كثير من دور العلم وبتاحه ومكتابه ، ومات ما سكانها عدد غير قليل . ولكن كما قال الشاعر تشرشل : « اذا أردت ان تصبح

ولقد تألفت في كل قسم من الاقسام الادارية لمدينة لندن لجنة خاصة برئاسة النائية مسائل التسليم في المتاجر . فلكل مجموعة من الناس تريد ان تدرس فرعاً خاصاً من العلوم او الفنون ان تبدي رغبته هذه الى القسم الاداري في المحل الذي يقوم فيه بجبايته ، فيرسل اليهم المندوبون اللازرون ، ويجلس لندن البلدي هو الذي يقوم بدفع مرتباتهم .

ولقد كانت التصول الدراسية على اختلاف انواعها تمتد طوال الشتاء الماضي في مختلف المخاض . الارضية في جميع نواحي لندن ، وأهم المواضيع التي كانت موضع البحث والدراسة هي التاريخ واللغة والرحلات والاشعار التي كانت تمتد للنقاش في الحوادث الجارية .

وكان من احب المحاضرات اليهم ما كان خاصاً بطرق فلاحه البساتين والنباتة والحدائق وتنسيق زهورها وطرق زراعة الخضار المختلفة . وقد تحففت من عهد غير بعيد مشاوير ترمي الى تنعيم هذه البساتين ومنح جوارث في معظم تلك الفروع العلمية والفنية ، وذلك لكثرت جمهور الشعب على الثقافة العامة والاستفادة من شغل العلم .

واذا ما طقت يشرفون لندن الآن وقع نظرك على كثير من الناس الى ان ذلك شيء . فلا تدل الا على وحشية اولئك الانان وتسددهم احياناً بجهلهم ضد المدينين النزل ، فلماذا ذهبت الى ضفاف التاميز ، ذلك شهر الخالد ، لتتفرقا ما حل بهدار الجبلان الانكليزي وما حاوهرها من المباني القديمة الاثرية التي لها روعة خاصة والتي تمتلئ في قلب الانان لظهورها بجملة من الاجل . لكن هذا ما يأت بالفرض الذي كان يرسى به ، فالروح القوي في الشعب هي اقوى ما تكون . وسد ما مرادار الجبلان بالكتال كان جميع اللندنيين يرددون هذه الكلمة : « ان ارواحنا ليست مشغولة بالادة » .

ان ساعة « فريغين » ما زالت تدق وتسير بانتظام ، كما كان العهد يا من قبل ، وما زال ذلك الجرس العالي الذي يعمل تلك الساعة مثالا للاعين رغم تلك الليالي التي مرت بالهامة البريطانية ، وفوقها الذهبي الاصفر يتألق عندما تشرق عليها الشمس وتنعكس اشعتها الصافية عليها .

عائلة لندن تتناول الطعام

وما زال نهر التاميز ملو ما هو في مسيله . ان زائر هذا المحل من لندن - هي وستمنستر - وهو عارفة من سلسلة من آيات الفن القديم التي تضم جوامعها كثيرة من آيات الفن الحديث أيضاً يعود بالذكري الى التقاليد القديمة المقلدة في نفس الشعب الانكليزي .



كيف ننام نومه بين غاراته

لندن كومة تراب فلا يد للالان من مواصلة غاراتهم عليها ليلة بعد ليلة مدة اربعين عاماً .

لقد قلت انوارات على لندن في الايام الاخيرة ، واصبح فيها كثير ما الهدهد الانان ، وكادت تدب فيها الحياة اليوم كما كانت تدب فيها لايام . خلت ، لكن النوم لم يذهبوا بتلك الهدنة الموقرة على لندن ، بل انهم يبدون الهدنة لا قد طابعتهم الانان به في مستقبل الايام .

اذا ما مودت يخاضها لندن اهدتكم ما يبعث بها من حيرة وما يطير عليها من تحسین وما اهد للنازليين يا من وسائل الراحة .

فاذا ما مودت مثلاً يخاضها تحت الارض وجدت ان وسائل اعدادها للنازليين تحسنت تحسناً كبيراً . فقد اهد لكل من النازليين سريره الخاص ووقمت هذه السرائر حتى يسهل بذلك على كل لاجئ ان يتصرف الى المكان الذي يمكن ان يابأ اليه اذا ما وقعت غارة شديدة على لندن . وقد اهدت الان في كل من هذه المخاض . الارضية وسائل الاحاف ومراحيض الرجال والنساء ، كما اتخذ كثير من الاحتياطات الطبية لمنع انتشار الامراض المعدية بين من يأتون الى هذه الاماكن كما تتوفر الان في هذه المخاض . وسائل القليلة والقرقية من النازليين اليها .

ولا يزال النوم في لندن وفي غيرها من المدن يأخذون حذرهم ويستعدون لا قد يباحون به في المستقبل ، فترام لا يضرعون اهتمامهم على المخاض . الهامة ، بل على المخاض . الخاصة كذلك ، ويشغل طوائفهم بهذه المسائل ، وقد تروصوا الى نتائج في هذا الهدهد ظهرت آثارها الهامة منذ ختام السنة الماضية .

ويقوم مجلس مدينة لندن البلدي بوضع مشاوير عظيمة بشأن النامية باستغلال الوقت الذي يتصبه الاعالي داخل المخاض . وفي نشر الثقافة بينهم والتحدث اليهم في شتى المواضيع العلمية . ويقوم المجلس بدفع مرتبات مدرسين يشتغلون في ساعده الكلية ، لكي يذهبوا الى اي مخبأ من المخاض . الارضية يمكن جبه نظم فصول دراسية خاصة .





لكن هناك قبيلة من التيارات التي طرأت على ذلك المهي ،
فحوشه من حو سياسي واقتصادي الى جو حربي . كذلك
ما زالت البواخر والزوارق تغرق عياب نهر التايمز
الجذاب ، والرمات والسيارات تصد فوق القاطرات المتعددة
التي بدت دوقه من شاطئ الى آخر ، وانبئة المجلس الثاني
البريطاني تمل على هذا البهر شاهدة ماها معجزة من مفاخر
الفن المعماري ، أوهي كما وعدنا امراطور روسي معاصر
« حامد في حجر » .

لقد تقدم بعض ذلك البناء . وكان من بين الاماكن
التي اصابتها القنابل العائشة قاعة المناقشات في مجلس
العوام البريطاني ، بما فيها من مخططات تاريخية ثينة .
وفي تلك القاعة التاريخية امر كثير من الامور والمهام
متنفا ما يريد على التسليم عاماً . وتهدمت كذلك قاعة
وستمستر التي هي اقدم جزء في هذا البناء ، وكانت قد
لجبت بأجوبة من حريق البرلمان الذي شب عام ١٨٣٤ .
وكان للجورود الجارية التي يذبحها رجال الطائفة اليه
الطولي في اعلاذ الجزء الاعظم من سقف تلك الصالة الذي
يرجع تاريخه الى القرن الثاني عشر .

وما هو حدير بالذكر الاجام الزائد الذي مله
البريطانيون في بناء دار مجلسهم الثاني . صد قرن من
الزمان . فقد تبارى في تصميم ذلك البناء ٩٧ -٩٨
ممارياً . وقدم نحو من ١٤٠٠٠ تصميم لسياء . وادت
التكاليف الشهينة ٢ ١٩٨٠٠٠ جنيه .

اصابت القنابل فيما اصابت حي المتاحف الجليلة
وهي جنوب كترغتون ، الا انها لم تفسد هذه المتاحف
التيينة التي تستر كدراً من الفن كنوز العلم في لندن -
في الصميم ، بل سلم الله الكثير منها اذ لم يصب الا سوء
قليل . وقد اصاب بعض القنابل المحرقة سقف دار
متحف التاريخ الطبيعي البريطاني فأحرق بعضاً من محتوياته .

على ان كل هذا قد اميد ترميمه واسترجع المتحف رونقه القديم . وما بلغت النظر اهتمام اولي الامر في تلك البلاد بتأليف البشر وتربية مداركه . فاهم
غرض تبني من اجله المتاحف هو نشر العلم خصوصاً بين الناشئة . لكن نظراً لظروف الحرب الحالية القتل بعض هذه المتاحف ابوابه لعامة الناس ، وما
يزال سبوا الاخر يرحب بالناشئة ويفتح لهم ابواب العلم بل معاريفه كي يرثفوا من متاعها ويردوا موهدها المذهب الكبير الزحام . يمكن القنابل النازية
ان تدمر كثيراً من الابنية ، وان ترحق كثيراً من الانفس ، لكنها عاجزة عن ان تنال من شجاعة الشعب الانكليزي ومن صلاب روحه الذي لا يثقل
في ملهى « يلدادي سيركن »

قائد راليه سانه بول دهر الاصابه

فاهم غرض تبني من اجله المتاحف هو نشر العلم خصوصاً بين الناشئة . لكن نظراً لظروف الحرب الحالية القتل بعض هذه المتاحف ابوابه لعامة الناس ، وما
يزال سبوا الاخر يرحب بالناشئة ويفتح لهم ابواب العلم بل معاريفه كي يرثفوا من متاعها ويردوا موهدها المذهب الكبير الزحام . يمكن القنابل النازية
ان تدمر كثيراً من الابنية ، وان ترحق كثيراً من الانفس ، لكنها عاجزة عن ان تنال من شجاعة الشعب الانكليزي ومن صلاب روحه الذي لا يثقل

طلعت ذنبه فخمي في خندق ايسرا



انت وجارك

بنلم فريم نجاد

تأثير المنافسة او المباراة في عمل الفرد

يسر بيئنا من ينكر اثر المنافسة والمباراة في اعمال البشر ، وازدياد الحملة والنشاط والحماس في عمل الفرد والجماعة يسبب المباراة والمنافسة . وهذه المباراة هي نتيجة ميل طبيعي في الانسان من جهة ، ونتيجة تربيته من جهة اخرى . فانه منذ يكون طفلا في البيت ثم في المدرسة - من روضة الاطفال حتى يخرج الى العالم - وفي العالم ايضا ، يتعود كسب اطراز او المدح او الثناء او الدرجات او التقدير الاجتماعي ، او امتياز الدخول في احدى الفرق الرياضية ، او المكافأة المالية : فتصبح المباراة ظاهرة في جميع اعماله واثباتا لاكثرها . وتظهر في فريديته واثابته وفي سعيه بلوغ مركزه الاقتصادي والاجتماعي او السياسي . وفي الحقيقة انها تظهر في جميع اعماله الاجتماعية اصغرة كانت ام كبيرة ، كما تكون في كثير من الاحيان الباعث الحقيقي لمعظم اعماله الفردية والاجتماعية .

وتظهر المنافسة بين الافراد وبين الجماعات ، وتكون احيانا بين الجماعات اشد واقوى منها بين الافراد ، لان هنالك روح الجماعة او العصبية التي تدفع افرادها الى التضحية بكثير من مصالحهم الخاصة في سبيل رفع عصيتهم واثبات ذاتها وتفوقها على العصبية او الجماعة الاخرى . وروح الجماعة هي الرابطة التي تربط افراد ينتمون الى جماعة او بقاوة واحدة ، وتعلمهم بدماعون من مصالح كل من تربطه عضويته بالجماعة ويحاولون رفع اسمها واكسابها المجد والاحترام ، وسط تلك الروح في الانظمة والقرابين التي يتشبه على حياها جماعة من الناس ينتمون الى مؤسسة واحدة مثل نقابة التجار ، او نقابات المعلمين او الاطباء . او المعلمين او الصحفيين او العمال او عصابات القصوص . وتظهر ايضا في التعاون الذي يسود افراد فرقة رياضية او فرقة عسكرية ، وفي روح النسي التي تسود افراد قرية واحدة او مدينة واحدة او بلاد واحدة او امة واحدة ، والتي نعرفها بالوطنية .

وتصبح حياة الجماعة عمالا كبيرا بهررد لاثبات ذاته . فمن يشعر بالضيق والضعف حين يكون منعزداً او بين جماعة ارفع منه قدراً يفقد هذا الشعور عند اختلاطه بجمهورية من طبقته او جماعة ينتمي اليها . وكما تنسج الحياة العائلية الجمال لبعض افراد الاسرة الذين تحميمهم ظروف حياتهم ، للتمتع بالقوة والسلطة ، هكذا تنسج حياة الجماعة عمالا لبعض افرادها للتمتع بقوة متوهمة . فقد يشعر المرء انه ارتفع قدراً وعظم شأنه بمجرد وجوده في ظروف سهلة تبحث فيه الرضا بالنسبة الى ظروف حياته العادية . وفي الانتماء الى الجماعات والوادي السرية والعلمية او ارضا . للنفس واثبات الذات واعتزاز بالجماعة او النادي . وكثيراً ما يكون للجماعات والوادي تأثير تهذيبي في اخلاق افرادها افضل من القوانين والانظمة الاجتماعية ، ذلك لانهم يريدون ان يحافظوا على سمعة المؤسسة التي ينتمون اليها . وما اعتزاز الطالب بالمدرسة التي ينتمي اليها والصف الذي هو احد اعضائه ، الا ظاهرة من مظاهر المنافسة الاجتماعية ، وما سعيه لنيل قصب السمك لصفه او فرقته سواء في الاعمال المدرسية ام في الالاب الرياضية الامتدافاً بهذا الدافع .

تأثير المباراة على عمل الفرد والجماعة

السابحة الشفوية أهمية كبرى في التأثير على عمل الفرد والجماعة ، وهي حديثة العهد ووليدة التطور الاجتماعي والتقدم . وكثيراً ما يتبع عنها تضررات كبيرة جداً في المجتمع فقد يكون لاقتراح او فكرة يقدمها فرد جماعة اثراء النقاش اثر عظيم في حياة تلك الجماعة . واذا كان الفرد نابغة واتى بافكار خارقة وممتازة فانها ترفع مستوى معيشة الجماعة بكاملها او الامة بأكملها ، بل ربما العالم بأسره . وهنا يظهر ايضا اثر المناقشة المشتركة بين جماعة او صف في تحريك افكار المناقشين وفتح أبواب جديدة للبحث امامهم . وربما كان

هذا من اعم الاسباب التي بعث على التعلم المشترك، اي اشتراك جماعة من الطلاب في صف واحد يعلمهم معلم واحد في آن واحد .
هذا من حيث الجماعة . اما المباحثة الفردية مع فرد واحد وارشاده وتوجيهه الاتجاهات الحسنة ، فلا تقل اهمية . فكم من فتى خاسد اصاح بهذه الطريقة ، وكم من طالب كسول اصبح مجتهداً بها ايضاً . وقد يكون للباحثة الفردية اثر عكسي اذ يحسّل التضليل والاغراء محل الارشاد والتوجيه الحسن ، وتكون النتيجة افساد المرء ، وكم من فتى صالح افسد بهذه الطريقة .

قأبر التشجيع وعدم التشجيع في عمل المرء

ليس يخاف على احد ما للتشجيع المرء وتنشيطه بالمدح والثنا عليه ، وحشه على الاستمرار في الاجتهاد ، من الاثر البعيد في مضاعفة جهوده وبلوغه النجاح ، واكسابه الثقة بالنفس التي هي اساس النجاح والتقدم . وليس تشجيع جمهور المتفرجين للفرق الرياضية المتبارية الا نتيجة لهذه الحقيقة ، كما ان اعطاء الجوائز والمكافآت للفتيان سواء أكان في الامور العقلية ام الجسدية هو من نتيجة هذه الحقيقة ايضاً . وقد قام البعض باجراء التجارب على الرياضيين والطلاب والعامل في مختلف لوائح الحياة الاجتماعية ، فوجدوا ان نجاح هؤلاء قد زاد عندما شجروا اثناً قيامهم باعمالهم ، بما يقرب من خمسين بالمائة في بعض الاحيان ، بالنسبة الى الاوقات الاخرى حين لم يشجروا . ولا يخفى على احد ايضاً ان توجيه كلام التأنيب والتوبيخ والذم الى المرء ، وعدم تقدير جهوده ومهارته ، لما يشيط عزيمته ويفقده ثقته بنفسه ، ومن فقد ثقته بنفسه فقد النجاح . ويضع كثير من علماء النفس وعلماء الاجتماع التأثير بالمدح او الثناء ، والالوم والتأنيب ، في طليعة العوامل التي تؤثر في سلوك الفرد ، ويعتبره البعض العامل الوحيد في ذلك . وان انس فلن انسى ابداً احداث الآتي الذي اختبرته بنفسي :

كان احد الطلاب المعروفين بالذكاء . والنشأة عرضة لسخرية معلمه ، وكان معلمه يقدفه بقارص الكلام امام رفاقه تناسة اذ يدون مناسبة ، ويصفه بالضعف والبلاهة وحياناً بالصوت . استمر الحال هكذا سنة ونصف السنة حتى نشأ في هذا الطالب اعتقاد بضعفه رغم اقتداره وذكائه ، فصر في نظر نفسه وفقد ثقته ، واصبح خجولاً يخشى ان يتكلم امام الناس خوفاً من انتقادهم وسخريتهم ، ويخشى ان يتكلم في الصف او ان يجيب على سؤال خوفاً من الانتقاد والسخرية . واستمر هكذا حتى انتقل الى احدى المدارس العالية ، وهناك بعد مرور ثلاث سنوات اكتشف علة ضعفه وسخرية نفسه . فلهذا :

وقد قام بعض رجال التربية بتجربة في هذا الباب على طلبة المدارس ، اعطوهم فيها اختباراً معيناً في الذكاء وسجلوا نتائجهم ، ثم اعادوا ذلك الاختبار بعينه بعد مرور بضعة ايام على الطلاب انفسهم ، لكن تحت ظروف غير الظروف الأولى . فقد قسموا الطلاب المستجيبين الى ثلاثة اقسام : قسم اتوا عليه ومدحوه قبل الامتحان ، وقسم ذموا وانبوه وشطوا عزيمته قبل الامتحان ، وقسم لم يدحوه ولم يذموا . ثم قابلوا بين نتائج الطالب الواحد في الامتحان الاول والامتحان الثاني ، فوجدوا ان الذين مدحوا وشجروا قبل الامتحان الثاني نالوا درجات اعلى من درجاتهم في الامتحان الاول ، والذين ذموا ولم يشجروا نالوا درجات اوطأ . فاستدلوا من ذلك على ان الثناء والتشجيع يشطان المرء ، ويزيدان قوته على العمل ، وان التوبيخ والتأنيب يشطان عزيمته وينقصان من همته في العمل .

وفي ذلك عبرة بليغة لجميع الآباء والمربين الذين يسترسلون في شتم اطفالهم ورميهم بالكلمات الجارحة - خاصة امام الآخرين - ان ارتكبوا خطأ ، أنسيطاً كان ام عظيماً ، والذين يظهرون عيوب ابنائهم وتناقضهم بصورة مجسمة مباغ فيها ، فيكسرون نفسية اطفالهم ويفقدونهم ثقتهم بانفسهم ، فينشأون تعوزهم الجرأة الاديبة والشجاعة .

اننا لا نوصي بالمدح او التشجيع دون قيد ولا شرط ، لانه اذا لم يحسن استعماله يبعث على الغرور والاعتداد بالنفس وحياناً ثور العزيمه كما اننا لا نوصي بعدم التوبيخ او التأنيب دائماً وفي كل مناسبة ، اذ هنالك حالات يكون فيها للتأنيب ، اذا كان منصفاً ، تأثير عظيم في اثارة حماسة المرء ، وحمله على مضاعفة جهوده لكي ينال رضا الناس وثناهم وتقديرهم . ولكن مهما يكن من الامر فان خطر المدح والتشجيع - ان كان منها خطر - اقل بكثير من خطر اللم وتبسيط العزيمة .

قأبر الإرجاء او تأخره في اعمال المرء

من الحقائق الملمة التي يعرفها الجميع ان المرء عرضة للتأثر بآراء الآخرين والعمل بها احياناً ، كما انه يتأثر من مشاهدتهم يقومون باعمالهم

إمامه، وقد يقدم عن روية أو غير روية أحياناً . وكذلك تحيل الشي . أو تحيل العمل قد يدع الإنسان للقيام به أحياناً ، وأمثلة ذلك كثيرة في الحياة . وفي التجارب الآتية التي قام بها أحد المشتغلين في هذا الباب توضيح لما أعني :

سدت عينا رجل وأوقف أمام القام بالتجربة عليه ، وقد كانت القاية من التجربة معرفة مقدرة الرجل على الثبوت دون أن يتحرك بعد أن يسمع إيمارات مختلفة من متجنه تبشئ على الحركة . فقال له المتنن ما يلي : « تشمر الآن فالتك تهوي الى الامام، وقد بدأت تهوي . نعم لقد هويت قليلا، والآن أكثر واكثر الخ » فكانت النتيجة ان الرجل اصبح يتسرح تدريجاً تلو الى الامام ودوراً الى الورا، واخيراً اضاع موازنته وكاد يسقط لو لم يسكه المتنن .

وفي تجربة ثانية قال المتنن لرجل آخر : « تصور نفسك الآن تهوي الى الامام، ثم تصور نفسك تهوي الى الورا . » وهكذا حتى اثر فيه بشل هذه العبادات وبدأ يقرنح مرة الى الامام واخرى الى الورا .

وربما سمع بعضكم الباب الثاني الذي ان لم اكن وانعاً من صحة مصدره الا انه يدل على ما لا راء . الناس وإبازاتهم من التأثير على اعمالنا : يحكى ان بعض المشتغلين بهذا الموضوع اجروا التجربة الآتية على احد المحرمين الذي حكم عليهم بالاعدام ، لكي يتأكدوا من مقدار تأثير الإيحاء او الإبعاد على عمل المرء . سدوا عينيه وقالوا له : « يا ابنه قد حكم عليك بالاعدام فانتا سنتيك ميتة لا لم فيها يورذلك باستقرار دمك حتى تموت دون ان تشمر . » ثم وخزوه بدعوس وخزة ضيقة واتوا باء . دافق . بشل درجة حرارة دم الإنسان واخذوا يصورونه تدريجاً نقطة نقطة على مكان الوخزة . فتصور المحرم ان ذلك الماء الدافق هو دمه يجري وأنه سيقتف حتى يموت . وهكذا استمر الامر حتى مات في النهاية . قلت انني است وانعاً من قيمة هذا الحادث العلمية، غير ان فيه بعض الدليل على درجة تأثرنا بأراء الغير واقتراعاتهم .

واذكر فيما يلي حادثاً جرى لرفيق لي في أيام الدراسة الابتدائية يتعلق فيه بوضوح مقدار التأثير بإعمال الناس واقوالهم : كان صديق هذا ذا صوت كروبي اشبه بصوت الغرباء، وبني . وكان ذا صوت جميل فسمعت مرة تحدث عن صديقنا « نسيب » وكان ذا صوت حسن ، فقال احداً ما اعمل صوت نسيب حلاً انه قد تحسن كثيراً . ولا شك ان ذلك يعود لكثرة تدربه وقرنه على الغناء . فبدأنا من ذلك الحين نلاحظ ان صاحبنا ذا الصوت البشع احدنا قد كلفنا سمعت له فوصة . وبنا سلكه ، هذا التطور الجديد يا صاح ؟ فقال اريد ان احسن صوتي كما حسن نسيب صوتيه .

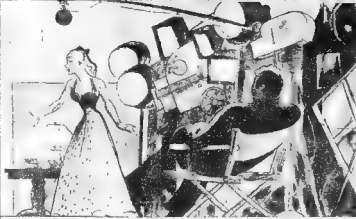
هذه الحوادث وحوادث أخرى كثيرة تثبت ما للتقليد والإيحاء . وآراء الغير من التأثير في اعمال المرء وتشكيكه وعواطفه . وان من يقوم بتتمثيل دور ما في الروايات التشيلية مثلاً يشر بالحالات المماثلة التي تتشبه في ذلك الدور ، كما ان كثيرين من مشاهدي التشيل في المسارح ودور السينما يشاركون الممثلين بمواقفهم فيتهرعون معهم ويبكون لبكائهم وتأنون لآلامهم ويفرحون لافراحهم . وبخشي كثير من الناس ان يقوموا بتتمثيل دور الوغد الخائن وبفضول دور الشريف ذي الاخلاق العالية . ولذا كانت الروايات التشيلية ودور السينما من العوامل الفعالة في نشر التربية والصفات الجيدة، وهذا هو السبب الذي من اجله يفضل الثائرون بالقرية ، الساهرون على المصالح الداءة واخلاق المجتمع، اخيار الشرط السينائية التي تتشبه فيها الصفات الطيبة والاخلاق العالية والمواقف السامية ، ويعتمد الشرط التي تتشبه فيربا سقالة الاخلاق من ان تعرض على الجماعة .

وكم نشاهد بين المتفرجين على لاعبي كرة القدم مثلاً من الذين يأخذهم الحماس عند مشاهدة اللاعبين، فيفرغون ارجلهم أحياناً ويضربون بها الهواء . كما لو كانوا يضربون كرة حقيقية .

واذا كنت تعرف ان تقود سيارة وجلست مرة قرب السائق، ثم اتى في طريق السيارة ما يضطرها الى الوقوف السريع، فلا بد انك ضغطت بدميك على ارض السيارة كما لو كنت تضغط فعلاً على موقفا ، كما يفعل السائق النعلي .

وأمثلة هذا التقليد والتأثر بإعمال الغير واقوالهم ، ثم النسخ على منوالهم ، كثيرة جداً في المجتمع . ويوجد اناس ضغاف الشخصية لمرجة ان لا رأي لهم في الحياة، ومعظم اعمالهم تقليدية ، يتأثرون بما يسمونه من الناس او بما يشاهدونه فيمثلون على حبه ، وبعبارة اوضح ، يعيشون بافكار غيرهم .

جامعة بيروت العربية - فريد نجاد



الإيقاع روح الإخراج السينمائي

بقلم رفيع الأقبلي

لبس الفيلم مجموع اعراض وكميات مختلفة من صور ولون وصوت، لا رابطة بينها ولا منطق فيها. فليس تتعاقب الا. ١٣٥٠٠٠ صورة التي يتألف منها الفيلم السينمائي دون ما سبب ظاهر كأنه ناشئ عن مصادفة او اتفاق، لا رابط يربطها ولا صلة تجمع بينها سوى انها صورت وطبعت على قطعة فلم واحدة، بل بالعكس تماماً، فهي تتابع تبعاً لاصول معينة وروابط متينة يقتضيها سياق الفيلم.

وهو الإيقاع الذي يخلفه تتابع الصور تبعاً لوحى الفنان وضرورة الحادث. ونطاق على القسم الاول «الإيقاع الجزئي» وعلى الآخر «الإيقاع الكلي او العام».

الإيقاع الجزئي : الإيقاع الجزئي او الداخلى هو إيقاع كل صورة الخاص بها، جامعة كانت او حية، أي الإيقاع الذي يخلفه العنصر المؤلفة للصورة من زخرف، الى ادوات، الى اشخاص. وهذا النوع من الإيقاع جد شبيه بإيقاع القطع الزيتية ويسمونه أحياناً «الإيقاع التوازني» اذ يستند، كما بينا، الى التناظر والتشابه الكائني في «المرئي». وهذا ما يعبرون عنه في عالم التصوير الزيتي «الثق، الصورة». وتلب الاضاء وتوازنية الالتقاط والألوان في الفيلم الملون دوراً مهماً وعظيماً في تأمين هذا الإيقاع، اذ هو قائم قبل كل شيء على ان يكون الأثاث مرتباً ومتناسقاً ومصوراً من احسن الزوايا، ومضاء وملوفاً بصورة متناسبة لا متنافرة. ومن المعلوم ان تناسب الاوضاع والاشكال والكميات هو الذي يوجب حسن الشيء في المرئي.

الإيقاع العام او الكلي : لا غرو ان الجمهور اليوم يلاقي بالتفكر الافلام التي جن بها العالم جنوبه منذ نصف قرن،

وسقلا لا يجد ذبذبات اللذة والجمال اللذين شعر بهما جهور القرن الماضي عندما شاهدوا للمرة الاولى اول فلم من الصور المتحركة وهو «قدم قطار» للاخوين «لومبير». ولا يمكن ان يشعر بتلك اللذة وتلك الجمال، لان لومبير واخاه لم ينشدا فيهما صورا وعرضا آنذا، اكثرت من اثبات ان السينما وسيلة

وكما ان تتابع النغمات في الموسيقى وتتابع الحركات في الرقص والالفاظ في الكلام يكون وفقاً لقواعد واصول معينة تتطلبها المبادئ الاساسية التي يقوم عليها كل فرع من هذه الفروع ويسمونه لغة الإيقاع، واخرى النجاس الحركات، او تناسق الالفاظ، وكذلك فان تتابع الصور الفلمية ايضاً وفقاً لاصول ومبادئ ثابتة، يبعث في كيفية سرد حوادث الفيلم وسياقها بالنسبة الى بعضه. وبدون ان يكون الفيلم مجموعة حوادث مختلفة كل منها على حدته يأتي صانع «المونتاج» فيرك هذه الحوادث ويرتبها ضمن نظام خاص هو الإيقاع «Rythme».

بيد ان السينما في ايقاعها تختلف اختلافاً تاماً عما عودتنا اياه الموسيقى وما عرفناه في الرقص من النجاس في الحركات وتناسب النغمات. ففيها اذن إيقاع من نوع آخر يجمع بين إيقاع الصور الزيتية الذي هو وليد التناسب، تناسب الاوضاع والالوان في اشكالها وكمياتها، وإيقاع الموسيقى الذي هو وليد النغمات. لهذا يقسم المشتغلون في فن الفيلم الإيقاع الى قسمين: «إيقاع داخلي» وهو إيقاع كل صورة الخاص بها، و«الإيقاع الخارجي»



فوتوغرافية ناجحة لايجاد الحركة من صور جامدة . وقد بقيت على حالها هذا حتى مطلع القرن الحاضر ، مجرد اشخاص تبدو وروح ، لا شيء سوى التنقل فوق الشاشة .

لكن هذه الحركة كانت تموزها الحياة ، اذ لا يكفي ان يكون التتابع والحركة ناشئين عن المصادفة والاتفاق ، ولا بد من عناصر ومبادئ اساسية ، بحسبها تتابع وتجمع الصور الفلمية لتعطي الحركة والحياة التي نراها هي بحاجة اليها والعنصر الاساسي هذا هو الايقاع الخارجي او الكلي . فالصور الكثيرة التي يتألف منها الفلم والتي تتجاوز الـ (١٢٥٠٠٠) لا تتتابع اذن مستقلة ، واتصالها وتسلسلها ليس فقط لاجل حدوث الحركة كما كان الحال في فجر السينما ، ولا هو مقصور على وحدة الحداث المجردة ، بل ان صلتها ببعضها هي اعظم . فهناك تتابع منسجم متناسل يصل بين الصور الملتقطة من زاوية واحدة ومن الزوايا الاخرى ، ويسير هذا التتابع وفقاً لما يقتضيه سياق الفلم . ويمكننا ان نرجع بنجاح الافلام الامبركية الى مساهمتها لعناصر الحياة والى الحركة ، ثم لوضعها اللوحات السينمائية (الصور الفلمية) في امكانتها ، اي عجيبة الصورة في المكان المناسب لها بالنسبة لاسبقها ولاحقها ، حتى ان لم يعد للتمثيل اهمية في الافلام تعادل اهمية « الايقاع » ، فانصرف مخرجو السينما الى تأمين « ايقاع » جيد للفلم قبل كل شيء ، من سرعة طوؤ الصور ووضعيتها واتصالها ، اذ ان الايقاع الخارجي هو عنصر اساسي من عناصر نهوض الفلم .

السرعة منه ، ولذا تمتاز بالحركة . وما الايقاع البطيء الا نتيجة الافلال من تبدل للمواقف ، بينما السرعة هو كثرة تبدلها . وتمتاز عادة الافلام والمواقف الحزلية عامة بايقاعها السريع ، بينما العاطفية منها بطيئة . وبكثرتها مثالا افلام المخرج المعروف « جون ستاهل » الذي اتخفا بمجموعة من هذا النوع مثلت اغلبها « ايرن دون » . والحق يقال ان ايقاع الفلم يتبع من حيث سرعته وبطئه الموضوع الذي يعالجه . فال موضوع والحالة هذه هو روح الايقاع ، يختلف تبعاً له وللوقوف ايضاً ، وهو في المواقف العاطفية غير في المواقف الحزلية .

الايقاع اذن « روح الفلم » ، والعلم القوي هو الجيد الايقاع . فلا جال الزخرف ولا الاضاءة ولا التصوير تنقذ فلماً ساف ايقاعه الكلي .

نعم ، ان هناك مخرجين يسرفون جل اهتمامهم الى الصورة المبردة « كفرنزي لاي » مثلاً ويلقونه « بالرسم الزيتي » دون الالتفات الى الايقاع الكلي ، لكن امثاله قليلون يعتمدون في افلامهم على نواح معينة لا يمكن سوام ادراكها .

ولكل مخرج في العالم ميزته . فتميز الموسيقي في ايقاعه ، والشاعر في اسنونه ، والمسرحي في اخراجه . وكل هذا يفيدنا في التمييز بين مخرج وآخر دون الرجوع الى قراءة اسمه ، ونقولاً لبقاً في ايقاع الفلم الى التحدث عن علاقة السينما بالفضن الاخرى وما اخذته عنها من طرق فن وقواعد ، ومدى تأثرها بها . وسنبذل بذلك نتيجة طلالا بحث فيها المشتغلون في السينما ودافعوا عنها وهي : ان السينما فن مستقل عن الفنون الاخرى له قواعده وطرقه الخاصة به .

دس - رفس الايقاع



ايقاع الافلام : ليس ايقاع الفلم وحدة ثابتة من اوله حتى نهايته بل يختلف بين التسارع والتباطؤ تبعاً لسياق الفلم والحوادث . ولما كان من الضروري اعطاء المتفرج فكرة اساسية عن عقلية ابطال الفلم وجو الحوادث ، لكي يتسنى له فهم التطور الذي يطرأ عليها في اثناء العرض ، رى الافلام عامة تتبع في بدنها ايقاعاً بطيئاً لا يلبث ان يأخذ في التسارع في النصف الاخير . لكن هنالك افلاماً تسير منذ البداية حتى النهاية على وتيرة واحدة تقريباً من السرعة او البطء . ويرجع هذا الى المدرسة التي ينتمي اليها وبموجبها المخرج ، فالمدرسة الروسية مثلاً تأخذ بأسباب الايقاع البطيء ، بينما ترى الامريكية تأخذ بأسباب



رأس عشروت . لوحة الرسام الهولندي هيرن جونز ١٨٣٣ - ١٨٩٨

اسم

عشروت فيه اشراق ، وفيه سحر ، ودين بعيد حلو المواقع . وهي في الاصل آلهة كنعانية تسربت عبادتها الى العبرانيين كما ان التوراة (١) قد ذكرت في مواضع شتى . ويرى فريق من المؤرخين ان اسمها ليس سامي الاصل ، ويرى الفريق الآخر عكس ذلك حيث يرجعه الى السامية . اما في العربية فهي « الزهراء » بينما دبة الحب والحياة . وما كاد الكنعانيون يعتقدون عبادتها بعد الفزو العبراني لارضهم حتى امتزجت عبادتها بعبادة ناعال وان كان النبي صموئيل قد حرم عليهم السجدة لاسمها .

عشروت

بنهم

المركنه عيب ناب

(١) سفر القضاة - الامحاج الثاني العدد ١٣ و ١٤ : « وتركوا الرب اله اباؤهم الذي اخرجه من ارض مصر وتبعوا آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها واسخطوا الرب ، وتركوا الرب وعبدوا البعل والمشتاوروت . »
الاصحاح الثالث العدد ٧ : « وقيل بنو اسرائيل الشر في حين الرب ونسوا الرب الههم وعبدوا البعل والمشتاوروت . »
الاصحاح العاشر العدد ٦ : « وعاد بنو اسرائيل ففعلوا الشر في حين الرب وعبدوا البعل والمشتاوروت الهة ادم والهة صيدون والهة موآب والهة بني هون والهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يسيده . »
صموئيل الاول الاصحاح السابع العدد ٤ و ٥ : « وكلم صموئيل كل بيت اسرائيل قائلاً ان كنتم بكل قلوبكم راجعين الى الرب فآتوا الهة القرية والمشتاوروت من وسطكم . »
الترك الثالث - الامحاج الحادي عشر العدد ٥ و ٦ : « وكان في زمن شيخوخة سليمان ان ارواحه ملن بطلب الى اتباع الهة عربية ، فلم يكن قلبه مخلصاً للرب الهه كما كان قلب داود ابيه وتبع ملان عشاوروت الالهة الصياديين وملكهم ورجس بني عون . »

وبين الالهات اللاتي رفع البشر عن الهياكل المقدسة عشقوت صيدون التي ظلت عابقتها قفنة الى ان جاء الملك « آسا » الثالث بعد سليمان فتوَّض هيكلها في اورشليم ودكته الى الارض .

وبعد ان منعت ديانتها في اليهودية عادت اليها ، اثر المصاهرة التي جرت بين بيت عمري وملوك صيدا ، اذ اقترنت « ايزابيل » « باكب » على ما روتته التوراة ، وحملت معها الى اليهودية عبادة بل وعشقوت .

ان تأليه المرأة يرجع الى ابد الابدوار في التاريخ البشري ، كما ان بعض العبادات القديمة لم تتوَّك ألقاً غريب ، فكان عندها لكل آله زوجة آلهة ، بل طاماً عند الزواج في عالم الالهة القديم ولكن دون ان تنفد الالهات شيئاً من سلطانهن السايوي بالرغم من الانوثة والزواج كما قال « فالهوزن » الالاماني . فقد ظل لمن الدور الخاص على المذابح ، حُرَّات فيه طليقات ، على ابد ما تكون الحرية والطلاقة . فزوجة الاله لم تكن له من جهة اللحم والدم بمثابة متعة من متع البدن ، ولا بمثابة امرأة تُحبل وتنتسل . فهي وزوجها آلمان في وحدة روحية متجانسة متأسكة لا تنفطر من ناحية ، وهي كانت « ايشثار » البابلية وعشقوت اللبنانية واللوات والغزى في جاهلية العرب نساء في معنى الكلمة وعرضها ؟ . اللهم لا . بل كان لمن السبق على ازواجهن في قلوب الناس وسرازمهم وعلى السهم .

ولطالما مثلت عشقوت في بعض الاساطير بيوتقة صبرت فيها ذاتية الالهة جميعاً من ذكر وانثى .

تنظر التوراة الى عشقوت كأنها آلهة صيدونية . وقد وجدوا في ارض « بينيقيا » غنائيل كثيرة لها ، منها تشال في متحف « الموفر » يثلم واقفة على قدميها ترتدي حلة متبدلة وفي يدها حامة ، والخطائر الفنية اعطت عظمة عاداتها في صيدون حتى لقد رأينا ملوك تلك المدينة العريقة يرددون اسم الكاهن الشخوتي قبل اسم الملك ، على ما في النقوش الآرية التي وجدت في بعض التوابل اذ جاء هنالك ما تعريبه : انا « تببت » كاهن عشقوت وملك الصيدينيين المسحي في هذا النعش .

وشتر الفنيقيون مذهب عشقوت في جميع الارض التي ظلتها وايتمهم . ففي حوريات قبرص ، ومالطة ، وسيليبيا ، وقبرص وغيرها ، آلاف من الهياكل في العهد اليوناني الروماني عرفت اسم « افروذيت فينيس » .

اما فينيس الزهراء الاربعة فهي الالهة النسائية التي عبت في صور ولدت بعشقوت وزوجت من ادونيس على سنة الموي الذي آخره قتل . وفي كل مكان بين فلسطين وسوريا تقوم نسايا هياكل عشقوت ، فانهم وجدوا في حورون على مقربة من قرية قنات تشالا نصفاً لها بين اطلال هيكل قديم .

ولدت عشقوت آلهة الحب والجمال من رعدة الامواج على شواطئ بينيقيا الهنسة ، فزوجه صفة كريمة كانت لها زوراً فدعته الهنات الى سلطان جزيرة قبرص ، وامنت ماكبها « الارضي » بعد ذلك الى جزيرة سياتريا بين جزيرة كريت وجزال الباليونيز .

وكانت صاحبة فينيقيا الكبيرة جبل صيدا تقدمان عبادة البعلات على عبادة البعال . ففي بيروت مثلاً عبدوا بعلة بيروت اي حوريتها وعرف من مخلفات الشاعر « نونيس » ان ادونيس اراد عبثاً ان يستولي على حورية بيروت ، وان آلهة جبراً حال دون ذلك .

وعبدوا في جبل حورية جبل على اسم عشقوت . وعبدوا في صيدون عشقوت التي تسميها التوراة آلهة الصيدينيين ، وكانت الملوك كما نالها . وفي « مندوشة » من ضواحي صيدا ترى الى اليوم الكهوف التي عبت فيها هنالك .

عشقوت لثة الالهة والناس والملكة المطلقة على الطبيعة ، لولاها لم يكن ضياء النهار ولا فرح السعادة . لذلك دانت لها الارض والسما ، وما بينهما من فلك مدار . كانت في البداء تدل آلهة للسل والحصب ، ترتفع من تدبسا الدافق ملالك الحب الذين ترسل بهم وبسماهم بين الحصة والحصة الى جميع القلوب البشرية . وكان ابنها « آروس » صاحب الجملة والسهم يبعث الشهوات في الخلائق ، اي مرض العشق الذي يتوجه ابداً نحو غرض واحد هو لب الشهوة الاحمر .

ان لوقراطوس الشاعر الروماني الذي ولد سنة ٩٥ قبل الميلاد المسيحي ، وملاً الكون جلالاً ، والذي عنى اسرار عبادة عشقوت وهما هذه الانتفاضات العصبية التي تناب اللحم والدم ، لطالما تضرع الى اهل الحكمة ان لا يسقطوا في ذكر الديابري في رؤوسهم كوان يكسفوا ببذات الوهة الاولى ، والبريزة المائلة لمرورها . واما حلة رايه في ذلك فهي ان تجنب الانسان لشهوات الحب يقصد عشقوت تسميها معني الحال ، ويكون تجنبه هذا تطاولاً على الالهة لا فضلاً عن قضية الاستملاك في الحب التي اتارها « لوقراطوس » قبل « ابيقور » وجعلها تدور على الجدل الآتي : هل التملك في لثة الجسد أولى هذا البشري الثاني ام الاكتفاء بوله الروح وتوالت المشاعر ؟؟

وكانت عشتروت تجدد لدة في الإقامة في قبرص وبافوس وسيتاريا ، وهي الجزر الجبلية المشهورة بزرقة أبقها ولباب نسيها .
وقد تضرعوا بين يدي تأثيلها بأحلام عديدة لكل اسم منها معنى :

فذكروا عشتروت الماكورة المتضررة ، وذكروا عشتروت الحصىة والملقة ، وعشتروت الأرض وعشتروت السابا .

ومعدوا عشتروت أخرى زنجية ذات جمال أسود وشعر مجعد وجلد ناعم بض كمود الأنوس ، من ذلك الحسن الأسود العجيب الذي تيمم يودير وملاذ ديوانه «إزهار الشمر» بأثره الأسود . . وكان زوجها « ميلكان » آله النار قبيح الوجه أعرج قصير اليد متطاوّل القدم ولم يستطع أن يستمتع بذلك الجمال النضر والوله المتفجر ، فأحس من نفسه هواناً وعاراً . واجبت هي الزاعي الحلو ادوينس الذي قتله خنزير وحشي في بعض أحراج لبنان . وفي أسطورة أن عشتروت خلقت من الموج المالح خاصة ، لا من رغوّة الأمواج مطلقاً ، فهي كذلك الموج في الحصىة والكورور ، وهي مثله أيضاً في الهدود . العميق الذي ينبي . عن هرج المواقف حتى في أيام الصحو . وكما تحت سطح المياه المساء ، من سمرارة ، ومعاد الحب ، بالرغم من ذلك كله ، أن تكون صدقات البحر في السواحل الحمراء . أكثر عدداً من همومه وعذابات . .

ليس بين الوجه التي ابتدعتها الأساطير القديمة ، وجه أشهر من وجه عشتروت . فمنذ بداية الفكر الإنساني ، والمهمون بالبقرة من شعراء ورسامين ومخائرين يثيّلونها آفة لاجب والجمال . . فهي عندهم القوة الازلية التي ترفع أجنحة الآلهة والاعتلال وتودد البشر على دروب الشهوات . وولادتها ألهمت الشعراء والفنانين ، فكانت معهم في جميع تطوّرفهم النفسي . وقد مثلت في الحجر وهي تحمل السهام الدلالة على الظفر في الحب ، لا في القتال . وكانت في نظر الكثيرين آفة السابا والنضر . التي تثرّت قطرات الندى ، وكانت نجمة الصبح ووجه الهلال ، لم تمشق في الآلهة إلا جماعة النار والنور .

ويقول « اورويد » أنها هي التي بددت بدة الحياة وخلعت الحب ، وإن حياتنا فوق هذا الزراب دى لها ، وإن الطبيعة بأسرها استسقت الخصب والخصير منها ، فهي لذلك تترأس مهرجانات الطبيعة المحددة في الربيع وعلى معرقها المكمل ورد وريثان ، فينبع المساء في العود وتذب النضارة في الورق على يدها .

واسم عشتروت عنب مستحب ، سبب الشهوة في قلوب الآديين ، وفي أصعب أحوالنا . وهي اسم ، أهدية الأنوثة حملت إلى « الأولوب » جميع عود الوله والنفائذ ، وأحست جميع الشهوة في صدرها ، بقدر ما أدركت من كراهة في ضلوع الناس . وقد حاكمت ثيابها بأقلام آفة الرقة والظرف . فليس زناها . حين يها من خصرها إلا الطلم الفدال (١) .

وعشتروت قاتلة الرجال تدفع بالنساء ، مشاهم في وادي الحب وترجمهم فيه رجاء ، وترجي كل علاقة مزدوجة في الطبيعة ، فهي مكثرة النسل وحامية النساء ، المتزوجات ومعطية ميول الزواج للصابيا ، طالما قدمت لها النساء ، البنائح والبغور في أعراس بناتهن ، وطالما تضرعت إليها الأياشي لترسل إليهن أزواجاً جدداً . . .

وزمور عشتروت في أكثر تأثيلها تشير إلى القوى الاسامية الموفدة ، وإلى حفظ الذرية . لذلك ترى أن حب الآس والإثمار الكثيرة بالبذور قدست على اسمها ، وإن الحلم كان يصور إلى جانبها دائماً . وفي هذا دليل واضح على تلك الصورة الخلقية التي مثلت بها . ولقد مثلت أيضاً في أشكال عدة ، فكانت لبيادها منافع تتدفق بياه الشهوة ، ومراكب مزدهمة للعب تغفل هذه الحياة الدنيا .

وإن الذي يقف على تسلسل الأساطير في شأنها يرى أنها لم تحصى نفسها بدوافق الخير ، بل لورثتها ابناً « اروس » الذي كان شأياً بأهر الخلقه ، تقول الخرافة أن الآلهة « سلفانيس » رأته يستحم ذات يوم على بعض المنابع ففلتته وتواعدا ، وتماثقا ودابا في خلال العناق حتى أصبحا جسداً واحداً ، وفي هذا دلالة على الاتحاد والتمازج الذي يحدث بين النفوس التي كانت عشتروت تلهب فيها الوقد وتبث النار . . . عشتروت أو الزهرة في « الميتولوجيا » من أشهر المبرودات وأقدمها لأنها آلهة الجمال والحب وكانت عبادتها قنسية باستباحة المشكرات

(١) وما اشتهر في حبر الزهرة منطها العجبية التي كانت تحربها الأتاب وتدعو القلوب إلى الغوى . ومن مزاي هذا النطاق للسحور أنه كانت له القدرة ليزيد في جمال الإلهات وقلها ، فالواي كن يتخلفن به .

ثم حلت من على الصدر النطاق
تلقى الفلذات في أكثافه
مطم العطرز موسى باقياق
من صوى قس ووجد ولشباق
وأطراف الحديث للستباب

الإلياذة - النشيد الرابع

وارتكاب القبايح الناشئة عن روح الشئن في الطبيعة البشرية . ولذلك اشتهرت عبادتها وانتشرت في اقطار الارض وشاعت بين الامم القديمة كل الشروع وكانت كل الامم تعبد لها المعابد ، وتنتسب لها القليل ولا سيما الرومان واليونان . لكن اسمها كان مختلفاً باختلاف الامم ، فان المنود سموها « مابا » و « هاتاني » والقوس ميترا والفينيقيون عشتروت والاثوريون « اتابتي » واليونان واومسان « فينوس » واصطلاح العرب على تسميتها « الزهرة » لكن لم تعرف عندهم عبادتها بل كانوا يعبدون « الشمرى » في اجهالية . قيل بل كانوا يعبدونها في الجاهلية ، وصم (المزى) الذي كان في الحكمة لما هو صمها . وقد روي من خرجها في كتبه ما هو قريب من (الميترونيما) القديمة بعض القرب فقالوا ان الزهرة اسم امرأة في الاصل كانت من اجل نساء العالم ، وكانت من اهل فارس ومملكة في بلدها ، فتجذبت لما روت وماروت ومما في عبادتها على الارض بقصدان الاتباعان المعاصي . ولما رآها افعالها وشعفا بحبا . وكانت الزهرة عند الفينيقيين المعبودة الاساسية ومن هناك انتقلت عبادتها الى اليونان . وكان اسم الزهرة اولاً شاملاً للطبيعة الشبوانية والحب الصحيح المنى على العكس لان الامم المتوحشة لم تكن تفرق بين الاعمال الشهوانية ولما يسبقها من حاسات الحب ، ولكن لما تقدم الناس في سبيل التمدن فصل اليونان بين زهرة العشق اي الشهوات وزهرة الحب اي الميل القلبي الطاهر فقالوا (الزهرة العامية في المعنى الاول و (الزهرة السابوية) او (اورتيا في المعنى الثاني . وقالوا ان الزهرة ولدت بالقرب من صحراء جزيرة (كبرية) وظهرت هناك نساء . وابه الجمال العائق واقفة على صدفه كبيرة يحملها اثنتان من (الثرتيون) والهرور فانت تحت اقدامها وحولها انواع من المعبودات الصغيرة الخاصة للالهاب والملاهي والذات وبجانها وندها (كويديون) يرشون سهام الحب . ثم حملها (زيبيروس) اي التميم الى الجزيرة ووكل بتريتها (الاورد) اي (الساعات) ونقلتها (الاورد) الى السبا . فاذهلت المعبودات بغرط بهاها وسحر جمالها حتى شفتت الباهيم عشناً ، فهجروا نساءهم لاجلها ، فحسدتها حسداً شديداً وكرهتها (بلاس) و (جونون) خصوصاً كرهاً عظيماً لكنها لم تنال بذلك لما كان لها من المقام والاشارة عند المعبودات .

ان تزويج الزهرة ملو ، من اخبارها العجينة فام . سلكت سبيل العارية مع المعبودات والشر ايضاً . فالمعبودات الذين حفظوا بها هم (باخوس) و (عطارد) و (المريخ) ومن الشر (اورتيس) وهو اشهر من اشهر عتاً لما فاخرت الشمس (فللكان) بما تفعل امراته من القصور ، فعمل شبكة من خيوط «الادبة لا تحرق » وتصبها في وعاء . وهم الحوادث التي شملت الشرابي تزوج الزهرة حاديات اولاً حور (الاورد) ، الى السبا . واندعش المعبودات من حسناتها والثانية انتصارها على (جونون) و (بلاس) فانفوج عليها نجلها حين حكمها (باريس) زينة الذهب ففرحت بحكمه جداً وغرته بانعامها . وكان بعض الامم يلقبونها بالقاب شتى . وكانت عائلة (اوسطاس قيدر) تحصد عاباً بلقب (الزهرة الظافرة) حتى كان قيصر يكتبه على خاتمه ، وبه نادى جيوشه يحثهم على الاقدام في معركة (فرتولاس) و « الزهرة الوالدة » وهو لقب اجري عليها في رومية في زمن الامبراطوريتين لان نساءهم ، بعد ما يجانص من آلام الولادة ، كن ينتعن لها غثالا يعلمن به بين يديها طفلاً تلامعه .

واما تبايل الزهرة فكانت كثيرة عند القدماء ، واشكالها مختلفة جداً ، كل امة تشخصها على النحو الذي يوافقها . فكان اهل (ايبى) يشخصونها واقفة على عتر واحد رجلها على ظهر سلخاة ، وفي (اسبرطة) و (كبرية) مملحة مثل متبرعا في اوليا خارجة من الماء . وسوها معبودات العشق مكللة بالاكاليل ، وفي (سيكرنية) حاملة باحدى يديها زهرة خشخاش وفي الاخرى نقاعة وعلى رأسها اكاليل من زهر الخشخاش . وكانت غالباً ممثلة حالسة مع (كويديون) على مركبة يجرها الحمام او البجع او الصافير ، ومنظرها من اجل وابيها المناظر الممتعة للرجال . وقد ذكر القرطبي صفة تماثيلها من عهد (بدارس ابن صا) احد ملوك مصر الاقدمين ، فقال انه بنى في غربي مدينة (منف) بيتاً عظيماً « الزهرة » واقام فيه صنماً عظيماً من لازورد مذهب ، وتوجه بذهب ملوح بزرقة ، وسوره بسوارين من زبرجد اخضر ، وكان الصنم في صورة امرأة لها صغيرتان من ذهب اسود مدير وفي رجلها خلخالان من حجر احمر شفاف ونملان من ذهب ، ويدها قضيب سرجان ، وهي تشبه بسايتها كانها مملحة على من في الهيكل ، وجعل محذاتها تماثيل مربعة ذات قرنين وضريعين من نحاس احمر موه زدهب ، موشح بجعر اللازورد ، ووجه البقرة تجاه وجه الزهرة وبينها مطهرة من اخلاط الاجساد على عمود رخام مجزء ، وفي المطهرة ماء مذي يستشفى به من كل داء ، وفرش الهيكل بخيشة الزهرة يبدلون كل اسبوع .

عيب ثابت



اسبوع الثقافة في لبنان

اختصت « الادب » بنشر الاحاديث « الفنية التي اذيت من » اذاعة الشرق « حفل اسبوع الثقافة في لبنان (١٥ - ٢١ شباط ١٩٨٢) ويهدى للفراء هنا حسب ترتيبها في البرنامج . وقد افتتح معالي وزير التربية والتعليم الجمعية الاستاذ وامر سر كريس الاسبوع التالي بالكلمة الخجاسة التالية :

عمل

لبنان في القرنين التاسع عشر والعشرين . مشعل العلم والادب واحتضن الثقافة . فسطح اعلامه يزودون رسالة لمنا ايجادها كما لمسها قبلنا الذين

عاشوا في تلك الحقبة السيدة الحافظة لمجالات الاعمال . وكان بنو لبنان دعاة الحق والهدى والحال : قالوا وفعلوا . فكانت معاهد وطنية « وكانت صحف ومجلات ، ومعاجم ومؤلفات . بل كانت نخبة حوزت هذا الحل الى الدلائل العربية الشقيقة .

وليس لك ان نسمي اولئك الصالحين بقدر ما لنا ان نفتخرناهم التي اقبلت بكل بقعة ينطق ابناءها بلغة الضاد ، والتي جعلت من لبنان موقلا ، ومن اعلامه موقلا ، ومن معاهده كنوزا ، واذا بيروت منارة للشرق توزع تماثيلها وثقافتها هنا وهناك ، واذا الذين قيسوا ثقافة بيروت الوفاء مبدون تحت كل سما .

ولقد كان همي الاول اذ عهد الى وزارة التربية الوطنية . والفنون الجميلة ان اسمى لانفس ثقافة لبنان ، فتذرع من محطة الشرق احاديث عنها ، اضعف اوية وقلوب حساسة متابة عملا ثقافيا بعيدا بداه السلف الصالح .

واني لاتي على عهد الاذاعة السيد لاسين لافساحه المجال لهذه التظاهرة الواجبة . وباتي الحديث الاول في هذه الليلة ، ثم يعقبه في كل ليلة من ليالي هذا الاسبوع حديث يتفق والمقام . وعلى ان اوجه كلمات الامتنان والاعجاب الى نخامة اللبناني الاول القرد بك نقاش الذي شا . ان تلقى هذه الاحاديث بسمع منه واهتمام وعطف ، ولا يجب فهو حامل لوائي السياسة والثقافة ، بمحكمة بليغة وادب جم .

وبعد فاني افتتح اسبوع الثقافة اللبنانية ، وان وزارة التربية الوطنية ليهجها ان تحي امثاله في سبيل لبنان واللغة العربية .

كلمة الافتتاح

معالي وزير التربية
واقضوه الجميلة



رسالة لبنان الثقافية

بمهم عمر فاغوري

احب

جغرافيا وفلسفة من تلويخ - الى ان يتسلق ذروة من ذرى الزمن ، والى ان يضرب في مسافات الارض واليابا . فيجبل انتظاراً ثابتة او حائرة ، في ظلة الماضي او الحبيب المستقل ، في الآفاق القريبة او البعيدة . . . ترى ، أحتاج لبنان الى ذلك النصب الشديد ، المقعد العظيم ، كي يثبتني به الاسر الى ان يقول في سره وعلى رؤس الاصم : « اكاسير ، جد صغير . . صغير جغرافياً ، وصغير ثقافياً ؟ » لقد رأيت الآن ان لبنان لم يكن ، كي يقولها ، بحاجة حتى الى المقدمة اللطيفة المفرطة التي مهلتها لهذا الحديث . وسترون عما قليل ان تلك الكلفة ليست بما يقال قولاً ، بل هي بما يهتف به هتافاً . فلبنان منذ كان ، لم يقف على ساحل هذا الابيض المتوسط ، بأزاء مدينتيه القديمة والحديثة ، كما يقف الصياد الذي دهمته السممة ولم يعطه البحر سمكة واحدة . . لا ، ولكن قصة شبيب من الشوب ، ما كان صغر جغرافيته وتاريخه ليعوقه او يكفه او يمنعه من ان يعطي العالم ، في عصر من عصور تمدنيه ، اداة الخطاب المثلى ، واساليب السادة الفضلى ، وطرائق التفكير والعمل قوية . . بل نذهب الى ابد من هذا فنقول : لعل صغره في رقعة الارض وفي زحمة التاريخ ، كان حافزاً لذلك الشعب ، دافعاً اياه بعزم لا ينضب ، الى

اولاً ان افاجئكم باحدى الحقائق ، واباد الى القول انها ليست من الحقائق المرجحة ولا المحبلة في شيء . بل على الضد كما سترون . . . ولعل اكثركم ايضاً ان يغاضبها في كثير ولا قليل ، فها هو الانني اوهمت نفسي بنفسي تلك الحقيقة ينسني ان يعرفها - ما في المسألة شك - اللبناني الوسط كما يسمونه في التعبير الجديدة . ونعني بالبناني الوسط امراً ، يقم في ظهر انينا طبعاً ، تربطنا به بضع روابط روحية ومادية ، طوعية وقهرية الى حد ما . فهذا المر - وهنا يظهر فضله - يكلف نفسه ، حيناً بعد حين ، مؤنة التفكير في امته وبيئته ، في الماضي والحاضر والمستقبل ، خارجاً من داته - الضيقة هي مها يكن هو عظيماً ، ويسم ان تقوم في ذهنه بضعة آراء ، عامة تتجاوز دائرة حياته الى حياة المجموع . لكنه - وهذا شرط لا بد منه باية حال - يفكر تفكيراً سليماً ويطبق الامور بتقاسمها الصحيح . ان هذا اللبناني الوسط يكنه الحقيقة التي وعدتكم اياها . . يدركها بداهة ، لاو لهة ، دون عنا . حتى لكأنه ، اذ نحن ننشله ، اللبناني الامثل - ولسري ، أحتاج لبنان - لبنان كما نعرفه قطعة من



في الأرض تستطيع ان تغلق ساحله الغربي ، هذا الباب المفتوح على مصراعيه للابيض المتوسط ، من مدنات وشعب ، يطعمها ويأخذ عنها ، ثم تغدق به تلك القوة واحة غربية في الصحراء . كذلك ما من قوة في الأرض تستطيع ان تخلصه عن هذا الشرق السامي الذي وصلته به ، منذ حكان التاريخ بل قبل ان يكون ، وشائج دم ولغة ، وتقاليد واساطير ، وعبادات وتقاليد ، ثم تغدق به تلك القوة جزيرة عاقلة في الاوقيانوس . سيظل لبنان حيث هو وحيث كان ، من الطبيعة ومن التاريخ ، صلة وصل بين الشرق والغرب الذي يتغيران فيه . واذا صبح ان ثمة مستقبلا قريبا او بعيدا لن يعرف لازمة القومية وما يلازمها من مظهر الطمع والفتح والنبذة ، ولا التحريم الفكري . وبشأنه من مصد على اختلاف انواعه ، فقد كانت اذن ثقافة لبنان هي المثلى ، ورسالته في الدنيا هي الفضلى : ثقافة تآزر ، ورسالة تواصل . ولعل اكرم ما يصدره لبنان من بضاعة ، ابناءؤه في النواحي الاربع من الأرض ، بناء المدن والسفن ، الحاطرون غير مغارين ، المتقنون طبعا وتطبيعا ، المحافظون في غير ترمت ، المجددون دون تصف ، عتقرو الانجندية قديما وحضنة الغربية حديثا ، ابناءؤه السمر الميامين ، حملة رسالته الثقافية في العالم .

عمر فافوري

الاخذ بضرب من ضروب العظمة او السمو او التوسع ، يكفي به طمح ذاته ويسد عوزها .

وهكذا رأينا لبنان يتجسط بسخا ومذنا ، ويتسامى ألكة وهياكل ، ويتوسع بالحرف والفكر . ومن غاباته المقدسة كان يشيد معابده الذاهبة صعدا ، وبني سراكية الذاهبة بعيدا ، حكان له من ضيق ساحته ، وصغر حجمه ، عند المسافة تأورا ، فلن يقر له قرار حتى يدرك تأره مقربا الابد ، جامعا الاضداد ، واصلا قطيعة المادة والروح ، على السواء .

ليست الثقافة في بلد من البلدان ، او رسالتها في شعب من الشعوب ، مما يتجمل او يتجلا ، ولا مما يُسن في ضجة المجالس والمجامع ، ولا كما يقدس في مخيلة شاعر او ينضج به ذهن حكيم ، ثم يفرض على الوجود فرضا . فالحياة نفسها (والتاريخ الذي يحكي حكايتها) ليست سوى حوار لا ينتهي بين الانسان والطبيعة . ويندر ان تكون الكلمة الاخيرة في ذلك الحوار لهذا السكان من لحم ودم . حوار لطيف ثرة ، وتارة عنيف ، مضطرب او منمكس ، في صراحة او حجة . كترقة الصغور وسقطة الجدول ، كأصطفاق الموج وتصف الرعد . عيس هم التسم او يدوي دوي البركان .

لبنان ملقى السبل المتفرقة ، ومترك الامم المتنافية ، ومزدهم الثقافات المتقاطعة . ما من قوة





المطابع والمجموعات الادبية في لبنان

بفلم كرم البستاني

الصايغ الروم المسكين في الشوير ، ثم انشئت في بيروت سنة ١٨٤٥ مطبعة القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس ، وكانت مطبوعات كليتها مقصورة على الكتب الدينية . ولم تنهض الطباعة نهضة حقيقية الا بعد انشاء المطبعة الاميركية في سنة ١٨٣٤ ، ثم المطبعة الكاثوليكية في سنة ١٨٤٨ وكانت هذه في اول امرها مطبعة حجرية اضيقها اليها بعد زمن ادوات خشبية للكبس والحياطة والتجليد . وقد طبعت فيها امثال لقمان الحكيم وكتاب غيب اللوح . ثم استبدلت بالمطبعة المعدنية المعروفة فأخذت والمطبعة الاميركية تطبع مع الكتب ادبية ، الكتب العلمية والتاريخية والادبية وتركت نشرها بين اللبنانيين وغيرهم . وفي سنة ١٨٥٣ انشأ حنا بك الاسعد مطبعة حجرية جعل مركزها قصر بيت الدين وطبع فيها كتاب شرح العلاقات السبع للرزني . وانشأ خليل الخوري في سنة ١٨٥٨ المطبعة السوربية في بيروت وكان يطبع فيها جريدته حديقة الاخبار ، اول جريدة عربية في هذه البلاد ، وطبع كذلك بعض نبد من ديوانه الشعري . وتوالت بذلك المطابع فانشأ داود باشا اول متصرف على لبنان في سنة ١٨٦٣ مطبعة في دير القمر ادارها يوسف الشلقون وحنا بك ابو صعب كانت تطبع اوراق الدوائر الحكومية ، وجريدة لبنان الرسمية في اللتين العربية والفرنسية . وانشأ حنا الفرزوزي في سنة ١٨٨٦ المطبعة الشرقية في بيروت فطبع فيها بعض دواوين شعرية وكتباً ادبية وتاريخية . ثم انشأ المعلم بطرس البستاني وصره غطيل سركيس مطبعة المعارف في سنة ١٨٦٩ فطبع فيها مجلة الحنان وجريدة الجنة والجنيحة ، ودائرة المعارف ومحيط

بتناول الموضوع الذي اقترحه علي معالي وزير المعارف والتربية الوطنية الاستاذ وامر سركيس الاسعد الثقافي ، امرين : المطابع والمجلات الادبية في لبنان . وكلا هذين الامرين وان اختلفا من ناحية البحث يلتقيان في ان كلاهما دكن من الاركان التي قامت عليها الثقافة اللبنانية . برق فجر النهضة الادبية في لبنان في منتصف القرن التاسع عشر بعد ان تأسست للمدارس الراقية ، وانتشر فن الطباعة ، وانشئت صحف كثيرة كانت منها في خدمة العلم والادب اكثر منها في خدمة السياسة . ولا تكبر ان الاثر الاعظم في تنشئة هذه النهضة التي ينجني اليوم ثمارها يعود الى المطابع ، فلولاها لما انتشرت الكتب والصحف بين ايدي الناس ، ولما تمكنت المدارس من تعليم جامعي الطلاب ، فانبثقت في اللبنانيين تلك الشعلة الثقافية التي كانت عناصرها كلجنة في نفوسهم بما فيهم من الاستعداد القطري لتلقي العلوم والادب . فقلع المطابع اذن فضل المتقدم في اثارة النهضة العلمية والادبية في لبنان ، وفي شتمة النفوس لها وحزها الى السيرة في معارج الرقي والازدهار . وعلى ان الطباعة لم تنتشر في هذه البلاد انتشاراً واسعاً الا في القرن العشرين ، لا سيما بعد الحروب الكبرى ، فقد كانت قديمة في لبنان ، وربما كان هذا البلد الصغير مجبىجه اول بلد عربي في الشرق ففكر بالانشاء المطابع وجنى ثمراتها . واول مطبعة ظهرت فيه كانت مطبعة دير قزحيا انشأها الرهبان الموارنة في سنة ١٦١٠ ولكن اكمل ما لمسته كاتب كتباً سريانية ، او كوشونية (اي عربية في حروف سريانية) . والمطبعة العربية الاولى في لبنان انشئت في سنة ١٧٣٤ في دير مار يوحنا



منها ما تركت اثرأ في حقل الادب، وما ولها الجمعية السورية انشأها المرسلون الاميركيون بالتعاون مع نوابغ ابنا لبنان في سنة ١٨٦٧ وترأسها علي سمث رئيس الرسالة الاميركية وكان من اعضائها: المعلم بطرس البستاني، والشيخ تاج الدين اليازجي، والدكتور فانديك، وسلمه ده نوفل مستشار البلاط القيصري في بطريرك، وكانت رسالتها نشر العلوم وتعزيز الفنون والآداب. وانضمت لها مجلة باسمها لتقوم بهذه الرسالة ومكتبة احتوت ٥١٦ مخطوطاً عربياً و ١١ مخطوطاً تركياً، وكتباً كثيرة في شتى المواضيع واللغات.

وكانت تلتقى في مجالسها محاضرات علمية وادبية طبع بعضها، بينها محاضرة للمعلم بطرس البستاني في ضرورة تعليم المرأة وترقيتها، ومحاضرة أخرى له في الادب العربي القديم وتقليد المصنفين. ولبت هذه الجمعية زهاء خمس سنوات انتقلت بعدها عن العمل.

والجمعية الثانية هي الجمعية الشرقية انشأها اعضاء الكاثوليك كسبي الاباء اليسوعيين، ومقدت جلستها الاولى في سنة ١٨٥٠ وكان من اعضائها ابراهيم النجار طبيب الحند السلطاني، ومارون النقاش اول من ادخل فن التشيل الى اللغة العربية، والشيخ حبيب اليازجي. واستمرت لها مكتبة اؤمن عليها درويش التيان، غير انها ما لبثت ان انتقلت من عملها بعد امروم وتسلم الاباء اليسوعيون مكتبتها احتفظت لها من الضياع، ثم انتقلت هذه المكتبة الى جمعية القديس منصور دي بول.

وانضمت بعدئذ في بيروت جمعية العلوم في سنة ١٨٦٧ وكان رئيسها الامير محمد ارسلان ومن اعضائها: كامل باشا الصدر الاعظم وجبيب باشا الطران والحاج حسين يهم والكونت نصر الله طرازي والمركز موسى خير فريج والشيخ ابراهيم اليازجي الذي انشد في احد مجالسها بيته الشهيرة: «تبهوا واستفتخوا ايها العرب».

المحيط وقطر المحيط واخبار الاصيان في جبل لبنان وغيرها من الكتب العربية القديمة والحديثة. وانشأ بعدها احد صاحبها خليل سركيس في سنة ١٨٧٥ المطبعة الادبية فطبع فيها كثيراً من الكتب العلمية والتاريخية والادبية وجريدته لسان الحال. وقد استقرت في بيروت مسابك للحرور العربية زودت المطابع والصحف العربية في لبنان وسورية ومصر والمند والامير كتين بجوفها، وهي مسبك المطبعة الكاثوليكية ومسبك المطبعة الاميركية ومسبك المطبعة الادبية لخليل سركيس.

وهنا اضرب صفحاً عن عشرات المطابع التي تأسست في بيروت وسائر الانحاء اللبنانية خشاء التطويل.

وهذه النهضة الطباعية وما اخرجته من كتب مختلفة المباحث خفرت الادباء اللبنانيين الى انما لم يكن ذلك عاملاً من عوامل النهضة على ما يقف من تقليد المتقدم بسبب الضغط على الحرية الفكرية في تلك الايام، حتى اضطر بعض مشاهير حملة الاقلام الى التزوج عن لبنان، الى مصر وغيرها من البلدان الاوربية والاميركية، ليعملوا تحت رايات الحرية.

ورواج الكتب وانتشار العلم حلا ادياء لبنان على عهد اجماعات يتباحثون فيها بعلوم اللغة والادب ويتطرحون الاشعار، ويلقون الخطب والمحاضرات العلمية والتربية والادبية. ثمما عشت هذه المجالس الخاصة التي كانت تقام في البيوت او غيرها من اماكن الاجتماع ان تحولت الى مجالس عامة تجتمع فيها كل تولفت كل منها جمعية لها شعار ونظام وهدف. وقد افادت هذه الجمعيات على قصر عمرها الروح الثقافية، والزعمة الوطنية، فائدة جلياً بما كانت تلقيه في اجتماعاتها من خطب وشعر، وما تقوم به من تمثيل روايات تعلم الفضائل ومكافأة الاخلاق وحب الوطن. وهذه الجمعيات كثيرة بطول الكلام عليها، اذكر



في مجالها ، وكان صاحب الجريدة يوسف الشفلون . وبعد تفكك عرى هذه الجمعية منع السلطان تأليف الجمعيات في بلادنا مما كان نوعاً لانهاء كانت تحثي النهضة الادبية العربية في هذه الزوابع ، غير ان هذا المنع لم يفت في عهد الادباء . فلبثوا يقيمون مجالس ادبية خاصة وهكذا حفظوا لبنان مركز الرعامة الادبية في ذلك العهد المظلم الذي اشفي فيه الادب العربي على الاضمحلال .

ام بعد الحرب الماضية فقد تألفت جمعيات ادبية كثيرة في المعاهد العلمية وخارجها قام بعضها نغمر من الاعباء والحامين والاساتذة والادباء . وقام ببعض الآخر كتل من الشبان المتفتين وهدفت كلها خدمة الادب وتعزيزه . وقد اضطلع قسم منها والاخر لا يزال حياً يروى ، اذكر منها المجمع العلمي اللبناني لانه اعظم كرمي استه حكومة لبنان في سنة ١٩٢٨ ، تلبية لاداء الصحافة وانتخبه الشيخ عبدالله البستاني رئيساً ثم بعد وفاته ترأسه وديع عقل صاحب الراصد وكان من اعضاءه البطريرك افرام الرحالي والشيخ احمد عمر المحصاني والشيخ عبد الرحمن سلام ، لكن لم يقن له ان يعمل شيئاً لان عمره لم يطل فعدلتى المجلس اللبناني اعتداته بعد ثلاث سنوات من تأسيسه فكان ذلك آخر المذهب .

هذه لحة مقتبسة عن مطابع لبنان التي ظهرت في فجر الابحاث ولم يبق حياً منها الا المطبعة الاميركية والمطبعة الكاثوليكية والمطبعة الادبية من جمعيات وجماعات الادبية التي اذا استثنينا منها المقاصد الخيرية لا تلقى من بقاياها الا الذكر الطيب وبعض آثارهم ملقى في زوايا الادراج والمكاتب . وانه ليحق لكل لبناني ان يقتخر بان يكون وطنه على صغر مساحته وثقله عدد سكانه كبيراً بما اذاه الى الثقافة واللغة العربية من خدم خالدة يوم لم يقن لقطر سواء من الاقطار الناطقة بالضاد ان يقوم بثل النهضة التي قام بها .

كرم البستاني

والف ادباء المسلمين في بيروت جمعية القنون في سنة ١٨٧٤ وترأسها الحاج سعد حمادة ابن السيد عبد الفتاح حمادة حاكم بيروت في عهد ابراهيم باشا المصري . غير انه رئيسها توفي في العام التالي لانسانها فاحلت وبقي من آثارها جريدتها ثمرات القنون وهي اول جريدة عربية انشأتها شركة مساهمة ، فثبناها الشيخ عبدالقادر القبايى وقد عمرت طويلاً وكانت كذلك اول جريدة عربية اتبعتها ان تحتفل بيوبيلها الفضي . وفي سنة ١٨٨٠ اسس مدينت باشا والي سوريا في بيروت جمعية المقاصد الخيرية التي توقفت زمناً عن العمل لاسباب سياسية ، ثم عادت ولا تزال مزدهرة يرأسها عريك الداعوق . وكان من اعمالها بناء جامع الاشرفية ، وقسح مدارس للصبيان والبنات في بيروت ونحا . لبنان ، فشت نخبة عليا ادبية في الناشئة المسلمة .

وفي سنة ١٨٨١ اسس في بيروت المجمع العلمي العربي ترأسه الدكتور فانيك وكان من اعضاءه الدكتوران فاسل غر ويعقوب صروف ، والمستشرقان الدكتوران يوسف ودرتات والشيخ ابراهيم الحوراني ، وقد نشر هذا المجمع كثيراً من آثاره العلمية والادبية في مجموعة مطبوعة .

وانشئت في بيروت على اثر تأسيس مدرسة الحكمة في سنة ١٨٧٥ الدائرة العلمية اللاونية ، قام بها من اساتذته المهدي الحوري يوسف البستاني والحوري بولس عواد وهو اليوم المطران عواد ، والشيخ صافه البستاني . والاساذ شاكور موزن والدكتور سليم الجليل وغيرهم ، فكان عملهم القام . المحاضرات في العلم والادب وتثليل الروايات الادبية في المعهد نفسه وقد تركت مجموعة خطب طبع في بيروت .

وانشئت في سنة ١٨٨١ جمعية زهرة الادب برئاسة اديب اسحق وكان من اعضاءها : الشيخ اسكندر العازاروسليم النجار ودود غول وسليم شكرى وجرجى دقري سمرق . واتخذت لها جريدة التقدم لتخدم مبادئها وتنشر ما يلقي



اللغة العربية ونصيب لبنان منها

بلم صاحب المصنفه الشيخ مصطفى الهادي
قاضي بيروت

اللغة العربية هي كبرى اللغات السامية ، واخرها مادة ، واسمها بياناً ، والقدرها على الاعراب عن خبايا النفوس ، والوقاها على الحياة . وهي كما قيل ، غزل اللغات ، ما دخلت قطراً الا قصت بقوة اسرها على لنته ، حتى جعلها ائراً يند عين . وقد نشأت وترعرعت في رحاب الجزيرة العربية ، مهد العرب ، ومهد اخوانهم السابيين ، من سريانيين وجبرانيين وكلدانيين وفينيقيين وغيرهم ، ممن تزحوا عن هذه الجزيرة في ارضة متطاولة ، وموحات يتبع بعضها بعضاً ، لاسباب ماثية او سببية . كما نزع العرب ، قبل الاسلام وسده من جزيرةهم الى ما حاورها من العراق والشام ولبنان ومصر وغيرها من البلاد المعروفة بديار العرب . فالجزيرة مهد السابيين الاول ، ومنها كانت هجرة من ماحر منهم . وهذا هو الرأي المدول عليه عند المحققين من العلماء الذين يثبون بثل هذه الشعوب . وعلى رأي هؤلاء العلماء ، تكون اللغة العربية هي ام اللغات السامية ، وان فيها من المزايا والخصائص ما ليس في بناتها ، على رأي من يقول بامتيازها ، او ما ليس في احوالها على رأي من يقول ان العربية وغيرها من اللغات السامية ، ماتت لام اندثرت ، هي اللغة السامية . ولستنا هنا في مقام ترجيح احد الرأيين على الآخر . على انه لا يسكر احد من هؤلاء . واولئك ان العربية ترعرعت في جزيرة العرب ، ثم تسربت قبل الاسلام الى ديار العراق والشام ولبنان ، بقربح من نزع الى هذه الديار من المفاخرة والفسافة وقهرهم .

ومن انتم النظر في هذه اللغة ، كما قلنا ، بعد ان لا فيها كل مميزات الحياة ، من العاصلة على الاخلاق والاجتماع والسياسة والادب ، ويمكن ان هذه اللغة التي حفظها لنا النصارى الجاهليين ، ليست امة قوم عداة قدمت عليهم وبين الحقيقة المذوبة ، بل كانت امة قوم ضروا قبل جاهليتهم باوخر قسط من التشديد ، لان اللغة لا تكون الا بالحاجة ، ولغة مجروح عاوبت والادب التي لا تحتاج الى انواع من اللسان نزل فيها اسماء اللباس ، والاذاني لمن بالمران لا يكون في لفتها ما يدل على ذلك ، والامة التي بعد الانحسار سريتها من لسان نزع ، من المبالى التي يتبضها الاجتماع ، ومكلاً قل من كل حاحة من الحاجات التي تستدعي كتابات للتبشير بها .

فاللغة العربية قد اترع حوضها ، وزحر عباها بكثير من الالفاظ الكثير من ضروب التشديد ، فيها كثير مما يدل على الاجتماع والكتب والحلم والاقتصاد والاجتماع والسياسة والسفن والطرق والبقات والتجارة والاسفار والكواكب والانواء والرياح على اختلافها ، والصناعة وادواتها ، والاماسة والارباب ، واللباس والازياء . وفيها كثير من الكلمات الدالة على الاخلاق والمواظف وعايات النفوس وتشريع الاجسام وانضائها والادوية والادواء ، وغير ذلك ، مما لو اودنا التوسع فيه ياير اذ لا نلته والشواهد ، لآلأنا به بطون الاصول .

لا ريب ان كل ذلك يدلنا دلالة واضحة على ان العرب ، قبل جاهليتهم التي سبقت الاسلام ، مدية زاهية راعرة في اليمن والعراق والشام ، وفي قلب الجزيرة ايضاً ، اثنى عليها الذي اثنى على لبيد ، والابام دول ، وتلك الايام تداولها بين الناس . وقد كشف ابحاث عن بعض ذلك ، وسيكشف المستقبل عن غيره مما احتوته بطون الارض من تلك المذات العربية المتندسة . فاللغة العربية التي وصفت الينا كانت لغة قوم ، اهل تلى انهم كانوا اول من قدن وتضرع منهم في الرجل الاول من بنو الحضارات الاول . وكانت لغتهم تتبع حضاراتهم في النحو والازدهار ، تبعاً لحاجة التبوير مما تضرعهم الحاجة للتبشير به . ثم طراً عليهم ما حارب مدنيهم ومهدم هراتهم ، الا قليلاً من ذلك في اليمن وبعض اعاد العراق والشام . غير ان اللغة ظلت تامة مزدهرة بقاء اديهم من شر وش وخشب وحكم وومايا وغير ذلك ما اثر عنهم من ضروب الاداب .

ولا ريب ان العربية لم تكن لغة واحدة . كما نعرف ذلك في اللغة القرشية الفصحى التي يتلها الادب الجاهلي في عصره الاخير ، والقرآن الكريم وما اثر من كلام الرسول والمخلفا . ومن جاد يدهم في مصور الاسلام الاول ، بل كانت لهجات بعضها اسم العربية واسمها لاهيا ، كما هي الحال اليوم في لهجات العربية السامية المنتشرة في الشام ولبنان ومصر والحجاز والعراق واليمن وغيرها من ديار العرب .

وقد نطن العرب قبل الاسلام الى وحوب توجب لهجات على قدر المستطاع ، فكانت اسواق الاداب ، كمككا وذو الحجاز ومجنة . فان هذه الاسواق كانت اشبه بالقرات النيرة والادبية ، وكان اديهم يتناشون فيها الاشعار امام قضاة الادب ، ويترنون بالحلب بمختلفات بسبب ذلك لهجات القبائل ، ودخل في لغة كل قبيلة منهن . فمن لهجات القبائل الاخرى ولغائها ، فاضحت اللغة الادبية او كادت . وكانت لغة قريش - بسبب اقامة هذه الاسواق في ربوعها - هي المهيمنة على غيرها من لغات العرب ، وقارس اهلوية هذا الميدان ، وصاحبة التلب على غيرها من لهجات ، كما نشئت اليها نخشار لغات



القبائل ولحقها حتى صارت وحدها لمة الادب قبيل الاسلام ، وما تزل القرآن الكريم . ولولا عكاظ وغيرها لم يكن توحيد اللغة امراً بيسوياً . فما تزل الكتاب الكريم بلغة قريش واسلوها ، تلك اللغة التي هيئت على جميع اللغات وتلت عليها ، تنزرت العربية القرشية ، وكان لها من الشأن بعد ذلك في الدين والعلم والادب والاجتماع ، ما هو مبسوط في تاريخ الادب العربية وفي غيره من تاريخ العرب البدني والطبي والسياسي . وقد شمل ادباء العرب في صدر الاسلام ، الا قليلاً منهم ، بالقرآن وتحميه وما يهويه من عقائد واخلاق وعبادات ومواظ وعبر نفسنها ما قصريه من احبار الابهاء وانبايعهم ، واخبار العنيزة التي لم تنته الى دين متقل ، او بني مرسل ، فلما كان العصر الاموي نصحت اللغة نبضة جديدة في الشعر والخطب والرسائل ، وقد أثر فيها ما رآوه من حضارات الاسلام التي دانت ببلادها هذه الدولة . ولما كان العصر العباسي كانت اولى الامة العربية خفافة في كثير من الممالك ، والعرب ومن ثوب او دان للرب ، ميثرون في مشارق الارض ومنايرها ، واللغة تشاركهم في الانشراح والنمو فالتست دائرها دا دون فيها من العلوم ، وما احتوته من الاصطلاحات العلمية واللتينة ، وزعت آدابها وكثر المتكلمون بها والمتكلمون على تعلمها .

غير انه ما كان يتصعب عليها القرن الرابع الهجري ، حتى اخذ يدورها بالافول ، وغضنها بالذبول ، لتلب الاجام على الديار العربية . فلولا التفران الكرم ، وما دونه من العلم والفنون والاداب ، لافض رسماً ، وخفي اسماً ، غير انه لم يخل لبنان وغيره من البلاد العربية والبلدان التي كانت تحت كنف العرب ، في اثناء هذا الدور ، دور الانحطاط ، من علم ، واداء ، كانوا يومئذ يهتدون بهم في هذه الحلة الطويلة الداجية الزاهرة بالقلات . فلما كان العصر الحديث الذي بدأ باستيلاء محمد علي باشا ، ورأس الاسرة العلوية ، في مصر ، عام ثشرين وستين ولف الهجرة ، الموافق سنة خمس وعشائة ولف للسيلاد ، كانت اللغة والعلم واداب قد خدمت بارها الا قليلاً ، مما حافظ عليه الخاسع الاخر في مصر ، وحاجع الزبونة في تونس وغيرها من مساحد الاقطار الشامية واللبنانية والعربية وراقية والبسنية والمجارية والانربية والحبشية المشتقة في الروح اللبنانية ، فبدأت حينئذ البعثة العربية تتحرك في مضاجعها ، وهنئت منها اللغة العربية ، بعد ان صنعت في تلك الهوى السجيفة المباري ، حتى اشفت على الدور ، واشرفت على هلالها واحذت تنبؤ من كرمها وتشتيق من قوتها ، وادخل على درسا والتأدب ، وبها كثير من الطلاب الذين كانوا بعد ذلك ، اعلام العلم والادب .

ولا ريب انه كان لنبضة محمد علي باشا اكثر الافر في نبضة الله العربية ، ارسده من البعث التي الديار العربية لتلقي العلوم المادية في حاسمها وبها ترجم ، وحال هذه البعث من صوف العلوم والنصوص سارية ، كما انما تكرر ان كانا لخدمة لليونان يونانرت على الديار المصرية والشامية والبيضاء العربية قبل استيلاء محمد علي باشا على الديار المصرية بضع سنين اثر محمود في هذه النهضة ، مما لا يسع المقام تفصيله في مثل هذا الموقف الضيق المجال .

عجيبة ، ورب الكعبة ، من المعالاب ان تنبى الله العربية هذه النهضة ، وتنب وشتها التي كادت تكون مظرة ، بعد ان كانت حتى اوائل القرن الثالث عشر الهجري ، الموافق اوائل القرن التاسع عشر الميلادي ، في زوايا الاهمال ، وبعد ان كان العرب ، في جميع اقطارهم قد استولى عليهم الجعول والضبط القومي بصاد حكاهم ، حتى فسدت اخلاقهم الادبية ، واغلقت وواطهم القومية ، وصارت لمة الكتاب الكرم بهجورة اعظم المجران . لا عرابها فحدثنا به التاريخ والروايات التي بلغت للتواتر ، مما ملته اللغة العربية من الازدهار وسعة الاداب في صورها الزاهرة ، لان للربية في تلك العهود دوها التي نهشت بها وعزرت غاها ، وكومت ادباها وانطقت شعراها باللغة لا يقوم بها الا دولتها ، ولما الغراب ان تنبض اللغة العربية من كبريتها ، بعد ان ملكت الاجام رقاب ابناءها رماة طويلاً بوقصوا على مدينة الربوما حققوا من آكار في العلم والادب وغيرها من مقومات المعمران . وقد كانت البلاد اللبنانية اسبق البلاد العربية الى هذه النهضة ، او من اسبقها اليها ، بعد ان كانت الفراءة والكتابة شذو شي من علوم العربية محصوراً تقريباً في المساجد والبيع ، حتى كان احدهم اذا اراد ان يكتب رسالة الى صديقه او من يملأه في التجارة ، يلجأ الى واحد من بضعة افراد احتصروا بكتابة الرسائل وقراءتها ، وان نهضة العربية في هذه الديار احبب من نهشتها في الديار المصرية ، لان النهضة في مصر قد تولت امرها الدولة الحديثة التي راسها محمد علي باشا . اما ما في لبنان ، فقد قام باحياء هذه النهضة العربية اثناء البلاد اقسام ، وهم تحت كنف الدولة العثمانية .

ليس من غرضنا اليوم ان نتحدث عن نبضة اللغة العربية الحديثة في جميع البلاد العرب ، فذلك امر لا يسع له المقام . ولما غرضنا ان نتحدث عن هذه النهضة في بلادنا هذه ، فلما كانت غربة من الغربان ، بعد تلك الالية التي كانت عامة شاملة . فقد كان القرن الثالث عشر الهجري الذي يوافق القرن التاسع الميلادي عصرًا نهشت فيه البرية في ديار لبنان ، تنوكتا على افراد من اهلها هزهم النهضة الوطنية ، واسكرتهم حلاوة الاداب العربية ، فطعتهم على ابيهم ، واللغة ام ، فاحلواهم من قوسهم في المحل الاربع ، واتزوها من اعاليهم في القل الاسمي ، فثاروا بديسونا وبتدروسنا ، وبتملواهم وبيسونا ، حتى كثر احصاها ، وحز جانيها ، وتبع فيها العلم ، والكتابة والشراء ، وكثرت المدارس ، فاما الطلاب من كل حدب يسون حتى صارت بيروت وطرابلس وكثير من مدن الجبل وقراء بياض لا تشار العلوم ، وسودا بل منته ويل طلاب العربية وادابها حتى اذا ضاقت هذه الديار عا اتبعت من العلم والادباء ، اضطرت لتصفدهم الى بلاد الله الواسعة ، كصر واربیکا وغيرها فنشروا في كل قطر تزلهو لتنقسم وادابهم ومعادهم وصراخهم ، فكأنوا فيها عداة للستدين وابواراً للستبين . وقد كان كل واحد من هؤلاء معتزاً بعلومه وعريته ، لا يبي عنها بدلياً ، فلباد الجمهورية اللبنانية ضل على النهضة العربية علم ، لا يشكره الا من يجد ان للشس نوراً يبر الاضار .



كسات العربية تدرس في هذه البلاد اللبنانية على الاسلوب الندي ، في الكتب المروقة في ذلك العهد . فلما دعت الحاجة الى درس غيرها من اللغات والعلوم والفنون الحديثة ، نهض علماء اللغة الى تغيير اساليب التعليم ، فالتقوا الكتب التي سهلت تعلمها على طلاب المدارس ووضعو قواعد الصرف والنحو والبيان في اناط قرنت على الطالبين طوعا من القرب الطرق وايسرها . فكتبوا اسبق اهل البلاد العربية قاطبة الى وضع علوم اللغة في كتب سهلة المأخذ دابة النطوف ، وهذه كتبهم شهدها عددا على ما نقول . كان هؤلاء في ذلك العهد ينشرون دروس اللغة وآدابها عطية جنتهم حديث التاريخ الى يومنا هذا ، وكانت لهم مجالس مفاكرات ومناقرات ومطارحات يرضون فيها ما تنتجهم قرائتهم من شعر وادب . وكان لهم شرف خاص بنى اللغة ليكون كتبهم ذخيرة من فصيح مفرداتها . وبطير انهم لم يكونوا يكتبون بحراصة المصاحف ، فهم ما يدر عليهم فهم من غريب الالفاظ ، بل كانوا يدرسون كتب اللغة درسا كما يدرسون كتب القواعد . فقد سمعت وانا بايع ، الشيخ ابا الحسن قاسم الكسبي وهو يمجثا عن الشيخ تاج الدين البازي وعلمه وادب وبديهة اليد الذي كانوا يلقون فيه العلم ، يقول : كنا نتلى من الفارس للبروزي ابدى على شيخنا الشيخ محمد الحوت الكبير وكان يفسر معنا هذا في بعض الاوقات الشيخ صاحب البازي ، وقد اتى الشيخ على الشيخ البازي بوصفه بالذكاوة العلم والبرص على جواهر الاداب .

نبح في عهد النهضة في البلاد اللبنانية كثير من علماء العربية وادابها ، ذكر منهم الشيخ محمد الحوت الكبير والشيخ عبدالله خالدا الكبير والشيخ البازي الكبير والمعلم بطرس البستاني الكبير والمطران حرمانوس فرحات والمطران يوسف القدسي والشيخ ابراهيم حرمانوس الشيخ يوسف الابريز وعبدالكبير والشيخ ابراهيم الاحمد والشيخ احمد فارس ومفتي بيروت الاسبق الشيخ عبد الباقى الفاخوري كما نبح كثير من الشعراء والكتاب يضيق القلم عن تعداد اسمائهم . ثم كان عمر اللغة الشيخ ابراهيم البازي والشيخ رحمت حبل الدين والشيخ عبدالله البستاني والشيخ ابراهيم الحوراني والشيخ حسن المدرز والشيخ محيي الدين الحياض والشيخ عبد الرحمن سلام والمعلم تاج الدين عني والمعلم جبرموت والحوري غرس البستاني والاب جبرائيل ادولاب لويس شيقو والاب لويس الملوحة والشيخ حبيب الخرو والشيخ احمد عيسى وجيل سركيس والمفتي علي الشيخ مصطفي عيا والاب اسحق صليبا وغيرهم من خدموا لغة العرب والاداب العربية خدمة جليلة تذكر فتنسركر . وكان منهم من خدمها بالتعليم وحده ، ومنهم من خدمها بالتعليم والتأليف معا . وقد اعجب كل هؤلاء من التلايد وتلايد لتلايد جيشا من علماء اللغة وادابها وكتبا وشعرا ، منهم من قضى عبه ومنهم من لا يزال الى قيد الحياة ، يقع خطايرهم وينبع منهم في تميز اللغة والادب من غير انفسها . فصح ان اجمل . وقد ركعت سوق العربية وادابها في اثنا اعرب العلماء الماضية . ودام هذا الركود بعد الاحتلال فترة من الزمن عشتاهاها تنحصر لبلدان اشمالا لاجبية وادابها ، ولكن ان رحيم بالعرب وسبقهم فقد تبنيت حكومة الجمهورية اللبنانية من هذه اللغة ماهاذا طام شهادة اسكافوراء وفرصا على طلبة الى بنى بالعربية . وادابا حناية عظيمة فكنه من احتيز الاستعانة بالبلانيون على انهم واخذوا يدرسون ادابا وتاريخ رجالها في جميع صور العربية . فاحذت السلسلة بينهم وبين مصاهير تصل شيئا فشيئا بعد ان كانوا لا يقفون من تاريخهم وادابهم وتاريخ علمهم وادابهم وشعرهم الا شيئا لا يسمن ولا يبنى من سوح . واذا اردنا ان نتلار بن العهد الحاضر واليه الذي سنف قبل الحرب العلمية الفائرة ، وتبين الفرق بين العدين نجد ان العهد الماضي كان اكثر حاية بين اللغة وقواعدها ودراسته صوحها دراسة لغوية وعوية وبياية ، وكان اوفر جهدا منهم ما حنفه الحدود من آداب شعرية ونثرية ، وبعد ان العهد الحاضر اكثر اعتناء بدروس الاداب العربية دراسة علمية على نحو دروس اللاتينيين اثار ادبايرهم وشعرهم ، وقد قلت حناية طلبة بقواعد اللغة والتجريب في استخراج ما احتوته من كنوز الانفاضا التي تبين على توسع نطاق البيان وتساعد على ترجمة العلوم والاداب الغربية . وهذا تعني عيب تلايد ، لا اعمل ذلك يدعو الى وقوف علماء الاداء والاداء . لاعتناء بالباحث لم افرق فيها ، وقد يوجد بين ابنايتنا من ناشئة الادباء من يقول : « اي قيمة للفظ والاسلوب ؟ انا قيمة الاداب ما يشغل حيلة من موضوع جليل » ومعنى جميل . فلاولانا هؤلاء يقول : « هل يتولى مثل هذا النول ادباء الامم ؟ ام هم ينشرون كل الشاية بقواعد لغتهم وتحسين بيانهم ؟ » ويتولى له : « هل من أس في ان يجمعوا بين حانة الماني وحسن الاسلوب والمحافظة على قواعد اللغة والاعتناء باختيار فصيح القائما ؟ » . وكنت قد افترقت على بعض وزراء المعارف لا يتقدم لشهادة البكالوريا الا من يودي امتحانا قبل ذلك في قواعد اللغة فوجد ، وبطير انه لم يتسكن من الرفاء بوجه هذا . وفي احد اليوم هذا الاقتراح على معالي وزير التربية الوطنية الامتياز وان سركيس المشهور بنبرته على اللغة العربية شهرة والسادة المرحوم في ذلك ، فسي ان يصادف اقتراحه هذا موى في نفسه ، فيسمل على تحقيقه ، وان في حيشته اسبوع الثقافة جموعة السيد (لادين) اكبر دليل على هذه البيرة .

هذا ، ولا بد لي من قبل ان احم هذه المعاصرة ، من الاشارة الى ان الديار اللبنانية كانت منذ عهد الفتح العربي ، سامدة للعلم العربي ، والادب العربي . فقد نبع منها في بيروت وحدها في تلك المهد حشرات علماء والاداء بينهم بعض علماء الاعلام من الاقمة المجتهدين ، كالامام ابي عمرو عبد الرحمن الاوزاعي المدفون في قرية حنتوس في ظاهر بيروت ، وسكحول الشامي البيروني وغيرها . وكذلك نبع في جونية وجبيل وحرقة والحبة وصيدا وصور وجبيل عامل وغيرها من بلاد هذه الجمهورية في تلك للصور ، من علماء والادباء عدد عظيم تشكلت كتب التراجم والتواريخ بذكر اسمائهم وتاريخ حياتهم . ومن راجع معمم البلدان لياقوت وتاريخ سورية للمطران يوسف الدبس ، وفيات الاعيان لابن خلكان وذيله للصفدي ، ومعجم الادباء لياقوت وغيرها



الخيال اللبناني

بنم مارونه عبود

الى فخامة اللبناني الاول الأستاذ نقاش اهدي كلمتي هذه ، تدبيراً لثقافته وتراثه ، واعتزافاً بنبل اخلاقه وإخلاصه .

وايني أشكر معالي وزير التربية الوطنية الاديب الأستاذ سركيس ، واقدرد عبوده في حقل الثقافة قبل الزيادة وفيها . واني على حاضرة المثقف المسبو جاك لاين مدير اداة راديو الشرق لانشائه اشرف مدني لبنان . ليس للبناني اليوم فاسطيل ماء ، وعوايه ولكن له في دولة الفكر فضلاً بصره وذو الالباب . وسد ، فندما نظم انه قصيدته الغريبة في سنة ايام كان اشد اعجاباً بالبيت السادس لانه منح فيه شيئاً من روحه . وبعد ايام - واليوم في عين الله كالف جبل في جبهتنا اللوزية - بدا لذي الجلال ان يحور البيت الذي رآه حسناً جداً ، فاستودع فكرته سفينة نوح ، حرماً عليها ، وبها بطواف حرمهم قصيدته النماء ، ليبيدها احسن سبكاً . وبعد لحظة من تقوى الخلود استشقى الارب القدم الاجيال قنار ذبابع نوح وهرقاته ، فطاب نفساً وقر جيداً ، وقال : لا اعود الى لمة الارض من اجل الانسان لان تصور قلبي شرب من حداثته . وحانت منه الثقافة فرأى جبل ادراراط ينظر بفسرته الى سبول الشرق ، والكبرياء مدرة الله البيور ، فامر الطبيعة فاعرجت انشغالها فاصطفت جبال لبنان كمسكن من الباليق في حبه الوجوده والنوثل والتوهملاك الفن الرفيع ؛ لبنان واقتل اختراع الله لم يوصي بالذين منها ملكوته

هكذا زعم شوقي ولكن ايها نسخ من الاخر يا ترى ؟ هذه مسأله تشمل حيرة ، من دماغي ، ولا اقول كثيراً لثلاث اعم بالمبالغة .

ونجد الخيال اللبناني فعلى عني الله بالاحسان . حتى الامة وسرحهم فهدأ تنطاع على روحه ، وكانت بينهم حروب كاثي نشبت في السماء وكان من شروط هدنتها استمرار الشايطي للارض . الخيال ملته الله السبعة على من خلفه على صرته ومثاء ، وهودج تحسناً ذر كشمه . سجوفه هول الطريق والمركب الوعر . اذا جردنا الانسان من حياته افكر ما يعجز ، ومسي كلمته . لا يترك الاسم ولا يملك بالند . والخيال ينمو في لغة كدسان ، فلوله رباحه وحريه ثلاثاته ، ومسي بناييه وانفاده ، وحدي عره ، ووشوثة شعاريه ، وقدم رعبه ومسي بروقه وعوايه سباعه وصرصره بقراته ومسي نسوده وتريد بطوره تنصب وفردا في حذو اوديت واثنان كرهه متزلف مرسيني داخلية لا تجدها في غيره .

فن لا يرتش متى استيقظ مع الفجر ورأى بقية الفرس القضي تشكك على ربي لسان الخالة متخاخ خلالا كنيية واشباحاً حائرة . سيناء الله الازلية تترن بابف لون وتنطق باللسان قبل روح الفرس الذهبي وعذ عرويه . وما تلك عيار نسجت حمامته عواس كاثون وحاك اذار مائه للهودة وطير لبنان قبيصه . ونسجت طيلسانه عرائش نوار والبحير بني مند قدييه والصاب يوترره ليحلم ؟ املا بند خياله اساطير كانت ام الثقافة العاليية ؟ فلن ان هو الاول الاول ، وقد فاق جرفان لا حمله الصوقيون مقرأ لا بدالهم . انه آدم اقبال الاسامي وحواوله ، فمن قسمة المتشردة رفع بنوه حرساً لمركيل وسرحاً لا دونيس وغدراً للزهرة ومن طوبيه صنوا عاً ليقبق رمز القيامة والحياة المتجددة . . وموز حبقيرة افرقها الخيال اللبناني على الحفيفة قدمه الى الانسان زمناً : متى ان تكن حقاً فتلك هي التي والا فقد عشنا بها زمناً رغدا

لثقافة سباني : دين حافل بالرموز والاسرار وحيايل مله الجلال فيخلفه . وكلامها انشفا من لبنان فدا السحار وما ورواه . ابصر اللبناني حيايل قنق المحار وبهر سكاراً لا يؤخذ ماغتب قشرع يمثال للعود في ذلك الحقيق . تحرك الخيال اللبناني الاول فكناك فتنة بين اشاء الفواء وسات الماء . صرعت النفس اللبنانية عالة الارز وجبها مراكب فدان البحر . ورأى المستقبل مطلقاً فتتحرك خياله ايضاً فعلى الابطال والافلة وتحرك ابصاراً وايضاً فكند الزنا . والادرجوان والزجاج والعرف والتصف . تحرك اخيراً خيال الطوح شئ السجارة ابنا الشمس فاستعمرو الشرق والغرب ودعوا الدنيا سوقاً لغضارهم وقهم وديهم فحق لهم ان يرددوا قول ابن كلثوم ولا ابتهاج .

كانا « والجواري مشآت » ولندا الناس طراً اجسينا ملائكة لبر حتى ضاق منا وطير البحر غلامه سفينا

وايني الخيال البني ان يشرع فاشاً من التكون الاول وعلم انطاون حقيقة الوجود القام ، واقترض (الجواري الفردة) من سنة الجويلي ووضع (المجردة) ستودع الثقافة الحاضرة ولا يزال يضاهي كبريه هم منذ حمة الاف سنة : ABGD اجد KLMN كلن QRST قرشت .

ولبت الثقافة اللبنانية وهماً من الامام ولكنها حقيقة تقدم كل الكائنات حديثاً ولا قبلها قبل كسرة اب الفافرض . تقدمت موسى وحمورابي والبيت هرمي وماديني وشكبير ولا يزال سباحاً في افق لاماني . فمن هذه المرحلة المنتشرة في سيف عرا ومن هذا الجليقت من مسود الدنيا الصبح حرم خيال حار كسا المرأة برديا وادرجوا ودل الكيفور بالتصور والحياكل الرمية الماي . وصار من الفروع الاول . فمن يصدق ان شء ، عبرياً كشف اسرار الكون لا يدرك سر احرار مياه خر ابراهيم ؟ ان منطق المتفدات ينتاج دنيا العقول ويكنسها . هنياً لهم مجدهم الذي فلا يشوب فخرنا هم شيء الا بهم لا يشوا الى صو نار اليدي مثلنا فغضوا وتساموا وانهم يبدون اليوم في حتم . اتقولون ان احاسم الى الانسانية لا يقع لهم عند رديم ؟ فلو لا اجديتهم ما قرأنا كتب القزلة ناهيك ان جنم هرقت بدهم ، والكافون لا يشعل ما قبله مدبا ، ولا هوالياً الحامل

معدور . واخيراً أقول : ما لنا وللجدل العلم فليس مشارطين إلا موتيت أسفه السيق لـ"صير للبينانيين الاول سمدني البشرية .
كما بلغت سر ابرهم انجيل نساء بلادي باكيات على غوز . وكما دخلت جبل اقل الكهنة بنديونه في الشوارع حتى اذا بلغت من كفاف ومرت
بكنيتها البلبكية الاساس اقول في نفسي : من هنا طرد زين الاله ادونيس ، ليحل محله ابن ادرائط . وتندموا لانكار تنجيري كلبه الاصل ؛
هو الدين يا احنا العرب افانست . غريب اجما بلادي ، كل حجر من حجارها سفر حليل . وان قيل : انبذ الخرافات تنفخر . اجبت : من منا بلا
غيبته فليجرها بحر . حلفت العين البشرية جالا قيل له كن فكان . اما العين واليد البينانيان فاستلبتا خيالاً لا ينقل كاهلك الذي استمره
قالبدا كونا جديداً حافلاً بطرف للفن وروائع الفكر . وادام حيالهم السامي ان التطور سنة الحياة واقدس نواحيها فداروا مع الزمان محتفظين
غرواصم الاكسائية والترزية فعدوا من انتم البرية ، وسدوا لثة بني صمم الجبلية . نضروها غريزة والحيوة مبهورة ، دبت كالت كنها لتندموا في
دجلة والفرات ونحس بها الافران والمهامت كانوا ينجونها في اشياء كوفهم - وهل كانت الديرة الا كوفاً - وتكر لها حتى نوبها المص
فأزوها ونمروها ، وافرغوها حلة قشبة على كتافهم المقدس ، فاحتبت ناعمة اللبلل عن بين المذبح وأست لمة حيالهم واحداهم . نضروا رمالنا نابا
- المطران جرمانوس فرحت - يتنقل في اواخر القرن السادس عشر ، بين اعمدة جامع قرطبو ، جراه يتأدل باحباب واحداً ذلك انندوس
المفقود . اما مات ذلك الرابع عشر موات قبل باوغ الاندلس وتحرك الخيال البيناني ، سد اربعين قرناً ، فرائنا كاهنا آخر كرك البحر يتناشعنا
البري يوتل : لما لك البحر انشئ طلي على المساطب طين انا وهو ماء . وطين في الماء ذائب
ال رومة احر السامي حلال على من اعداده حاملات الثقافة وفي مكتبة الفاتيكان هذا روع العربية الملهوة وهناك غلدت ذكر السامي كما
خلد السامي ذكر العرب يا ترجم لبلابا كليتضوض الحادي هنر . وهذا حديث كالبحر . وقد احتاج الى معجم كلاسوا اذا حدث الى ذكر الاملا
فليختصر : البيناني قديماً وحديثاً مطبوع على الاخلاص والطاعة . وفلسفة النفس الحديثة تثبت - ان اللورائة والقرن تأثيراً في المبهرة فاذاورت الرجل
من ابويه قتيلاً شديداً ميا هذا الاستعداد لشعر او للتجارة وللالة . وصورة المبهرة تختلف بمحب المحيط) وهذا ما ملته المبهرة البينانية . تعلم
البيناني لمات الغرب . وعلم الغرب لمات الشرق فكان تبادل الثقافات وتبادل الصناعات كتيادل الضائع ينش الانواع . وهكذا انتشلت للنسبة
العربية ووجد المستشرقون . ثابت علمياً ان الطعيم حجر الوسائل واجدها تعربة الانواع وهذا ما مله الخيال البيناني المعاصر في الادب العربي .
كصب بالثقافات الاخرى فأتى ما بدأ به الساميون الاول والثلاثة كلاحر تنسو وترداد بالثال والثلث والثلث والثلث والثلث والثلث والثلث والثلث والثلث
طما قالوا تختلف باختلاف المحيط والقران . اعترى لنا المحيط شل كاد يذهب بهيائها وحياها فتدرك الخيال البيناني فاذا بالبالجي بقف بازاء
الحريري . ثم تحرك الخيال البيناني واتخذ دالة الشرق في اجد فارس الشداني فخلق الادب الجديد في اندراق وكشف النشأ . واتضح لسان العرب
من سراديب الحريري ودعاهلر الغاضي ففاضل . وتحرك الخيال ايضا فكان الكشف والاشراق على فعل الشدياق النثر فابصر سر القليل ثم فيخي انصافه
تخضع احبها وكان من ذرية التيلة اسحق والقداد وعده ويبرهم من اعصر من مقدم . واي الخيال الانساني ان يستقر فداد مارون الثقاش من اورا
يعمل البنا المسرح وكان بينه اول مسرح عربي . ومن العالم السناني باسم وسبح فاضرح من (سانه) فذرا جديدة شبة وجاشا (مايطب) الهادي
(والدائرة) التي جعلت منه في رحل . ثم صعدت الخيال السامي لوجه كما ضلقت . من اهل فكاهت البهرة الثانية الى الاعمار التي اكشفتها البيناني
الاول ، فعمل لني في قلبه ولسانه وحس بغيرها في قاروت الدنيا النسي . اللاديان رسل وبشرون والشبان رسول لته له دينه . وبتل ما ولها .
وكما نشر البيناني الاول اجدته وانشرها في ديا الاس ما وردا لبيناني اليوم ينشر لسانه العربي مبشراً برسالته المخالدة . واي الخيال السناني ان يحدأ
فكانت المدرسة الرومنطيقية الرمزية فخلقت القصة والشم والنثر الجديدين . انه ادم جديد انجحت به مدرسة جبران والبرهاني ادنا العربي الحديث
فوجته نامة ووقاية . واي الخيال البيناني ان يستقر فكانت مدرسة شعر حديثة ، فيها ازرقاق البحر ، واضرار الارز ، وايضاح الثلج واحرار
الشفق ووحى النسق والموسيقى البعيدة الغراز . وغداً يحدثكم عنها احد القاصدا سديني صلاح الامير . ولا يزال الخيال البيناني فعلا لا يستقر ويستقر .
فالسديم يصير ما والنجيم يسي كوكبا ثم ينطفئ لشم غيرة . لا يتوارى نظام شمسي حتى يظهر وراده نظام آخر . ان الارض لا تنظم ما دام الخيال
ساطلاً . وكاني اسع واري احكم نكتاً قلنا : مات لنا الخيال لا وجود له الا في خيالك . فانا اجب : هل راسي ثم هي . ان سرعان البين
مثل القرن والبيئة البينانيين قديماً وحديثاً . فالشوق والضباب المجرانان من عمل الخيال البيناني الاول . فالتكوين البيناني وهو اقدم اسفارتنا
هيدا اقترض الشرق فعلا والضباب منفلا . ان حيران في خلقه وخلقه لبيناني اصلي بدين بالروح والمحب ولكنهما مادبان كما تجعلها البينانيون الاول .
فا المطرة في جبران مير ميروا روح النور الاله وكاني بالرق البيناني قد تجمع كله في هذا الرجل ليحمله مثالا لثقافته وغياله في عهدها ويرى الناس
تألوها في مسالك الصور . متدا غطر في هذا الموضوع فحت جاح الناطقة فاقترعت مدة ديكرات نهاية قلت : ماذا يحدث لو معونا لسان من
سفر الوجود ؟ فرائت السبول اقترت والمئات صارت مثيا والمدن والقرى والمدساكر است غرابا فقلت : حفا ان لبنا حزان اذه العلم . فويل
الخيال وثية اخرى فاقتضت ان سور هذا الخيل المهم من تار افواج الى آسيا وافريقيا ولوردا وديركا فرايت غال العربية يتلصق به انتشاره وخلت
الدمر يسي النهرى فارتدت كمن دمه الفروب صالة النهر . فقلت : اذن والله من موجودون ولس ما ازعم تسجعا ونقشا . قال التشكير
والتامل ادعو الشباب المتف والمكحول الماملين والشيوخ الذين لم يسموا طراوة النفس . ان الحق يصيبكم نألاً هيباً ونقشاً صامساً وانتادا
مرأ وسيا متصلا . البرية مية واحتداد وثقافة والاشراق لا يدركه الا المتأملون . قال ديبو : المصادفات السعيدة لا تعرض الا لستعجها فكفروا
تسحقوها وتنسجوا فثرا شبة نضومنا بكل فخر على مائدة ادنا العربي المخالدة . والا فانكم تطمون الجاه الطويل المريض الذي غلمه الخيال البيناني
على لساننا العربي المين . والسلام عليكم .

معدور جرد



الشعر في لبنان

بفلم صوح الاسير

يد هذا الجبل في كتاب عريق ، ولسانه في مسع
الاجيال ، وجهه من اجل الحق والخير والجمال ا
وبديهي اذن ، ونحن في بلد طبيعته شعر ابريز ، ظل
حائر اللون تحب الامال سخي الممارسة ، ان يحدو عبر الصور
احلامه وامانيه في جوهذه الحيرة ، وان يفي بالثانية امثاله
وحكمه ، وبالسرانية قدومه وقلة ، والبرية محاورته
الاستقرار غب الباصقة التي زرعه الملائك الباقية على جنبات
المصور . ونندي ان الشعر في لبنان ، كان ابداً وسيظل ،
كأمانة آتية من بعيد ، تطلع مقلية اصابع قدميها الصغيرتين ،
على قم الامواج التي تلاشي متساقطة على الشاطي ،
وشعر الطويل الزمان السيق ، وجسدها الاجزائي ووجها
المستدير ، صورة لذرة الارض القديمة ، بيتاً عيناها تحسّر ان
في حدة عن تأملات عصور جالته فوق جفونها المتنبئة ا
تسكن الممارسة في الشعر اللبناني : تلك طبيعة البحار
يذل البحر والسما . قاتمة مضموسة في شمة باهتة على زروق
تتقاذفه الامواج ، مستدير المؤخرة ، مرتقع المقدمة ، على
شكل عنق النعامة ، وفي المقدمة كوة يجتأ بها قزم احمر ،
ويهدر البعر ويغامر البحار ، وعلى الشاطي . محمد المنية .
وبديهي ان تؤثر طبيعة البحار ، وهو الشاعر الاول ،
بالشعر في لبنان ، هذا البلد الذي لم يعرف لغة واحدة .
وكثيراً ما رأيت الى هذا الفتح العربي الذي حضن بذراعيه
الدنيا وغمر بلغته الامصار لم يمر لبنان بشاعر كالكتني اوين
الرومي او النواصي . ولكن التاريخ يقول بان اللغة العربية
كانت وغر السامع شرقي لبنان على موطن جيب .
احب ان اطلق على الشعر في لبنان ، من وصيد القرن
الثامن عشر حتى نهايت التساع عشر ، اسم « مدرسة
الكادحين » . فجمانوس فولت اول شاعر لساني باللغة

على سيف هذا المتوسط ، في مخطط اندنيا ، يرفل
لبنان في بيرة الشروق ، وترقص على قمه اطياف القوابين
من اجل الجمال ، وتحمل الطيوب من اغوار الوديان ، رسالة
البراعم الى كل قلب ، وتلمع من النجوم عناوين على الافاق
البعيدة . اما الاتحاد فتندى على الاسطوري في راداً الجمجدة ،
يوم عشت يده قدموس ، غطت الحرف الاول على الزمال
السر ، فكانت بكر القصائد التي تحضن بذراعيها زوا
الانسانية في مختلف الوانه ورحابه . ان القلم ليعتد الآن
في يدي ، وان العين لتفرق في اعماق سميقة غور بالالاء ،
واحد وكده الحاطر وتقلب الضيق ، ونحن هنا قاتلة هذا
المتوسط العربي ، زنب الشمس « هيليوس » الذي ياقه الشاع ،
والاعالي قد ان الله خضرة تقيع كوالصور توشوش في اذانها
الرياح ، تتحدث ابداً عن الانجندية ، القصيدة الاولى التي انشئت
البحار البكر والحوار الطفلة والحلجات الساخجة على زوارق
حديثة ، والارض يومئذ غريفة الطفلة ، ولبنان يتوهج كواثينا
دمية حلوة التلفت ، يهب عليها مجر لبنان في هزج المهدير
على الشاطي ، المشرقية . واليوم تعود الى الحكاية الاولى :
ايس الشعر الحديث في لبنان زورقاً من العطور حل الى
الحروف السود في الاوراق الصفراء . حينئذ الوله ، ولطف
الحظرة ؟ ونيب الزروق في ابعاد المحاولة : انراه استراح
فوق ماء . لا يهدر على صفحته موج ، ام هو يكافح القروب
في دروب ملائيا اشلا . امس تائه ؟ وهذا الايض المصغى
لشبط يذكر الساعة احرف القدموس ومعالجة الزمال
وزوارق معاوية ، ويحضن زرقه البحر وسحرة الصعرا ،
على متفرق الطرق بين وجبي الارض ، الشرق والغرب ،
على ود ورفع كلمة . واسبوعنا هذا في اطاره الرسمي ، طرفة
اعلام اربعة : النقاش ، والداعوق ، وسركيس بولاسين ،



حاملاً طيوب الجبل الى كل حاء .

وكانت النقلة : كنا مع قانع لا يطلب ، فاذا بنا مع طالب لا يقنع . مدرسة في الشعر جديدة ، والمشاهدة حول تحديد الشعر مشاهدة الحصر ، وستظل كذلك ، لطيفان صور المادة على النفس البشرية - ذلك ان على الانتاق وحدهم يوم كل عمل فني يوفي جو هذا الانتاق تزوع الى احتمال الوعي الحاضر وندا . الى اشراق افاق القلق .

الشرقي للمدرسة الحديثة ، مدرسة المحاولة ، طال حالة لا تميمها لغة ، حمية الصلة باجواء لبنان العربي ، شديدة الاختداد بجماليته واساطيره ، ظل شي . فائق الوصف : حالة الولد وذهر بين خاطرة وخاطرة ، بين هاجس وهاجس ، حالة الألوان النفسية التي لا تجده سبيلها في بليلة الحياة بين البشور والظلمة . فطاعة الشاعر في هذين البيتين لم تتعسدى ما فيها من كبر والخيال الموسيقي . بل كتبها كأنها خلاصة تلك الحالة : اجوب مدق القل في هاجس شرود واغرق في البهم والوحي غريب المصطفى للارباب وعيناي في ملبس الانيم الموسيقي هي العاطفة في ردائها الصوتي ، والشاعر هو الذي يصور وظل الحالة مستعينا بموسيقى الاحرف اولاً ، لان الحالة كما ذكرتها هي الانتاق يوفي هذا الانتاق زوال لسלטان العقل ، وكل فذات الانتاق في عتائها السحرية لا يقيدتها تأثير بشري . فاللوسيقى اذن شرط ضروري في الظل ، وعليها وحدها يقوم انقلاط الشاعر العميق في ادنبيات المحبوبة .

والشاعر قبل كل شي . ، كان فوق البشر ، يخلق لنفسه عالماً مرصوداً على حدود تراهم يلونه بدم الفكر وجراح الخيال ، ويرتبه هكذا قطعة جنية على لازورد جزيرة «الحرمات» . فالشعر سفر تكوين رائع ، على كف الرواية الازلية ، ولها موضوعه المطلق .

وبعد ، فالشعر في لبنان ، على شفة ابداع جديد !!

صلاح الوسم

العربية ، وتليذه نيولاوس الصانع ، وحلقة الاميريشير الكبير الحاققة بنقولاوس الترك وبطرس كرامة ، وناصيف اليازجي ، والشياخان ابراهيم الاحنوب ويوسف الاسيو ، وعمر الانسي ، والياس اده ، وغيرهم ممن واكبوا الثقافة طوال قرنين ، اخلصوا لغة فاردي بهم التقليد ، ولم يصلوا الى ذروة في الشعر الذي نفهم . ولكن فضلهم لا يحدد قط ، فهم طلائع النور ، وتباشر النعم ، ومصدو طريق الملكوت . كانت اغراضهم لا تصدى الرثاء ، والممدوح والمجاهد ، يسبق غرضهم مقطع غزلي او وصفني ، كثيراً ما يحسر عن شاعرية مرهقة عند بعضهم ، لو اتبع لها الانصراف من الالات . الحكومي او الاميري ، لكانت تضارع النفس العباسي طلاوة وحركة ، ولكنه الوفاء ، وفا ، الشاعر لمدموحه ، وتليذ الاستاذ ، والشعر بالسلطة او للولاية او للديوية ، خلق عرق للشعر المخلص ، وسلف من كنف الشعر العربي آمالاً كثيرة .

وفي فجر القرن العشرين زلّت الزوارق من حدود في الطريق الى المستقبل ، فاذا اندلس كاشتها تلك ، تحمل لغة الضاد الى القارة الطفلة ، بينا كان لبنان ، الجبل الحالم الحاضر ، في مخاض متعب . اخرج للناس : صيدانف السستاني ووديع عقل وشبي الملاط وتامر الملاط وصدا الحميد الرافعي وامين ناصر اندين وغيرهم ، واخرج شاعراً ايضاً ودعباً اخلص كل الاخلاص : امين تقي الدين . ولكن بشارة الخوري كاد يكون وحده في تلك الايام ، الرجل الذي لون عينيه بالخيال الحن ، وذوب قلبه في الحروف السود ، ونذرهم من اجل الوتبة ، فيه منذ دنا بشارة الخوري على الرسالة ، تحملها الضاد التي حضنها لبنان . وفي تلك الايام ايضاً كان ثمة شعر بلغة القرية يدخل الى النفس من كوة البنية ، ويريق هذا الشعر في مدرج الاضواء . من فلك الى فلك ، ويتربع برشيد غمكه على النجوم . وثمة سرب من البابل الفردة بلغة رامبو وراسين ، يذرق على غير اغصاننا



التعليم والتربية في لبنان

بلم بوس العربي

ليس بين الباحثين المتصفين بها كانت عهده في كيان لبنان السياسي وحججه الجغرافي من ينكر عليه مكانته في حدمه والمعارف منذ استعمر الفينيقيون القدماء سواحله الى يومنا هذا . ولعل السبب الاكبر في ذلك موقع لبنان الجغرافي وحصانه الاقليمية وكونه ساحة جبلية قائمة في قلب الشاطئ الشرقي من البحر الابيض المتوسط . هذا البحر الذي يجمع ما بين اوروبا وآسيا وافريقيا ، وهذا الشاطئ الذي يشتمل على المراتى الطبيعية للمراكب التجارية . على هذه المراتى قامت المدن الرقيقة في القدم وبها صورو صيدا وبيروت وجبيل والبقرون وطرابلس ولبنان سكانها الفينيقيون اذواراً عامة في ترقية التجارة والصناعة والملاحة والاستثمار كما تشهد ذلك آثارهم الباقية حتى اليوم . ومن ثم كانت بلادهم هذه مطحاً لاصار الفاتحين يتناحرون للاستيلاء عليها فاتحاً إثر فاتح ، لا لاهتمامها التجارية وحصولها الطبيعية فقط بل لفرقهم في طريقهم ، سواء زحفوا من الشمال او الجنوب او من الشرق او الغرب ، وسلمهم ان كل بلاد تقع متاخراً وبسطهم ممراتها تردهم حضارها وسادها ، وتخط لها سطورا لامة في صفحات التاريخ .

اجما المستعمرون الكرام - ليس في من الوقت ما يكفي من تفصيل المدم التي ادخلها هذه البلاد الصديرة للنظم والثقافة في كل دور من الادوار المسيحية التي تغلبت عليها ، فاذا احبنا مدنية واحدة من مدنها - بيروت مثلاً - وقصدنا ان شكلنا من اثرها في النظم ونشر المعارف ، ولو فرضاً مريباً كعرض صور السبيل ، لاحتجنا الى امداد الوقت المجدد لنا في هذه الادارة . يكفي ان اشير الى مقدرة الحقنق الشريفة في بيروت . ازدهرت هذه المدرسة في الصور الاول بعد المسيح وظلت زهاء اربعمئة سنة متتوقة بتدريس الحقوق في الدولة البيزنطية الى ان حريقها للزلزال التي غرقت بيروت في منتصف القرن السادس لبيد ، واند وثى بيروت على اثر ذلك الزلزال الفظيع شاعر يوناني فقال : « ذوت زهرة فيبشيت مدية بولت . اذ كنت انبثقا الشاهقة فخرتني جميعا . واذالت الية كاسها المرة غيبفلسان الذين تناظروا اليها المدرس الحقنق في مدارسها الزمالة العائرة السيت التي كانت لها خيراً ولغيرها تاحاً تهاه باطم المدن . » ومن الشواهد على شهرة تلك المدرسة ان الامباطور يوستيانوس II اراد جمع الشرائع والقوانين المتفرقة في القرن السادس لبيد خلاصتها مجموعة واحدة متفصلة ، ادى لذلك اعطاء علم الفقه في ذلك العصر مكان مهمتها لاندنم مدرسة الحقوق في بيروت ، وتقرر الاسلام وقامت الدولة الاموية فلم تلبث سواحل الشام ان دخلت في حكم العرب . وكان من تأثير الفتح العربي على لبنان ان اخذت اللغة العربية تنتشر فيه شيئاً فشيئاً ، حالة على السريانية حتى قصت على آخر ما تبقي منها في اوائل القرن الثامن عشر .

وتلا الفتح العربي الحروب الصليبية ودام تناحرن الدويلات المختلفة في هذه البلاد حتى انتهت سلطة الصليبيين هنا غاساً في القرن الثالث عشر . ولم يزلنا مؤرخو تلك العصور شيئاً هاماً عن المعارف في لبنان . فقد وصف منهم مدن الساحل وصفاً موجزاً . من ذلك ما رواه ابن حوقل في كتابه المسالك والممالك ، قال : « وبيروت هذه كان مقام الاوزاعي وهي ذات غيل وقصب سكر وغلل منوفرة وتجارات البحر عليها دائرة . . حصينة غصينة ، متينة السور رخيصة الاسمار ، جيدة الاحل مع شفة فيهم من مدومهم ، وصالح في امة امورهم . » وذكر بيروت مقروناً باسم الاوزاعي دليل على ما كان لهذا الامام الفاضل من واسع الشهرة وسوا الحكمة في جميع الانظار الاسلامية . وقد كان هذه الامام الاوزاعي اشهر مذاهب الفقه حتى هم بلاد الشام ومصر وشالي افريقيا . وحينما لم اعتمد وزارة التربية الحليية باستنجاح السلطة الوحيدة الباقية من فقه ، وهي في حوزة العالم « الكنتاني » المشهور بدينه فاس . وجاء عد ممالك مصرودات سلطهم على هذه البلاد اكثر من مئتي وخمسين سنة حتى قضى عليها السلطان الباقي سلم الاول في اوائل القرن السادس عشر . وحل ما يذكر من تأثير المالك في لبنان انه قام في عهدهم عدد من المدارس الاسلامية في اميات بدتنا واشهرها مدرسة طرابلس . وفي ايام المالك عهده المعاهدات التجارية وسج بادخال الفصيلات الى المراتى . اللبنانية . وكانت وثيقة القنصل اذ اذ ان يشكل حكمة خاصة للظفر في الدعاوى التي تنفع بين التجار الاجانب والمسلمين . فكان ذلك بدء الانتيازات الاجنبية التي قوبلت وترسخت فيما بعد بالدولة الثمانية وظلت مرعبة حتى كانت الحرب العالمية الاحيرة ومن قليل ذلك ما منح دهان القنصير فرئيس من المناشير التي حولتهم السكنى في بلاد الشام ففتحوا اذيرة لهم في صيدا وبيروت وطرابلس .

ورب سائل يقول : وما علاقة الانتيازات الاجنبية في موضوع البحث ؟ فقلنا هذا اقول : لو لا تلك الانتيازات ما غنكت المرسليات من دخول هذه البلاد ونشر دعايتها التنصيرية والتهديبية فيها .



أما السؤال : هل كان من مصلحة هذه البلاد أن يفتح عليها باب الاختيازات الأجنبية فأجبل جوابه المنع على المتخصصين في تاريخ الشرق الأدنى السياسي والواقع أن البعض يقول بشر تلك الاختيازات من الوضحة السياسية، على أن الأكثرية تنفر غيرها من الموجبات الاقتصادية والدينية والسياسية . ومعلوم أن السياسة الرشيدة لا تنفصل عن الاقتصاد والثقافة، ولهذا فاصم يعدون عهد الأمير فخر الدين الثاني عهداً سيدياً في لبنان لأنه فتح ثور السواحل اللبنانية لتجارة أوروبا وتسهيل في دخول المرسليات الدينية ونشر دعائيا بنائها الإدارة والمدارس بين طوائف الحل . هذا ولا بد للباحث في تاريخ التعليم في لبنان خصوصاً منذ عهد الأمير فخر الدين حتى قيام التصرفية فيه من الإشادة ذكر ما كان المدرسة ورومة التي أنشأها الأمير بيرووس الثالث عشر في سنة ١٥٧٨ لآباء الطائفة المارونية . فقد قرع من تلك المدرسة بضع مئتين من الطلبة وجع منهم إلى لبنان عدد كبير وحدهم طائفتهم بصفة طائفة ومطارنة وكهنة مستبشرين بالعلم الدينية والمدنية ، ومنهم من اشتغل في ترجمة الكتب والتأليف . كذلك لا يبعد من الإشادة ذكر الإناء اليسوعيين وصبيهم بنية المرسليات في إنشاء المدارس وإدارتها في لبنان فقد أنشأوا مدرسة ميطونة في سنة ١٧٣٣ .

وما وسع نطاق المعارف في لبنان مدة القرنين السابع عشر والثامن عشر ما علة إلى الحرية اللبنانية الذين تحرروا من مدرسة رومة والمسلمون إلى بلاد الشام ، حتى بلغ عدد الكتب التي عرّبوها مئة ألف وكلها منتقاة من مائة ألف تأليف . ولأجل القرن التاسع عشر فأذا بانوار المعارف قد حلت ولم يبق في لبنان سوى الكتابات البسيطة للطفة بالعلوم أو الكتابات وسوى مدرستين عاليتين : مدرسة عين ورقة ومدرسة عين تراز وكتاتهما كانت في حالة الهرول والتأخر . أما زهرة فينيقية من قبل ، والقدرة في تاج مسلكة آل عثمان بالاس - أي بيروت - فقد كانت أياضاً بلدة صغيرة يحيط بها سور له خمسة أبواب وطولها من باب الدمام نحو ألف متر ، أسوارها ضخمة بقدره وعدد سكانها نحو ثمانية آلاف ، والذين يستعملون القراءة منهم معدون على الأصابع ، وكثيراً ما كان السائح أو الزائر يرى كتاب المكتبات هائلاً في إحدى زوايا السوق ينتظر الزائر لكي يكتب لهم كتبهم الشخصية ، حتى ذهب الرجل الأمير كي يمسوس إلى القول : « إن مثل هذا الكتاب كان صدهم يمتدني على كثير من أسرار أهل بيروت » . ولكن حدث في سنة ١٨٧٣ أنه قصد إلى بيروت بعض الشبان الأميركيين صفة « بنين » وجاءوا ليوفوا شيئاً من الدين الذي لهدد البلاد على المدينة القريبة التي اقتصدت قديماً أوائلهم والحمد لله في درس العربية على يد عالم المروانيين في ذلك الصرعم انضم إليهم آخرون وباشروا فتح المدارس لتعليم الأحداث من الذكور والإناث ، وأخذوا يبدون العدة الترجمة لتتواءم والابتغال بفتح عربية صحيحة ، يعاونهم على الترجمة الملم علسر السياسي ، وعلى هذا النسبة الشجيرة « صيف البردي » يوسف الأمير . وفي سنة ١٨٧٦ توفي أحدهم وأثرهم في أعان العربية الدكتور فائق الذي أداره مدرسة عدة لأعداد من المدارس . وفي سنة ١٨٧٣ أنشأ المعلم طيارس البستاني المدرسة الوطنية فكانت بوابة الجامعة الأميركية التي شجعت أبواب في سنة ١٨٧٦ قدما انتقلت إلى أسبنا أعاد في رُس بيروت ، وما كان يضيء في عي الراسية الأميركية تسع سنوات حتى عفتها المرسليات اليسوعية . وقامت المناظرة الشديدة بين المرسليات في إنشاء المدارس وإصدار الكتب المدرسية والمطبوعات الأدبية على اختلافها . حتى الترجمة الأميركية للكتاب المقدس عنتها ترجمة الإناء اليسويين . وعلى أساسه قد كانت هذه المناظرة انشأ في إشراق خضعة عليه وأديت حديدة لم تنص على لبنان بل تقاروت إلى الاضطرار المجاورة له . ولا مرأه في إعادها لم يكن من أثر هذه المناظرة إلا القيام بالبناء لإبركة وحمامة القديس يوسف لاستجفت حاثان المرسليات شكر أبناء هذه البلاد وثناهم على الخفة الحسية والتهذيبية التي قاما بها . وإذا نحن سألنا من هاتين المرسليات في حقل التعليم في لبنان فلا يصح أن نسل ذكر بنية المرسليات الغربية التي يبرز لها نشر التعليم الابتدائي في أعاد الحل فضلاً عن المدارس الثانوية التي أنشأها آباء المارونيون والهيرو المرسليات الإنكليزية والبيئة الطائفة المرسليات وغيرها . ولقد مر منا أنه كان من حذات التعليم الغربي لهذه البلاد أن الببانيين اكتسبوا بدءاً سائياً جديدة ولتخفي عنية أصبحت أداة لتفكيرهم والتتبع بها في قوسهم ، وفي أن الذين استحووا منهم بناد الفكر الغربي والذين تفرعوا من كليات بيروت أقنعوا منهم مجال التمرير والتأليف والكتابة ، ونسبوا للتقنين منهم ما كانوا وأفوا أن يملوا اسم العرب هوياً ولم لبنان خصوصاً وإن يهاهم أسامحة مشكورة بحل فواء الأدب العربي الجديد وبأداء رسالة لبنان الثقافية في الوطن وفي المهجر . هذا ولو استغنى الوقت لذكرت المدارس الوطنية وهي كثيرة في لبنان أشيء مطبوعاً بعد سنة ١٨٦٠ ، وسكنها أن اشير إلى بيروت ، فتنها وحدها ينف ومدة مدرسة غصوبية فضلاً عن تسع مدارس رئيسية . تزود أيا المستعملون الكرام أن مداركهم كان على التعليم في لبنان من ناحية التاريخية فقط ، والواقع أن في الممكن من أشاع الكلام حتى في هذه الناحية نظراً لضيق الوقت وإسراع في الحولة في البحث .

في القول في الختام أنه إذا صلح لنا أن نقول : في لبنان تعلم وتعليم كثير تمتد المصادر والأهداف ، قبل يصح أن نقول : إن في لبنان تربية ، أي هل نجد في مدارس هذه البلاد المصوبة وقد بلغ عددها في السنة ١٩٣٦ - ١٩٣٧ مدرسة منها ١٠٠ احتية ترعة يقصد ما خلق كيان قومي جديد تتلاشى فيه عوامل التفرقة للقدرة التي تشتت بيننا ؟ نجد هذا السؤال ألق تاركاً الجواب لكل من أراد من السامعين والسلام عليكم آمين .

برس الغوري



المرأة اللبنانية

بقلم جرمي قنول باز

لبنان سيداتي سادتي بلد فريد من أجل بلاد الناس . شرق بحر الروم ، غرب سوريا ، شبال فلسطين . من التاقودة الى البحر الكبير ، ومن البحر الى وادي الحرير ، بين راشيا ورأس بعلبك ، والقناح ، يحوي عشر مدن وقلعا وسيمائة ضيعة . مساحتها ثمانية الاف ميل . ابناؤه مليون .
فالناباني واحد من اللغين وثمة انسان في العالم . ولبنان جزء من عشرة الاف وستة وخمسة وعشرين جزءا ، من الارض .
بلد توالت عليه اسم عديدة الوف السنين من ابناة كنعان وآرام الى نسل يعرب وعدنان فضلا عن بني الكلد ، اشور ، مصر ، الفرس ، اليونان ، الروم ، الفرنج ، الترك ، وسواهم .
ولكن من تلك الاسم اداب واديان وطوم وشرائع ازهرت اولاً في مواطنها الاصيلة ثم في لبنان ، عمتجة بما فيه ، وتوزعت منه على الناس في سائر البلاد اثرأ لبنانياً .

فتنعت زلفاته بتوقع غزائه واعليه واشتهر معهده اللبنانيي بأحرفه المجانية ، والرومي بدورته الشريفة والعمري والمالي بتعزيزه لغة العرب . وسبق ذلك وتخلله ازمان زهت فيه ثقافته بنسبة احوال تلك الايام جيد المستطاع .
اعظم الاسم السالفة والمخالفة جاءت لبنانياً بشتافا على عمر المصور فاقبها الذكاء اللبناني وزاد عليها متصرفا فيها لما يناسب بيته . وما شدة عصر في لبنان من الاخذ بابايب العمران ودوايب العرقان مع مراعاة السياسة حسب الاستكان .
وبديهي ان ازجل لا يتفرد وحده بالثقافة دون المرات ولو اقل التابوية ذكرها احيانا . وهي الموجبة الى اخيا وزوجها وابنها اعظم الاسامي واسمى الشور والدافنة بهم في كل امر الى الامام .
فالمرأة اللبنانية اسوة بالرجل اللبناني توارثت ثقافت لبنان في مختلف الاقاليم وجميع الاممات اخصها في شؤون الاديان . وما الامامات والكاهنات الا اثرأ ثقافيا . والكثير من اديانها اوجب شلم اللبناني على السواء .
من ذلك - العلم فرض على كل مؤمن ومؤمنة . و : اذا تزوج موحد فليعلم زوجته . واذا كانت متعلمة فليزدها علما .
فضلا عن اشتراك لبنانيتنا بكل اشتغال بلديا مباشرة وبواسطة وهي لم تدع امرا لم تفعله بلدا وتشكل فيه فكارا . حتى السياسة والسيادة مجمل للثقافة اصاب فيها حظا . وتاريخنا اللبناني مزين بانوارها اكتسفي الان بيض منها دلالة عليها .
ولكنكدة ماثرا عبد اللبنانيون النساء عبادتهم الرجال واتخذوا منها الامامات انتفاعهم منهم اكفة . وتجاوزت ميثولوجيتن لبنان الى سواها من البلاد . وكثرت المعبودات اللبنانيات في ميثولوجيات الاقدمين كالصيرين واليونان واستالمهم .
بيروت اسما جرجاموس ابن كنعان وسيمت اولاً باسمه ثم شيدعا مليون ملك جبيل باسم زوجته بيرونا وكلاهما الامان لبنانيان ، وانخذت مفة اسم جوليا فليكس من التي سنة .

افروني اللبنانية ابنة اغنور ملك صيدا صيب قدن اوريا من اربعة الاف عام . فانخذت القارة اسم المرأة وعيدتها فيها . كما عبت ايضا هرمونيا زوجة اخنها قديموس ناسر معارف لبنان في بلاد الغرب . وعمتها لييبا ابنة يوعشترت زوجة يويدون والد اغنور عدنة افريقيا في الجزر الليبية منها .
ازيرابل ابنة ايجبل ملك صيدا زوجة اخاب ملك اسرائيل والدة الملكة حثليا اثرث جدا في ارض الاتياء .
السادر ملكة صور اخت ييكاريون شيدت قرطجنة مزرزة التسدن الافريقي الموتر في الرومان .
الملكة اللبنانية عمشترت حكمت باسم عليها الملك اشمنزر ولها تأثير في ثقافة لبنان من الوف السنين .

في الزمن الروماني خمس جوليات عززن ثقافة بلدا موثرات ايضا في جميع العالم
جوليا فليكس ابنة الملك اغنوس قيصر زوجة افريقيا حاكم بيروت . والصفينتان جوليا دونا امبراطورة سينوس مقبروس واخنها جوليا ميذا وكريتاها الجوليتان سوباس والدة الامبراطور اليوكيل وبا التي ولدت ابنا اسكندر سيفر في عرقا من بلاد مكار واحاطت عرشه في روما بثمانين لبنانيين جلوه عليها بصفاته واصلاحاته . وللاربع من النسل المصفي تاثير عظم في المملكة الرومانية دامت حياتن اربعين عاما واستمر بسدهن مئات الاعوام . ولدونا وما قاتيل لا يزال اثنان منها في عاصمتي ايطاليا وفرنسا .
وكا اجيز درس الشريعة في بيروتا على عهد الاول من التي سنة قهي زمن الاخيرة وبحريتها تأسست مدرستها البيروتية لعلوم الشرع من الف حوسبعة عام ودامت اكثر من ثلاثة سة موددا لطلاب العلوم الشرعية من جميع البلاد .

وازهرت ثقافات اللبنانيات في عهد الروم واثرث في تظلم قوانين الملك يوستنيان تاجرها في العلماء اللبنانيين المتفتنين مثلن ايضا باداب اليونان ما



عز الثقافة اللبنانية وجدد مجدها الفنيقي .

ولكم تنبئ الشاعر المؤرخ توس في الجيل الخامس يبعثان لبنانياتنا وادابهن من قف وخمسة سنة .
شيدات المسيحية في لبنان عديدات . اندوكيا ، وبلاجا ، بليك . ثودوسيا ، صور ، مريثا ، بيروت . ومن قديساته مارينا القلمون . رفة حلايا .
اميات البطرككة . من انومانيا ولادة يوحنا ماديون في الجيل السابع ، وكريثا اخته زوجة الدير يعقوب الردي ام الابرار ابراهيم وقورش الى
الدوييتين من اعدن بعلنا ومري والدي جرجس هجرة واسطقان الدويي ، بعد ألف سنة . الى غرة نصر ام لباس المويك من مئة عام . فيبتلدا وقول
والدة البطريرك الحالي ، ومن بينهن من الاميات منجيات بطاركة لبنان خلال ألف وثلاث مئة من الايام لمن بواسطة ابائهن تأثير كبير ولولا كثرات
منهن لا تعلم اولادهم . غير ناس اميات الطائفة اخصهن وردة الكلك والدة يوحنا الحبيب وروحنا طيبة ام يوسف الدبيس .

والبطاركة اللبنانيون الروم الكاثوليك ومطارنة المتيك ك اثرت فيهم لاهوتهم واخوتهم . ذاكراً منهم هند سلم والدة غريغوريوس . جداد واخوته
سوسان رقيته الى روسيا ليرأس احتفالها الدينية في بويل الثلاثة سنة لعرض آل رومانوف الثلاثة وسامير روسي وديالي ، وغبة الشوريي ام الناس
عطائه ، واخوته هنا . وامثالهم من اميات واخوات القضاة والمتمنين وشيوخ القفل والمخاضين ، وزوجاتهم .

والذات العلماء اللبنانيين ، الباحة السيوني الحافلي الياني التولاوي البسكتني وامثالهم من رسل العلم في الشرق والغرب اثرن كثيراً بثقافت طلائنا
مجددي لبنان دعاء الفضل والخير للمجدين في سبيل التهديب الانساني .

ام الامام الاوزاعي بليكية جامت بابنها بيروت حيث بدأ فضله جلياً ، وهو الجواب سبين الفسلفة بدموات الاحكام الشرعية بموجب مذهب مني سنة .
تية الامتازي مولودة صور من ادة استسار ثقافة اللبنانيات في جميع الصور .

ولا انسى مهدي في امية وبني عباس في ادية اجمال وما كانت للتراث اللبنانية فيها من حظ الثقافة المزججة يونانياً هربياً سريانياً .
الى ان حل الافرنج فتح في لبنان وغلغلتهم في دول عربية مثل هذه المدة الى زمن القبايين المستمر اربعة مئة .

ثانية اجمال ايضاً امتزجت فيها ثقافات فيها آداب مخفف الفات بقل النهضة الحديثة . شأنه اليوم .
ادبار الراهبات في لبنان مطير ثقافي ديني لم يقتصر على البداية دون العلم حتى في الكلام اليوم الجليل . والدير راهبات الزبارة في عين طوره مئاة سنة .

ولكثير من الادبار امثال هذا العمر .

اميرات المردة ، آل تيوخ ، ارسلان ، علم الدين ، بين ، شهاب ، ابي القيس . شخبات آل خازن ، حيش ، دحفاح ، بليل ، جبيل ، جبيل ، جبيل ،
حمدان ، امين الدين ، القاضي ، مكده ، تاحوق ، عبد الملك ، عماد . كل من من تأثير في سبيل ثقافة لبنان ، ووحسين اوتافهن وما نتج عنها من الخير لبني الانسان .

الاميرة نسب المنية والدة فخر الدين الشير . الشبيخة الجميلية زوجة ابراهيم الخازن مربية هذا الدير . زوجاته وبناته اخصن المنتربات معه الى
توسكانا . الشبيخان الخازناتان ام حصن فصل فرسافي بيروت منزلة ولاية الشاهين في لبنان من ٢٥ عاماً صاحبة لطيفها نوفل البيت فتولى القضاية خلفاً
لابيه . وكنة ابنا زوجة الفضل الحفيد . ك اثرن في لبنان .

في العهد الشاهي في الجيل الخامس خلال اربعين سنة ولي الدير بشير الكبير عدة نساء احكام بلادهن ازاياء ثقافية نسبية .
فحكمت الديرية حوس ارسلان ناحية الغرب الشاهي في الشوف ، جنوبيها ، ثلاثين عاماً تعفا باسم زوجها .

وتولت زوجة الشيخ بشارة جفال الخازن واخوته بدواني عهده في الذوق وخطوراء . والشبيخة ام منصور زوجة الشيخ فضل الخازن تولت عهده
كسروان ومنعت بمن سياستها الجيش المصري من دخول كسروان وبني وليبتها للناظر ابراهيم باشا حشت السماير .

وابراهيم نفسه اقرها على ولاية كمن عيا جلول المرحب والدة حمد اليك حاكمه حكار .
وفي جبل مائل شاركت اميرة الكاتبة الشاعرة فاطمة الازهد زوجة امي بك في الحكم من تسعين عاماً واشتاع علاقتها بتبين لتربية البنات والمؤنزين .

ماصرا الزيميات تافقة شمس في صامية ، عليا فرنسي في القلمية ، بدو جبيل في المختارة ، فاعرة القاضي في بصور .
وفي مهدي المنصرفين واما وتوم باشا من تسين سنة الى اربعين لمت في ساحل لبنان الديرية عليا شهاب كرية الدير بشير الثالث الحاكم العام

الشاهي الاخير زوجة الدير اخندي رئيس مجلس الادارة اللبناني نائب التصرف وكان لها تأثير كبير في الحكومة والساحل .
فليان الذي اعطى الاما هولاء النسوة في الاجيال السالفة منح الانسانية في هذا الجيل مميزات لها في الثقافة والاحسان واثار شوق الحياة .

حبذا ان يثنى في احاديث هنين في عصرهن الحديثة خلال مئة عام . ككتفي الان يذكر ربيساتا ملكة روماناً ، جمهوريتنا ، مارسل دباس ، فبالاسده
لودي اده ، الياس نقاش ، ومختارنا امي مرسق ، والفريجة النطجرة . وما اولاني بذكر لطيفة الدوماني ولفيزا اللبناني والدي فقامت رئيس الجمهورية

وسامي وزير القرية الوطنية ، وابو جاجا بنورج نقاش وخليل مركيس ، نصبري المرأة الداهيين الى تشييقنا من عشرات الدين . ولا انسى وردة وانز .
عاشت المرأة في لبنان .

برحمي قلوبنا



يسرني

في هذه الملاحظات القليلة الباقية، قبل ان اختتم اسبوع الثقافة اللبنانية الذي اعدته وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة ، فاستمع اللبنانيون حيث اقاموا كما استمع كل ناظم بالضاد ، الى غبة من الأدباء اللبنانيين يتنون بثقافة لبنان الادبية وما أدها للثقافة العربية العامة من خدمات ، فكان اسبوعاً حافلاً لمشائه وخطوره . . يسرني باسم هذه الوزارة ان أشكر لمصلحة اذاعة الشرق والخطباء ما قدموه من مساهمة وأقوال طيبة . كما أرجو ان تكون هذه المظاهر الثقافية مقدمة للسلسلة من شيلاتنا . ولعل اجل ما قيل في هذا الاسبوع اظهار الاعمال الجلية التي قام بها السلف الصالح في العصور السابقة ، وتابعه الخلف فيها بايمان وادراك . ويقيني ان اللبناني اليوم حريص كل الحرص على الاضطلاع بهذه الرسالة المحيية التي جعلت من لبنان موطناً شعراً ورسولاً ادباً وعلم . فقد كان لبنان ولم يزل ركناً عظيماً للنهضة العلمية والادبية في الشرق التي تجاربت اصداؤها في أنحاء العالم . واذا كان اسبوعنا هذا قد حفل بالادب والوانه وخطوطه اللامعة دون سواه من بذائع الفكر ، فاني اؤمل ان يكون لنا في فرصة قادمة اسبوع للثقافة العلمية نستمتع فيه الى بعض علماء لبنان وفلا تاريخ والاقتصاد والفلك والزراعة وما الى ذلك مجالات واسعة وميادين فيضاء نعمل عليها ونستبدها .

وانني كما افتتحت هذا الاسبوع الثقافي اللبنانيي اختتمته اليوم وانا فخور بان وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة قد قامت بقسطها من الواجب اوبعضه . والسلام عليكم ورحمة الله .

رامر سر كس

تمة الصفحة ٥٤

اللغة العربية ونصيب لبنان منها

من الكتب ، يد ان هذه البلاد كان لها اوفر حظ من النهضة العربية الادبية منذ عشرات المئات من السنين . واصديقا الملامة الشيخ سيد ياس كتاب ضخم ترجم فيه لبلاد ، بيروت وحدهم ، ولكنه لم يطبع ، فسي يوفق طبعه ليتفحص به الناس . فلا غربة والحالة ما شربنا ، ان تكون بلاد لبنان في عصر النهضة هذا في الرجيل الاول ، وان تكون السابقة في احباء العربية وادابها ، لان الدماء التي كانت تجري في الاجداد قد ورثها الانحاده . فالدولة وآدابها تراث لهذه البلاد قدم . وان طريقها الحاضر وليد تليدها الغابر . فأي غربة يد هذا ان يكون نصيبنا من نهضة اللغة منذ فجر النهضة الحديثة حتى يومنا هذا ، واقرأ جداً وان يكون العلماء والكتاب والشعراء الذين نبهوا في اثناء هذه الحقبة ، جامعين يخطهم المد ؟ ان هذه الديار اللبنانية كانت وما تزال ولان تزال حاملة لواء النهضة العربية . ومناراً للادب العربي وزعمية لكل ما هو عربي لا تلقى عن عاتقها هذه الزعامة التي اعتلتها منذ أكثر من قرن . ان البلاد التي انبثقت منها فكرة القومية العربية والاستقلال العربي والخلقة العربية والنهضة المطالبة بالاصلاح للبلاد العربية وقام فيها رجال كالشيخ ابراهيم البازجي قصداً القضاة وحجروا المقطب في طلب ان يكون للعرب حقهم في الحياة كما تحيا الامم حرة مستقلة ان هذه البلاد استيق للعرب واليه الامم الروم . ان الديار اللبنانية التي نهضت باللغة العربية واهتت الى العرب بفكرة النهضة العربية ، متفقا في ذلك رأي اعلماء على اختلاف ادبياتهم وسذاهمهم مثل رمزا لهذه الفكرة وزعمية لهذه النهضة .

محسني الغدوني

الاحداث السياسية والحربية في مصر

افتتح شهر شباط الفاتح بجزلة تحولت الى مأساة ، فقد انشأ الاثان في تروح حكومة وهمية برئاسة المخلان كيلنتير . وفي اليوم التالي لهذا الحدث بدأت اعمال التخريب في جميع انحاء البلاد العروجية واهرب الرأي العام الاسوشي من قفقه فغالت الصحف ان قرار حكومة الريح سابق لوانه ما انقضب للغابات الالمانية وحمل احد مؤققي وزارة الخارجية الالمانية على القول بان اسوح تروفي تولى كيبانتغ السلطة بفرح قضائي فصادق احداها الاربانية الى انشاء كتلة من البلدان الشالية تحت اشرافها . على ان هذا الدس الالاني اذا دل على شيء فلي فشل المحاولة الالمانية الاربانية الى ادراج اسوح في عداد البلدان المؤيدة لسياسة « النظام الجديد » ولا حاجة بنا الى التنويه بأهمية انشاء كتلة الاركان الحربية الانكليزية الاديرو كانية لتأمين على توزيع السناد الحربي على مختلف سارح العمليات مع الثامين على توطيد التعاون بين القيادات المتحالفة ولا حاجة بنا ايضاً الى التنويه بأهمية انشاء « مجلس الباسيني » الذي يضم انكلترا والولايات المتحدة وبلدان التاج البريطاني والهند الهولندية . واتسدت الديبلوماسية البريطانية في مسئول شهر شباط بأمرين عاهرين احدهما عند المحاولة الانكليزية الحبشية والاخر تعيين السيد دوتوف اورو المعروف بكستان سفيرا لتركيا في لندن . فالمحاولة الانكليزية الحبشية تشبه نوعا المحاولة الانكليزية الالمانية ولكنها اوسع نطاقاً . اما تعيين كستان المعروف بصدافته المتددة في انكلترا سفيرا لتركيا في لندن فيدل على وغبة تركيا في المحافظة على ولايتها للحالف الانكليزي وفي اناء توطيد الصداقة والتعاون بين البلدين اذا قضى الامر .

في مصر وفي مسئول شباط عرفت جارتنا العزيزة مصر ازمة وزارية انتهت بتولى النحاس باشا ، زعم الوفد ، زمام السلطة مزودا بصلاحيات حل البرلمان الذي لم يشغل فيه حظه واجراء انتخابات في شهر اذار الجاري وقد سولت الدعائية المحورية لنسبا استاذ الموقف في مصر لحمل اوروبا على الانتفاذ بان اسباب الازمة المصرية ترجع الى خلاف نشب بين بريطانيا العظمى والملك فاروق . سوى ان الرسائل التي تبودلت بين السر مير ليس سفيرا انكلترا ، والنحاس باشا بمناسبة تأليف الحكومة الجديدة تضمنت القليل على ان العلاقات الانكليزية المصرية لم تكن في اي يوم احسن منها اليوم . هذا الى ان النحاس باشا قطع السنة السور بتأييده للصفحة ان الوفد سيمد بوقاء الى تطبيق المعاهدة الانكليزية المصرية المتعددة في العام ١٩٣٠ قائلا ان الذين ارادوا تمكينه من بين انكلترا ومصر قد باؤوا بنشل ذريع .

الشرق والحبش ومن الاحداث الدبلوماسية العامة التي تملكت شهر شباط رحلة المارشال الصيني تشنغ كاي شك وزوجته الى الهند . والقائمه من هذه الرحلة هي الثامين من الوجهة العسكرية على الدفاع المشترك عن برمانيا والبقاع المجاورة للهند . ومن الوجهة السياسية تحقيق اتحاد صيني هندي يعمل في كسبا لاجل انتصار الهنقاء . ولم تعرف التداير الاستراتيجية والعسكرية التي اتخذها المارشال تشنغ كاي شك بالاتفاق مع جثاني اركان الحربية البريطانية ، اما من الوجهة السياسية فقد اسيرت مهمة من فتح تام بدليل ان جميع الزعماء الغرود نوهوا بتأييدهم القضية الديمقراطية . وفيما المارشال تشنغ كاي شك يلوم بياحه في الهند كان الشيور سالازار رئيس الحكومة البرتغالية وبعضها باخترال

المبارد الإسباني البرتغالي فرانسكو في اسبانيا . وقد قدت اثنان يحميا ثلاث مسائل هامة : تقوية البلدين ، وموقف الحاد لاسبانيا البرتغالي بوساكن التوفيق بين المتحاربين لعد الصلح . وقد روي فرنكو وسالازار ان الصلح يستعمل في الاحوال الحاضرة فقررنا المتأخرة الى الترام العالي . اما المارشال انطونيسكو ، رئيس الحكومة الرومانية ، فقد توجه الى مقر القيادة الالمانية للاجتماع بهتار وإطلاعه على الامتياز الذي يسود رومانيا من جراء المطالب الالمانية الجديدة . وسلمو ان الالمان طلب من رومانيا ثلاثمائة الف رجل يشتركون في حملة الربيع بروسيا ومما لا شك فيه ان لمطالبة انطونيسكو لغترة صلة بالمظاهرات التي حصلت اخيراً في عدة مدن رومانية واضطرت على الوزراء الروماني الى الاجتناب لتأديرات احتياطية عاقفة على الاذن .

المبادره الحربية هذا من الوجهة الدبلوماسية اما من الوجهة الحربية فقد اتم الشهر المنصرم بدء أحداثهما معركة ستنافورة . فقد بقيت القوات البريطانية والامبراطورية اياً مدينة صامدة في قلعة الشرق الاقصى تجاههجمات اليابانيين المتزايدتي الشدة حتى اضطرت أخيراً الى الجلاء من الجزيرة . وما لا شك فيه ان فقدان ستنافورة حادث مروع ولكنه لا يوجب الذعر . وقد فقدت اركان الحربية الامبركانية في البيت الابيض بواشطن موقراً برئاسة سحر وزقلت درست فيه جميع عواقب الجلاء من ستنافورة وتفرقت التداير العسكرية اللازمة للدفاع من الهند الهولندية وبلاد الجنوب ومناطق المحيط الهندي . ومنذ سقوط ستنافورة لم يطرأ اي تبدل عام . فقد انتأفت اليابانيون هجومهم على الهند الهولندية ، والفلبيين وبرمانيا بدون نتائج محسوسة . فالتقوات الهولندية التي يدعمها الطيران والاسطول الامبركانيان تتل بهم غاشراً قاصمة جداً لا سها في البحر . وفي الفلبين يواصل الجنرال ماك ارنور المقاومة العظيمة ، وفي برمانيا يش البريطانيون مهاجمت مماكسة بمائتها التوفيق .

هذا في الشرق الاقصى ، اما في افريقيا الشالية فالمحليات الحربية لم تنسج بشاط كبير . ويبدو ان القوات الجرمانية الإيطالية التي علمتها التجارب وجوب الحذر أصبحت لا تتورط كثيراً من جهة الشرق وتبقى لتسمر كز في مواقع يهمل الدفاع عنها . ومما يكن فقد اجسجت بلايات الطرفين على الاشارة الى ان المبادعة في العمليات عادت الى البريطانيين . ومما في الجبهة الروسية فالاحداث العسكرية تنحصر في ما يلي : قلص ليننغراد من المتطويق الالاني ، وتشديد ضغط الكلابة حول سمونسك التي يطوقها الروس من ثلاث جهات ، وتطويق الروس لكرنوف ، وتزول قوات روسية جديدة الى اليابسة في « ميق كرش » وقد عاد النشاط الروسي سيرت الاولى في الايام الاخيرة فاحتلت الجيوش السوفيتية ستاراباروسا بعد ان انتت جيشاً لمانيا على بكرة ايبه واضطرت الالان الى استمداق قوات طرئية . وبجعل القول ان يكن موقف الهنقاء اضطرر في الشرق الاقصى خضلال الشهر المنصرم فقد استمداق البريطانيون من دحاسة كبرى في البلدان الاسلامي سواء في مصر او تركيا او الهند .